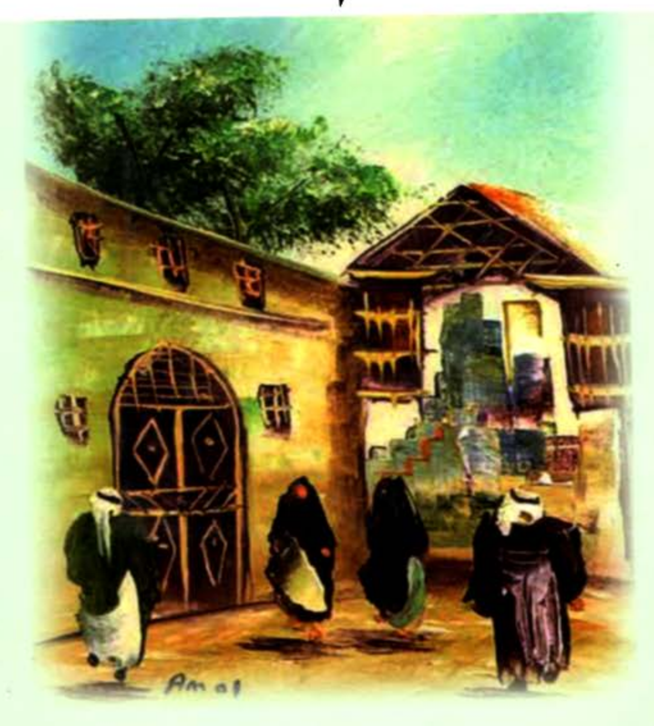
حكايات فطاني حكاية ملايوية شعبية عن

تاريخ سلطنة فطاني

دار السلام الإسلامية

الدكتور
آدَمَ بَمْبا





www.daralhamed.net



حكايات فطاني، حكايةٌ ملايويّة شعبيّةٌ عن

تاريخ سلطنة فطاني

دار السّلام الإسلاميَّة

حكايات فطاني، حكايةٌ ملايويَّة شعبيَّةٌ عن

تاريخ سلطنة فطاني
دار السَّلام الإسلاميَّة

الدكتور

آدم بمبا

مراجعة

الأستاذ عزمي قاسم　　　**الأستاذ عاصم الشَّريف**

الطبعة الأولى

1429هـ-2009م



المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2008 / 9 / 3349)

956

◆ بما ، آدم
◆ حكايات فطاني: حكاية ملايوية شعبية عن تاريخ سلطنة فطاني دار السلام الإسلامية/ آدم بما.
_ عمان : دار الحامد ، 2008 .
( ) ص .
◆ ر. أ. : (2008 / 9 / 3349) .
◆ الواصفات : /الملاويون// التاريخ الإسلامي// الدول الإسلامية// الحكايات الشعبية /

❖ أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية .

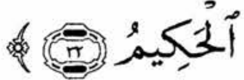
ISBN 978-9957-32-429-2 (ردمك) *



دار الحامد للنشر والتوزيع

شفا بدران – شارع العرب مقابل جامعة العلوم التطبيقية
هاتف: 5231081 -00962 فاكس : 5235594 -00962
ص.ب . (366) الرمز البريدي : (11941) عمان – الأردن

Site : www.daralhamed.net
E-mail : info@daralhamed.net
E-mail : daralhamed@yahoo.com
E-mail : dar_alhamed@hotmail.com



﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾

صدق الله العظيم

[سورة البقرة: الآية 32]

تُركت فارغة؛ لضبط تسلسُل الصَّفحات

المحتويات

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على النَّبي المبعوث رحمة للعالَمين، سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد،

فإنَّ لفنِّ الحكايات رواجًا واسعًا في عالَم الملايو قديمًا وحديثًا. وكلمة "حكايات" هنا، في ثقافة الملايو، لا تعني فنَّ الحكايات بمفهومه الأدبيِّ الدَّقيق، وإنَّما هي –بالإضافة إلى ذلك– إطلاقٌ موسَّعٌ يشمل معظمَ أنواع النُّصوص النَّثريَّة الشِّفاهيَّة منها والمكتوبة ما عدا الشِّعر: من قصص خرافيَّة، وأسطوريَّة، وملحميَّة، وتاريخيَّة، ودينيَّة إسلاميَّة. ومن أشهر الحكايات التَّاريخيَّة بهذا الصَّدد: "حكايات راجا راجا بَاسايْ" التي تؤرِّخ لمملكة باساي الإسلاميَّة بدءًا بالملك الصَّالح المتوفَّى عام (1297م)، والملك الظَّاهر المتوفى عام (1326م)، وانتهاءًا بسقوط تلك المملكة إثر غزْوِ ماجاباهيتْ (Majapahit) لها عام (1350م). ومنها أيضاً، "سيجارًا ملايو" (Sejara Melayu)، أي تاريخ الملايو، وهي من أشهر النُّصوص التي تؤرِّخ لمجتمع الملايو ولِسُلالات سلاطينها، وتبدأ بحياة سلطان جوهور علاء الدين رعايةُ الله شاه (ت1488م)، عندما كان أسيرًا في باسايْ الجاوَة، وتشمل تلك الحكايات أخبار سلاطين جوهور، وملاقا، والممالكَ الإسلاميَّة التي كانت تابعةً لها في أرخبيل الملايو، إلى سقوط تلك المملكة تحت الغزو البرتغالي. ومنها أيضًا "حكايات نيغْري جوهور"، و"حكايات هانْغ تُوا"، و"حكايات ميرونغْ ماهاوانْغسا"، (Hikayat merong Mahawangsa)، وهي عن تاريخ مملكة قِدَح، وفيها جزءٌ عن تاريخ فطاني وسلاسل أنساب سلاطينها، وغيرها من الحكايات التَّاريخيَّة.[1]

---

[1] See: Sir Richard Winstedt. *A History of Classical Malay Literature,* (New York: Oxford University Press, 1977).

أمَّا حكايات فطاني موضوع الحديث، فتعدُّ من أنْدَر النُّصوص الإسلاميَّة والتَّاريخيَّة وأهمِّها في مجتمع الملايو؛ لأنَّها تؤرِّخُ لدولة الإسلام في فطاني منذ قيامها إلى سقوطها وانضوائها تحت مملكة السِّيام البوذيَّة. ولأنَّها – في الوقت نفسه– من الكتابات التَّاريخيَّة التي وضعها كُتَّابٌ محليُّون عايشوا الأحداث، وتناقلوها شفاهَةً عبر الأجيال والعصور. بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ لحكايات فطاني – وغيرها من الحكايات الملايويَّة– أهميَّتها البالغة لدى الباحثين في المجالات العلميَّة كافَّة؛ لأنَّها تمدُّ القارئ بتأريخيَّة المجتمع الملايويِّ وواقعه، وتكشف له عن الظُّروف الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة التي مرَّ بها هذا الشَّعبُ، ومن ثمَّ ترسُم له عن رؤية شعب الملايو للعالَم بناءًا على الظُّروف والخبرات المختلفة في حياتهم.(*)

بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ حكايات فطاني تُعدُّ –من بين الحكايات التَّاريخيَّة المذكورة– أقدَمَها؛ إذ ظلَّت طويلاً في صورتها الشّفاهيَّة قبل أنْ تدوَّن –فيما بعد– باللُّغة الملايويَّة بالحرف العربيِّ الجاويّ. وعلى الرُّغم من قِدَم هذا النَّص وتزايُد اهتمام المؤرِّخين والأنثروبولوجيِّين الغربيِّين بمنطقة أرخبيل الملايو وثقافتها، فإنَّ أوَّل ظهور لحكايات فطاني على السَّاحة العالميَّة كان متأخرًا –نسبيًّا– على يد المستشرق نيوبولد (Newbold) عام (1838م)، إذ نشر مقالة عن المخطوطات الملايويَّة، واستعرض عددًا منها. وفيها خصَّص فقرةً لحكايات فطاني حيث لخَّصها وقدَّم تعليقات عن مضمونها.(1)

ومع ذلك، فإن حكايات فطاني ظلَّت شبه مجهولة في الأوساط العلميَّة، واختفت المخطوطة التي كانت بحوزة نيوبولد بعد وفاته، وفي عام (1966م)، طَفَتْ

(*) من الحكايات غير المطبوعة عن فطاني: حكايات راجا لانغكاسوكا (*Hikayat Raja Langkasuka*)، وتواريخ راجا كوتا للحاج عبد الرُّؤوف بن محمد دغانغ، وتاريخ فطاني لمولانا الشيخ فقيه علي بن محمد بن صفي الدين.

(1) كان هذا المقال بعنوان: *Notes on Malayan Mss, and books presented to Madras Journal of Literature and Science,* Vol. VII.

حكاياتُ فطاني مرَّةً أخرى على السَّطح العلميِّ على يد الباحث د. ك. ياتْ (D. K. Wyatt)، الذي اكتشـف ترجمةً لهـا باللُّغـة السِّياميَّـة تحمل التَّاريخ البوذي 2471 (1928م). لكـن التَّـرجمة تلـك، كانـت مختـصرة في ستّ عشرة صفحة فحسب، ولا تشمل تاريخ فطاني في صورته الكليَّة.

بعـد ذلـك بعـامٍ، عثـر الـباحثُ "أ. تـيو" (A. Teeuw) علـى مـستلَّة مـن المطبوعات الملايـويَّة القديمة بمكتبة الكونجرس في واشنطن، ومن بينها نسخة مطبوعة لحكايـات فطانـي باللُّغـة الملايويَّة، ولكن برموز لاتينيَّة، وناسخُها السيد عبد الله عبد القـادر، وكـان معلِّمًـا ومترجمًـا للُّغـة الملايـويَّة للمبـشِّرين والباحـثين المستـشرقين في سنغافورة آنذاك. وحدَّد السيد عبد الله في آخر الكتاب تاريخ النَّسخ بعام (1255هـ/ 1839م)، وأضـاف أنَّه نسخَها للسيد نورث (Mr. North)، وكان المذكور ذاك مبشِّرًا أمـريكيا نـشطًا في سـنغافورة وفي الـصِّين، درس اللُّغـة الملايويَّة على يد عبد الله عبد القـادر طابع الكتاب، وجمعتهما علاقةٌ علميَّة حميمةٌ أثمرتْ عن كتاباتٍ وترجماتٍ عدَّة لكـتُب ملايـويَّة إلى الإنجليـزيَّة. ويغلـب الظنُّ أن السَّيد عبد الله طبع هذا الكتاب من نـسخة ملايـويَّة جاويَّـة جلـبَها من كالنْتان ضمن ما جلب منها من مخطوطات خلال رحلـته إلى تلك المنطقة عام (1837م). وسجَّل أحداث تلك الرحلة في سيرته الذَّاتيَّة التي وضعها بإيعاز من السيد نورث.[1]

كمـا عثَر الباحث نفسُه عام (1969م) على نسخة أخرى لحكايات فطاني في المجمـوعاتِ الوَرَقـيَّة الـتي خلَّفها المستشرق "ح. و. عيمانويل (H. W. Emanuels)، بعـد وفاتـه؛ فآلـت إلى معهـد الأنثـروبولوجيا الاجتماعـيَّة بجامعـة أكسفورد، وبذلك تجمَّعـت بـين يديـه ثـلاث نُـسخٍ لحكايـات فطانـي: نـسختان باللُّغـة الملايويَّة، وثالثة بالسِّياميَّة.

---

[1] عنوان ذلك الكتاب: *Kisah Pelayaran Abdullah* أي قصة رحلة عبد الله.

تجدر الإشارةُ بهذا الصَّدد إلى الباحث المؤرِّخ إبراهيم شكري (Ibrahim Syukry) الذي وضعَ كتابًا عام (1962م)، بعنوان " Sejarah Kerajaan Malayu Patani " أي تاريخ مملكة فطاني الملايُويَّة، وفي مقدِّمته أشار إلى وجود عدَّة روايات لحكايات فطاني سواء في مستواها الشِّفاهي أم الكتابيِّ، ولكنَّه أشار إلى أنَّ الكثير منها " cerita dongeng " (خُرافات)، تفتقدُ المصداقيَّة التَّاريخيَّة. ولكن إبراهيم شكري اعترف بوجود نسخة تمتاز بمصداقيَّة تاريخيَّة عالية، وأنَّه اعتمدها وقابل مضامينها بنصوص ودراسات تاريخيَّة استشراقيَّة عن فطاني وعن عالَم الملايو؛ ليخرجَ بصورة مقبولة عن تاريخ فطاني.

بالمِثل، فإنَّ الباحث "أ. تيو" المشار إليه آنفًا، وهو صاحب التَّرجمة الإنجليزيَّة المتداوَلة لحكايات فطاني، يذهب مذهبَ إبراهيم شكري في وجود نسخة على الأقلِّ، يمكن الاطمئنانُ بها في تاريخ فطاني، وتلك النُّسخة المفترضة، وإن لم تكن حاضرةً ماثلةً بين أيدي الباحثين الآن، فإنَّ الباحث "أ. تيو" يؤكِّد أنَّ النُّسخ التي توفَّرت بين يديه -ومِنْ بينها كتابُ إبراهيم شكري- والمقابلات النَّصيَّة التي أجراها على تلك النُّسخ، تؤكِّد أنَّها ذاتُ أصل موحَّد. يقول عن نسخة "نيوبولد" ونسخة إبراهيم شكري: "وإذا ثبتَ أن شيئًا من هاتين النُّسختَين لم تُدوَّن من الأخرى، فإنَّ التَّشابُه القويَّ بينهما يؤكِّد أنَّهما نسختان مباشرتان لأصل واحد".[1]

الصِّياغة الشَّكليَّة:

إنَّ حكايات فطاني -مثل غيرها من الحكايات الشَّعبيَّة- مسرودةٌ في صيغتها الشِّفاهيَّة سردًا، دون تقسيم منطقيٍّ لأجزائها، لذلك عمد الباحث مترجم الحكايات السيد أ. تيو، إلى تفكيك حكايات فطاني وتقسيمها وترتيبها بشكل يُسهِّل تناوُلَها. هذا دون إزعاج للأحداث والحقائق والشَّكل الكليِّ للحكايات. وقد أتى تقسيم الحكايات في ستة أقسام هي:

---

[1] A. Teeuw, *Hikayat Patani*, p37.

1- تاريخ فطاني في عهد سلاطين الدَّاخل، وكُتب في أوائل القرن السَّابع عشر.

2- تـاريخ فطانـي في عهـد ملـوك كالَنـتان، وينتهـي بالسُّلطان ألونغ يونس، ويرجِّح المترجم أنَّها كُتبت بعد عام (1690م).

3- تلخيص لأخبار بندهارات فطاني (رؤساء الوزراء)، وكُتِبتْ بُعَيد عام (1707م).

4- قـصَّة مُروِّض الفيلة تشاوْ هانغ وذريَّته، ويرجِّح المترجم أنَّها كُتبت في عهد سابق لعام (1700م).

5- قـصَّة وفاة داتوء ساي، والصِّراع بين الطَّامعين في تولِّي منصب البَنْدهارا، وكُتبت في حدود عام (1707م).

6- العـاداتُ والتَّقالـيدُ الملَكـيَّة في المراسـم وعـزف الأوركـسترا الملكيَّة في المناسبات الرَّسميَّة في فطاني، وكُتبت في أواخر القرن السَّابع عشر.

علـيه، فـإنَّ حكايـات فطانـي -بـناءًا علـى هـذا التَّقـسيم- نتاجُ كُتَّاب كثُر، مـتوزِّعين علـى شريط زمنيٍّ ناهَزَ قرنًا واحدًا أو يزيد. غير أنَّ مترجم الحكايات يؤكِّد وجـود قواسـم مـشتركة بين أولئك الكُتَّاب، منها كونُهم ملايويِّين مسلمين، يتمتَّعون بحسٍّ قوميٍّ مرهف، وبمعرفة ثقافيَّة عميقة عن مجتمع الملايو، وعايَش معظمُهم أحداث الحكايـات عـن قـرب، وخاضـوا غمارَها، وكانت لهم رؤية نقديَّة اجتماعيَّة في معظم الأحـيان، تُستـشفُّ مـن الـسَّرد الحكائـيِّ.[1] أمـا على المستوى الشِّفاهي، فلا يُمكنُ الـتَّكهُّنُ بمؤلِّـف أو عـدد مـن المـؤلِّفين لنصوص حكايات فطاني. بل هي نتاجٌ شعبيٌّ جماعـيٌّ لمجتمع بأكمله، وهو ما يرد التَّأكيدُ عليه في كثير من بدايات القصص ونهاياتها بإرجاع سند تلك القصص إلى "كبار السِّن"، أو إلى رواة مجهولين.

بالإضافة إلى الطَّبيعة الشَّعبيَّة لحكايات فطاني، فإنَّ الهدف منها لم يكن تدوين الوقائع التَّاريخيَّة بقدر ما كان لتشكيل هويَّة ثقافيَّة قوميَّة، والحفاظ عليها في عالَم يحسُّ

---

[1] A. Teeuw, Hikayat Patani, p61.

فـيه الملايـو باحـتواء أجـنبيٍّ لـثقافة الملايو وأرضها وهويَّتها. ففي الحالة تلك، لم يكن التَّركيز على التَّواريخ الدَّقيقة، وإنَّما على الأحداث بشكل إجماليٍّ، حتى يمكن تشكيلُ رؤية كليَّة للعالَم من خلال سرد تلك الأحداث، والحُكم على شخصيَّاتها؛ لذلك فإنَّ القارئ لن يجد تحديدًا دقيقًا للوقائع والأحداث في حكايات فطاني.

غـير أنَّ هـذا الـنَّص الـشَّعبي، من شأنه أن يفتح للقارئ العربيِّ نافذةً جديدةً علـى الـشَّعب الملايـويِّ المسلم، ويسهم في مشروع التَّقارُب والتَّعارف بين الشُّعوب. كمـا يـسهم – إن شـاء الله- بهـذه التَّـرجمة العـربيَّة في تحقيق أهداف تربويَّة وتعليميَّة وثقافـيَّة مهمَّـة في عـالم الملايو، وفي تعزيز اللُّغة العربيَّة، وإمداد الأساتذة وطلبة العلم بمادة تعليميَّة ولغويَّة لنصٍّ تاريخيٍّ له حضورٌ قويٌّ في مجتمعهم، وفي ثقافتهم المحليَّة.

وفي الجانـب الاجتماعـيِّ-السِّياسيِّ، فإنَّ حكايات فطاني وأمثالها، يُؤمَلُ منها أن تُـسهم في إنمـاء الوعـي التَّاريخيِّ، وزرع الثِّقة في الجيل المعاصر، والاعتزاز بماضيهِ المجيد الـذي تألَّـق فـيه الأجـدادُ، ونجحـوا –بتوفـيق الله- في جمـيع مناشـط الحـياة: الاجتماعـيَّة، والـسِّياسيَّة، والاقتصاديَّة، وكان للمرأة المسلمة (الملِكاتُ خاصَّة) إسهامٌ مـنقطع النَّظير في الحضارة الإسلاميَّة الملايويَّة. وحتى في حالات الكَبْوات، والأخطاء التَّاريخيَّة، والإحَـن والعداوات التي وقعتْ بين الملايو أنفسِهم، أو بينهم وبين غيرهم مـن جيرانهـم، فإنَّ هذا النَّص ينظر إليها نظرةً إيجابيَّة واثقة، فيُعلِّق عليها الرَّاوي بأنَّها "قد غدَتْ من التَّاريخ القديم"، الذي لا يُلتَفتُ إليه في الحاضر. وبهذه القراءة يصبح هـذا الـنَّص دائـم المفعـول في الارتقـاء بالمجـتمع الملايويِّ على مختلف الصُّعُد، وتلك مطلـبٌ عزيـزٌ خاصَّة في العصر الرَّاهن الذي يشهدُ فيه المجتمع المسلم في مملكة تايلاند اضطراباتٍ سياسيَّة خطيرة نسأل الله تعالى أن يكشفها بما هو خير.

هـذا، وأشـكر المـولى المنَّان على ما هباني من نعمة الصِّحة والعافية، والأمن والفـراغ، وبما هداني إلى هذا العمل الذي أرجو أن يكون خالصةً لوجهه الكريم، ثمَّ أسدي الشُّكر الجزيل إلى كلِّ مَن ساهم في هذا العمل المتواضع، وعلى رأسهم: الشَّيخ

الدكتور **إسماعيل علي**، عميد كليَّة الدِّراسات الإسلاميَّة بجامعة الأمير سونكلا فطاني، والدكتور **إبراهيم نارونجراساكيت**، رئيس قسم الدِّراسات الإسلاميَّة بالكليَّة. كما أشكر الأستاذين: الأستاذ**عزمي قاسم**،رئيس قسم اللغة العربيَّة وآدابها بكليَّة العلوم الإنسانيَّة، والأستاذ **عاصم الشريف** اللّذين راجعا – مشكورَين- هذا الكتاب، وقابلا التَّرجمة العربيَّة بالأصل الملايويِّ، فجزاهم الله جميعًا خير الجزاء، إنَّه خير الشاكرين.

لمحةٌ تاريخيَّة عن مملكة فطاني
النَّشأةُ والتَّطوُّر

نـشأت مملكـة فطانـي(*) علـى أنقـاض مملكـة لانْغكاسـوكا (Langkasuka) الملايـويَّة القديمـة الـتي قامـت في حدود القرن الأوَّل والثَّاني الميلادي، وضمَّتْ آنذاك أكـبر ميناء تجاريٍّ في جنوب شرق آسيا؛ وذلك بفضل موقعها الجغرافيِّ على ما يُعرف الآن بخلـيج سِيَامْ، وكـان مـوقعها ذاك يتـيح للسُّفن التِّجاريَّة الإبحار المباشر منها إلى مواقـعَ تجاريَّـة في الـصِّين، والـيابان، وإلى سـائر ممالـك أرخبيل الملايو. سقطتْ مملكةُ لانغكاسوكا تلك في ظلِّ تنامي نفوذ الممالك الكبرى المتاخمة لها، مثل مملكة "أنْغكور" (Angkor) في كامبوديا الحاليَّة، ومملكة "مونْ" (Mon) في بورما، ومملكـة سرفيجايا (Srivijaya) في جزيرة سومطرة في القرن الرَّابع الميلاديِّ.

ولا يُعرَف التَّاريخُ الدَّقيقُ لنشوء مملكة فطاني، وذلك لتعدُّد الرِّوايات حولها، غـير أنَّ بعـض الباحـثين يُـرجعونه إلى بـدايات الألفـيَّة الماضـية، ومن أولئك المؤرِّخ البرتغالـيُّ تـومْ بيريـس (Tom Pires) الـذي أبحرَ عبر فطاني عام (1511م)، وكتب عـنها، ورجَّـح أن يكـون إنـشاؤها في فترة قبل عام (1370م). أمَّا عن وصف مملكة فطانـي، فـيُجمله المستـشرق نـيوبولد (Newbold) في قـوله إنَّ فطانـي "كانتْ آنذاك أوسـعَ ممالك الملايو مساحةً، وأكثرَها سكَّانًا".[1] ذلك أنَّ مملكة فطاني كانت تضمُّ في

(*) يُكتَبُ فطاني باللاتينية (Pattani / Patani) بحرف "t" واحدة أو مضعَّفة "tt"، ويلجأ بعض الدارسـين إلى التَّفـريق بـين التَّهجئـتين، فيكتـبون "t" واحـدة للإشارة إلى مملكة فطاني القديمة، ويضعِّفونها للإشارة إلى فطاني المنطقة والمدينة الحالية. ينظر:

Horstmann, Alexander. "*Hybrid Process of Modernization: The Making of Consumers in South Thailand*"

(1) W. K. Che Man, *Muslim Separatism: The Moros, of Southern Philippines and the Malays of Southern Thailand*, (Oxford, New York: Oxford University Press, 1990), p34.

أوْج قـوَّتها أكـبرَ مملكَـتَين في الـوقت نفـسه في أرخبـيل الملايـو: فطاني وكالَنتان التي سـقطتْ عـام (1729م)، وكانت حدودُها تشمَلُ ولايات: ترينغانو، وبرْليسْ، وقِدَح في ماليـزيا حاليًّا، وجزءًا من سونكلا في مملكة تايلاند حاليًّا، وتلك مساحةٌ أكبرُ بكثيرٍ من مساحة بعض الدُّول الحديثة في منطقة جنوب شرق آسيا الحديثة.

لأجـل ذلـك، شـهدت فطانـي توافُد عددٍ من التُّجار والرَّحالة والمستكشفين الأوربـيِّين إلـيها مـنذ أوائل القرن السَّابع عشر الميلاديِّ، ومن أولئك الهولندي السيد "بيتر فلوريس" (Peter Floris) الذي سكن فطاني حوالي سنتين (1612-13م) في عهـد الملكـة راجـا إجـاوْ التي حكمت بين (1584-1616م)، وكان تاجرًا في سفينة تجاريَّـة إنجليـزيَّة أبحـرت مـن لـندن إلى ماسليباتامْ في الهند، فبانْتامْ (Bantam)، ودوَّن مـشاهداته في مذكِّـرة باللغـة الهولنديَّة، حُرِّرت -فيما بعد- بالإنجليزيَّة.[1] وفيها نصٌّ الـسيد فلـوريس علـى وجـود مُـستوطَنة هولـنديَّة بفطانـي سبقتْ حضورُها الحضور الإنجليـزيَّ. كمـا نـصَّ على وفاة الكابتن "أنطوني هيبون" (Antony Hippon) بعد وصـوله إلـيها بعشرة أيَّام، ودُفن بمقبرة كوبو دغانْغ (Kubo Dagang) غربيَّ كامبونغ كِرْسِـيكْ، حـيث مقـبرة الـوافدين، وهـذا الموقـعُ ما زال موجودًا إلى الآن.[2] ومنهم المـؤرِّخُ البرتغالـي غوديـنو (Godinho de Eredia) الـذي وصـف فطانـي بأنَّهـا "ميتروبوليَّة أرخبيل الملايو".[3]

---

[1] W. H. Moorland, *Peter Floris: his voyage to the Indies in the Globe* 1611-1615.

[2] See: Stuart Robson. "*Peter Floris (alias Pieter Williamz), Merchant and... Student of Malay*", Songklanakarin Journal of Social Sciences and Humanities, Vol.6, No.1, Jan-Apr, 2000, p90-95.

[3] هو صاحب الكتاب: *Declaracan de Male e India Meridional* ينظر:

Malek, Mohamad Zamberi A. *Umat Islam Patani Sejarah dan Politik*, (Shah Alam: Hizbi Publications, 1993), p19.

وفي كتابات أولئك وأمثالهم تسجيلٌ مُسهَبٌ للكثير من مظاهر الحياة الاجتماعيَّة والسِّياسيَّة والاقتصاديَّة حول المجتمعات الآسيويَّة آنذاك بما فيها المجتمع الفطاني. وتتميَّز تلك الكتاباتُ أوَّلا، بكونها ملاحظات خارجيَّة للمجتمعات المحليَّة. كما تتميَّز ثانيًا بكونها شواهدَ معزِّزة للرِّوايات المحليَّة، وذلك بالتَّقاطُع المستمرِّ بين هذه النُّصوص، وإجماعها على سرد روايات وأحداث وأسماء شخصيَّات وأماكن وتواريخ مُماثلة. هذا، وتُعزِّزُ كلٌّ تلك النُّصوص وتؤكِّدها المشاهدُ والكشوفات الأثريَّة التي ما زالت ماثلةً في المواقع المذكورة في تلك النُّصوص.

فطاني والحضورُ الإسلاميّ:

أما عن دخول الإسلام إلى فطاني، فيُرجَّحُ أنَّ ذلك قد واكبَ نشوء فطاني نفسها، وذلك على أيدي التُّجار العرب والهنود والأتراك الذين استقرُّوا في هذه المنطقة منذ أواخر القرن الثاني عشر الميلاديِّ خلال رحلاتهم التِّجاريَّة إلى الموانئ الصِّينيَّة. بل إنَّ بعض الرِّوايات المحليَّة تُرجِعُ حضور الإسلام في فطاني إلى القرن العاشر الميلاديِّ، وذلك في ظلِّ مملكة لانغكاسوكا التي -يذكرون- أنَّ الإسلامَ دخلها على أيدي الدُّعاة المسلمين من مملكة شامْبا (Campa)، وكانت هي الأخرى مملكة ملايويَّة في القرن الحادي عشر والثَّاني عشر الميلادي. هذا على المستوى الشَّعبيِّ لظهور الإسلام في مملكة فطاني.

أمَّا على المستوى الرَّسميِّ في اعتبار الإسلام دينًا رسميًّا للدَّولة في فطاني، فكان في أواسط القرن الخامس عشر الميلاديِّ تقريبًا، وهي الفترة التي استهلَّت بها حكاياتُ فطاني التي بين أيدينا الآن. وجاءت تلك المرحلة من الأسْلَمة تتويجًا لجهود الدُّعاة التُّجار من العرب، والفُرس، والأتراك على خلاف ما قد يوهم به نصُّ "حكايات فطاني" بكون تلك الفترة أوَّل احتكاكٍ لشعب فطاني بالإسلام، فالإسلامُ كان – بلا شكٍّ- قد عمَّ فطاني، ومعظمَ مناطق الأرخبيل قبل أن يعتنقَه البلاطُ الملَكي عام (1457م)، بإسلام الملك وحاشيته، وتسمِّيه بـ"السُّلطان إسماعيل شاه"

(كما في الفصل الثاني من الحكايات). هذا، والمذهب الشّافعي هو السّائد في فطاني وفي أرخبيل الملايو.

فطاني والتّاريخ الاجتماعيُّ والسِّياسي:

(أ) الاجتماع:

بما أنَّ المجتمع الفطاني مجتمعٌ انبثق عن مملكة الملايو القديمة لانغكاسوكا، وهو مجتمعٌ كانت تغلبُ عليه البوذيَّة والهندوسيَّة في كثير من مظاهر حياتها الاجتماعيَّة، وبنهوض المجتمع الفطاني الجديد، واستبدال الدِّين القوميِّ بالإسلام، فإنَّ كثيرًا من مظاهر حياة الفطانيِّين اصطَبَغ بالصِّبغة الإسلاميَّة، وتلبَّس بالإسلام.

ويتكوَّن المجتمع الفطاني -مثل غيره من المجتمعات الملايويَّة- في تركيبته الاجتماعيَّة من شريحَتَين كبيرتَين هما: الطَّبقة الحاكمة، والطَّبقة المحكومة (الرَّعيَّة).

- **الطَّبقة الحاكمة:** يمثِّل الملِكُ أو السُّلطان القمَّة في هذه الشَّريحة، وحوله تدور رحى السِّياسة والمجتمع. ويتبع السُّلطانَ الأمراءُ، وهم كلُّ من ينتمي إلى الأسرة الملَكيَّة بعلاقة دم، وإليهم تُسنَد الوظائفُ القياديَّة العليا في المملكة، وتُضفى عليهم الألقابُ المبجِّلة مثل: تِنغكو (tengku)، أو تُوانْ (tuan)، ونيءْ (nik)، ووانْ (wan). وغيرها. ويُلحقُ بهذه الطَّبقة من الحُكام طبقةٌ أرستقراطيَّة وُسطى، يصلُ إليها أصحابُ المواهب والقدرات، والمقرَّبون من السُّلطان والأمراء. ومن أولئك قوَّادُ الجيوش، وأصحاب النُّفوذ، وكبار التُّجار (orang kaya)، والمشايخ العلماء (orang alim)، والمنجِّمون، والمعالجون الشَّعبيُّون، وأصهارُ السَّلاطين، وغيرهم.. ومن ألقاب أولئك: داتُؤ سيري (dato' seri)، وداتؤْ (dato')، وتُؤ (to'). ولدينا في حكايات فطاني نماذجٌ كثيرةٌ من هذه الشَّريحة مثل الشَّيخ سعيد الذي كان على يديه إسلام ملك فطاني؛ إذ أضفى عليه الملكُ لقب "داتؤ سري راجا فقيه"، ونموذج وانْ محمد (الفصل التَّاسع)، ونموذج مُروِّض الفِيَلة (القسم الرَّابع)، ونموذج المغنِّية دانغْ سيرات (الفصل التَّاسع عشر).

- **طبقة الرَّعيَّة** (ra'ayat): وهي سائرُ أفراد المجتمع من الأحرار، وأنصاف الأحرار (orang berhutang)، والعبيد (hamba)، ويقومون بسائر أنواع الحِرَف والوظائف في المملكة، وتكوين الجيش الملَكي. والعلاقةُ بين الطبقة الحاكمة وبين الطَّبقة المحكومة، علاقةُ خضوع مُطلق من لدُن المحكومين، بمقابل العطايا السَّخيَّة والحماية التي يحفُّهم بها السُّلطانُ والطَّبقة الحاكمة.(*)

هذا عن طبيعة تكوين المجمع الملايويّ في شكله الكليّ. أمَّا عن تكوين المجموعات الإثنيَّة، فتوجد بفطاني خاصَّةً مجموعاتٌ أخرى غير ملايويَّة ممَّن وفدُوا إليها تبعًا لمكانتها السِّياسيَّة والاقتصاديَّة، وهي – في الغالب- مجموعاتٌ مسلمة. من ذلك: المجموعات الوافدة من الشَّرق الأوسط (Pathans)، وهي –وإن كان لها حضورٌ في معظم مناطق مملكة تايلاند اليوم- تتمركَزُ في فطاني، ويالا، وناراتيواتْ.

ومن المجموعات الشَّرق الأوسطيَّة، الحضارمة والحجازيُّون، وهؤلاء – بالذَّات- أقدمُ المسلمين الوافدين إلى فطاني، وعلى أيديهم كانت أسلمة المنطقة، ولهم حضورٌ ملموسٌ على امتداد عالَم الملايو (Tanah Melayu)، في أندونيسيا، وماليزيا، وسنغافورة، وبروناي، وتايلاند.(1) وللشُّرفاء – من بين أولئك- مكانةٌ خاصَّة؛ إذ يتمتَّعون بمراكز اجتماعيَّة وسياسيَّة مرموقة، فمنهم كبارُ السَّاسة، ورجال الدِّين، وأجلَّة العلماء، وأرباب الصُّوفيَّة، والتُّجار الكبار... وفي حكايات

(*) في رحلة ابن بطوطة موقفٌ يصوِّر هذا الواقع خير تصوير –مع تحفُّظنا على المبالغة فيه- حيث يذكر أنَّ من مشاهداته في بلاد الجاوة بجزيرة سومطرة، أنَّ رجلاً قطع رأسه بحضرة سلطان الجاوة إظهارًا لحبِّه وولائه للسلطان، وأنَّ تلك عادةٌ لديهم. (انظر: تحفة النظار، الجزء الثاني، فصل ذكر سلطان مل جاوة). كما يوضِّحه أقوال كلٍّ من يخاطب السلطان في حكايات فطاني؛ إذ يقرُّ للسلطان أنَّه خادم تحت أقدامه، وأنَّ حياته وموته بيد السلطان.

(1) Andrew, D. W., Forbes. (ed), *The Muslims of Thailand: Historical and Cultural Studies,* (India: Centre for South East-Asian Studies, 1985), Vol. I, p7.

فطانـي حادثـةٌ تـصوِّر بجلاء مكانةَ الشُّرفاء في ضمير الشَّعب الملايويِّ، كانت تلك في أحـداث الانقـلاب المخْفـق الـذي دبَّـره راجا كالي (الفصل الحادي والعشرون) ضدَّ الملكة؛ فقُبِض عليه وقُتل شرَّ قتلة. أما صاحبُه توءْ ميرْ، فلم يُقتَل مثلَه بالسَّيف؛ لخوف النَّاس من إراقة دم أحدٍ من سُلالة النَّبي ﷺ. موقفٌ آخر حين أشار الرَّاوي إلى الشَّيخ سيِّد عبد الله، وأنَّه كـان مـن آل بيـت النَّبي ﷺ أتى من القدس، ثم أضاف إلى أنَّه – وأمثاله- كـان مـن الرِّجال الفضلاء الذين كانوا يسهرون على منفعة أهل فطاني، ويحبُّهم الشَّعب.

وإذا كانـت فطانـي ذات أغلبـيَّة ملايـويَّة، ومـسلمة، فإنَّ الواقع الاجتماعيَّ يـشهد بوجـود إثنـيَّات عـرقيَّة ودينـيَّة أخـرى فيها، وفدتْ إلى فطاني منذ أيَّام نشأتها الأولى، بهـدف الـتِّجارة خاصَّـة، وتمـتَّعت تلـك الإثنيَّات بحياة اجتماعيَّة مُتَناغمة مع المجتمع الملايويِّ.

مـن أمثلة تلك الإثنيَّات الصِّينيُّون الذين كانوا من أوائل التُّجار الوافدين إلى فطاني، وفي حكايات فطاني (الفصل الثَّالث) ذكرٌ للتَّاجر الصِّينيِّ الذي أهدى القذيفة إلى ملـك فطانـي. كذلك ذكرٌ مُسهبٌ لمروِّض الفِيَلة من بيغو (بورما) الذي حاز –هو وذريَّـته- امتـيازات كـبيرة في ظلِّ مملكة فطاني. ومن الأسَر الصِّينيَّة العريقة في فطاني الحالـيَّة عشيرةُ "خونانوراك" (Khunanurak) ومـن مشاهيرهـا "الكابتن الصِّيني" (Luang Samrej kitjakornjangwang)، وكـان حاكمًـا علـى فطانـي، صاحبَ ثراء ونفـوذ في مملكـة تايلانـد الحديـثة. ومـن أمارات وجود تعايُش سِلميٍّ بين الأديان في فطانـي وجـود المساجد والمعابد البوذيَّة والصِّينيَّة جنبًا إلى جنب،(*) ومن أشهَر المعابد:

(*) يذكـر إبراهيم شكري في تاريخه أن السُلطان مظفر شاه حين زار مملكة سيام، وأعطاه الملك عددًا مـن الـرَّقيق مـن بـيغو (بـورما) وخمـير (كمبوديا) البوذيين، أسكنهم السلطان قرية على مشارف مدينة فطاني، دُعيت "كيدي" أي دار الرُّهبان، وبنى لهم بها معبدًا. ينظر:
History of the Malay Kingdom of Patani, translated by: Conner Bailey and John N. Miksic, (Ohio University, Monographs in International Studies, South East Asia, No. 68), p26..

معبد واتْ شانغ هاي (Wat chang Hai Rat Buranaram)، والمعبد الصِّيني توك-بيك (Tok-Pek Kong)، ويُعدُّ من أشهَر المعالم السِّياحيَّة في مملكة تايلاند، وفي اليوم الخامس عشرَ من مُستهلِّ كلِّ سنة صينيَّة، يجوبُ الصِّينيُّون مدينة فطاني بتمثال لِيمْ كونْ يِيو (Lim Kun Yew)، في موكب مشهُود، يأتيه الصِّينيُّون من مختلف مناطق تايلاند، ومن الدُّوَل الآسيويَّة المجاورة في عيد يُدعى (Chao Mae Lim Khao Niaw).[1]

(ب) السِّياسة:

بما أنَّ المجتمع الفطاني -كما سبق- ملايُويٌّ إسلاميٌّ في تكوينه وتركيبته اجتماعيًّا وثقافيًّا، فإنَّه كذلك تغلبُ عليه - بطبيعة الحال- التَّقاليدُ الملايويَّة الإسلاميَّة في تكوينه السِّياسيِّ. كما أنَّ مملكة فطاني -تبعًا لمستواها الاجتماعي- قد شهدت حراكًا سياسيًّا نشطًا، إنْ في الدَّاخل وإنْ في الخارج. وفي حكايات فطاني تصويرٌ مُسهَبٌ لتلك الجوانب. غير أنَّه يجمُل الوقوفُ هنا لعرض الوظائف السِّياسيَّة نموذجًا للتَّأثير الملايويِّ الإسلاميِّ في الإدارة الفطانيَّة، تتبعه وقفةٌ سريعة لدى السِّياسة الخارجيَّة لمملكة فطاني، وعلاقتها بالمملكة السِّياميَّة، جارتها في الشَّمال.

الوظائف السِّياسيَّة:

هذه جملةٌ من الوظائف والمناصب السِّياسيَّة في عالم الملايو بما فيها مملكة فطاني:

- السُّلطان: ويمثِّل قمَّة السُّلطة السِّياسيَّة، والدِّينيَّة أيضا في بعض الحالات في الدَّولة (negara).

- الأمير: ويُختارُ من الأسرة الملَكيَّة، من أبناء السلطان وإخوته وغيرهم. ويمثِّل السلطانَ مباشرةً في الدَّائرة أو الإقليم الذي يحكمه.

[1] Alexander Horstmann, "*Hybrid Process of Modernization*", p18.

- البـنـدهارا (bendahara)، رئـيس الـوزراء، وهـو قمَّـة السُّلطة التَّنفيذيَّة، والمشرف الأوَّل على بقيَّة الوزراء في الدَّولة.
- أمـير الحـرب (temenggong)، ويقـوم بوظائف الشُّرطة في الدَّولة في حفظ الأمن الدَّاخلـيِّ. كمـا يقـوم بالتَّخطـيط للحـروب، وحمايـة الـثُّغور، والإشـراف علـى البروتوكولات في القصر الملَكي.
- أمير الشَّواطئ: ويخصُّ الممالك السَّاحليَّة، ومهمَّته مراقبة السُّفن غير الحربيَّة الواردة إلى المملكـة والـصَّادرة مـنها، والقـيام بالـبروتوكولات المـتعلِّقة بـذلك، مـثل حمل الخطابات الرَّسميَّة إلى الفصر.
- الـضَّابط الحاجـب: وهـو الحـارسُ الخـصوصيُّ للمَلـك في القصر، والمشرفُ على البروتوكولات داخل القصر، وقد يكون شخصًا واحدًا أو عدَّة أشخاص.
- لاكْـسمانا (laksamana): وهو خاصَّة في الممالك المطلَّة على البحر، ويُشرف على السُّفن الحربيَّة.
- بـندهاري (bendahari) أمـير بـيت المـال: ومهمَّـته الإشـرافُ علـى الـواردات والصَّادرات، والقيام بمصاريف القصر الملّكيِّ واحتياجاته الماليَّة.
- الـشَّهْبَنْدر (shahbandar): وهـو المـشرفُ علـى قـوانين الـتِّجارة، والبيع والشِّراء، ومراقبة الأسعار والمكاييل والأوزان بالأسواق، والعملات المتداولة.

هذا، وعرفت فطاني استقرارًا سياسيًّا تامًّا في معظم فتراتها الأولى تحت حُكم "ملـوك الـدَّاخل" (Inland dynasty)، ثم آلت إلى الاضطرابات الدَّاخليَّة والخارجيَّة في عهد "ملوك كالَنتان" (Kalantan dynasty).

أمَّـا عـن سياسـتها الخارجيَّة، وعلاقتها بمملكة سيام، فقد كانت مملكة فطاني تابعـةً لمملكـة سِـيامْ الكـبرى، وكان سلاطينُها يرسلون كلَّ عام بِطَوق ذهبيٍّ (bunga emas) إلى ملـك سيام رمزًا للولاء له، وفي عام (1517م)، حين جاء البرتغاليُّون إلى

مملكـة ملاقـا جنوبـيَّ فطانـي، بقـيادة (Quarte Coelho)، أبـرمَ الـسُّلطان إسماعـيل الفطانـي اتِّفاقًا تجاريًّا سياسيًّا مع البرتغاليِّين على أن يحموه من اعتداءات مملكة سِيام، ولكـن ذلـك لم يـتحقَّق في الواقـع. وفي بدايات القرن السَّابع عشر، كانت فطاني قوَّةً سياسيَّة وعسكريَّة كاسرةً في المنطقة، وشملتْ المملكة آنذاك ما يُعرف بفطاني الكبرى (Patani Raya)؛ إذْ ضـمَّت ولايات: كالنْتان، وقِدَح، وترينغانو، وبرليس (في ماليزيا الحالـيَّة)، وجـزءًا مـن سـونْكلا. وحـين اعتلَت الملكة راجا أونغكو (Raja Ungku)، عـرش فطانـي عام (1630م)، رفضت الانصياع لمملكة سيام، وألغتْ إرسال الطَّوق الـذَّهبي إلى ملك سيام. بالإضافة إلى ذلك، تخلَّت عن لقب (phra nang chao yang) الـسِّيامي، واستبدلتْهُ بلقب "بادوكا شاهْ عَلَمْ" (paduka shah alam) الملايويِّ، وقد جرَّ ذلـك سـخط الملـك السِّيامي (Prasat Thong) على فطاني، وأسفر عن حملات عسكريَّة، لكنَّ الملكة القويَّة كانت لها بالمرصاد، رغم اشتراك الهولنديِّين في الحرب ضدَّ فطاني.(*)

هـذا، وقـد عـزَّز موقـف فطانـي ضـعفُ المملكـة الـسِّياميَّة إثْر غَزْو المملكة البُورمـيَّة لهـا عام (1767م)، وخراب عاصمتها الأولى أيوتِّيا، ولكن المملكة السِّياميَّة اسـتعادت قوَّتها بعد فترة من الزَّمن، وكانت فطاني آنذاك قد دبَّ فيها الضَّعف بفعل الخلافـات الدَّاخليَّة، وفي نوفمبر عام (1786م)، سقطت مملكة فطاني في غارة عارمة شنَّتها عليها الجيوشُ السِّياميَّة، وأصبحت فطاني تحت إدارة سياميَّة مباشرة.

تعاقـبت ثـوراتُ الفطانـيِّين علـى المملكـة الـسِّياميَّة؛ فلجأت تلك إلى تفتيت فطاني وتقسيمها إلى سبع ولايات إداريَّة عُرِفت باسم (boriween cet huamuang)،

(*) كانـت فطانـي مملكـة متفوِّقة في المجـال العـسكريِّ منذ إنشائها، تشهد بذلك قصَّة المدافع الثلاثة العملاقـة، وهـي صـناعة فطانـيَّة كمـا في الحكايات، ولا يزال أحد تلك المدافع موجودًا إلى الآن منـصوبًا أمام وزارة الدِّفاع التايلاندية في بانكوك. كما يشهد بتفوُّقها العسكريِّ صمودها في وجه الحمـلات العـسكريَّة المتعاقـبة علـيها مـن المملكـة السياميَّة، وكان سبب سقوطها وغلبة المملكة السيامية عليها الانشقاق الدَّاخلي، وتنافس زعمائها على السُّلطة، وقتل بعضهم البعض.

أي منطقة الولايات السَّبع. وأعيد تقسيم تلك الولايات عام (1906م). إلى أربع ولايات باسم (Monthon Patani)، وهي: فطاني، وبانْغنارا (Bangnara)، وسايْبوري (Saiburi)، وجالا (Yala). وفي صفقة سياسيَّة مُبرَمة بين إنجلترا والمملكة السِّياميَّة عام (1909م)، تخلَّت بموجبها المملكة السِّياميَّة عن كلانتان، وقدح، وبيرليسْ، وترينغانو؛ لتؤول تلك المناطقُ إلى الاستعمار البريطاني، على أن تعترف بريطانيا – بالمقابل- بالسِّيادة السِّياميَّة على فطاني، وبذلك أمكن تطويق فطاني، وإحكامُ السَّيطرة عليها.[1]

فطاني والحركة التِّجاريَّة:

تبوَّأت فطاني واسطة النَّشاط التِّجاريِّ، وحركة السُّفن منذ إنشائها، وإلى ذلك يُرجع السَّببُ الرَّئيس في نشوء فطاني المدينة، واعتمادها عاصمةً على حساب دار المملكة الأولى "كوتا ماليغايْ" كما في مستهلِّ الحكايات. وفي هذه الحكايات مواقف كثيرةٌ تشهدُ بإنعاش الحركة التِّجاريَّة في فطاني، وتمركُز حياة الشَّعب الفطاني وسائر مناشط حياته حول الحركة التِّجاريَّة. ويرجع السَّبب الأساسُ في تبوُّأ فطاني تلك المكانة المركزيَّة في التِّجارة إلى موقعها الجغرافيِّ؛ إذ تقع بين بَحرين عظيمَين هما: بحر الصِّين الجنوبي الذي يقع شرقيَّ فطاني، وبحر أنداماان (Andaman) في غربيِّها. وعلى ذلك، فإنَّ أهمَّ الأنشطة التِّجاريَّة في فطاني ثلاثة:

1- **التِّجارة:** كان الفطانيُّون يزاولون التِّجارة خاصَّة مع المجتمعات الأخرى، وكان هذا النَّشاط واسطةَ الأنشطة في فطاني بمينائه الشَّهير. وفي الحكايات أيضًا أخبارٌ مبثوثةٌ في الإشارة إلى هذا النَّشاط، والسُّفن التي كانت ترسو في ميناء فطاني. ومن المواقف أنَّ الملكة راجا كونِنْغ كانت صاحبةَ تجارة واسعة، ومزارع تغنيها عن أموال المملكة.. (الفصل الثَّامن عشر). وكانت الحركة التِّجاريَّة الخارجيَّة تلك

[1] See: Che Man, Wan. *Muslim Separatism*, p35.

نشطةً مع الصِّين، والهند، وبلاد الشَّرق الأوسط، وأوربا، وكانت فطاني تمثِّل محطَّة للمنتوجات المحليَّة في منطقة أرخبيل الملايو، ومن السِّلع: الفلفل، والتَّوابل، والذَّهب، وكان التُّجار الأجانبُ يقايضونها بالمنسوجات الفاخرة، والخزف الصِّيني، والحرير، وغيرها من الأدوات.

2- **الفلاحة:** كان النَّشاطُ الزِّراعي يتمركزُ في القديم حول زراعة الأرز، وهو تقليدٌ قديم عُرِف في مجتمعات شرق آسيا؛ لخصوبة أراضيها، ونزول الأمطار فيها بغزارة في معظم فصول السَّنة. وفي حكايات فطاني إشارةٌ إلى هذا النَّشاط (مثلاً في الفصل السَّادس والعشرين). هذا، ومن الأنشطة الزِّراعيَّة الحالية: زراعة المطاط، وجوز الهند، يقوم بها أفرادٌ وشركاتٌ عملاقة، وتمتدُّ المزارع في فطاني في سهول خضراء واسعة.

3- **صيد السَّمك:** كان صيدُ السَّمك نشاطًا محليًّا يوازي الفلاحة، وعلى امتداد البحر في فطاني وناراثيواتْ الحاليَّة، ومنطقة ساتونْ، قُرى لصيد السَّمك وتربيتها. ولهذا النَّشاط تقاليد، ومظاهر ثقافيَّة في مجتمع الملايو، تدلُّ على أهميَّته في حياتهم.

هذا، ومن الموارد الطَّبيعيَّة التي اكتُشفَت في العصر الحديث في منطقة فطاني: الذَّهب، والغاز الطَّبيعيُّ، والقصدير، وهي جميعًا معادنٌ وموارد طبيعيَّة نفيسة.

فطاني والحركة العلميَّة:

كانت الحركةُ العلميَّة الإسلاميَّة في فطاني امتدادًا للصُّروح العلميَّة الكثيرة التي شيَّدتها الحضارة الإسلاميَّة في عالَم الملايو: في آتشيهْ دار السَّلام، وميناْنكباوْ، وباساي، وسامْباسْ، وسُومباوَا، وبانْتين، وكلانْتان، وترينْغانُو، وملاقا... مثلُها مثل غيرها من المناطق التي دخلها الإسلامُ في أفريقيا والهند والصِّين.. ومن تلك الصُّروح العلميَّة انطلق الإسلامُ إلى سائر المناطق الآسيويَّة، وخرَّجت العلماء والفقهاء، والمصلحين الاجتماعيِّين.

في هـذا السِّياق، فإنَّ فطاني قد تصدَّرت –في عهدها– المكانة العلميَّة في عالَم الملايو؛ إذ هي "مهد الإسلام"، بعد آتشيهْ، الذي تكوَّن فيه الإسلامُ قبل أن ينطلق إلى المناطق الأخرى، وقبل أن يكوِّنَ سلطنات إسلاميَّة في ملاقا، وجوهور، ويتوسَّع جنوبًا في شـرق آسـيا. وكـان هـذا التصدُّر للحركة العلميَّة في أرخبيل الملايو محصِّلة أسباب تاريخيَّة واجتماعيَّة وسياسيَّة كثيرة، منها:

- قِـدَم الإسـلام في هذه المنطقة، وسَبْقُه إليها؛ إذ دخلها الإسلامُ – كما سلف ذكرُه– مـنذ القـرن الحـادي عـشرَ الميلاديِّ على أكبر تقدير، ومنها انتشر الإسلامُ إلى سائر البِقاع الملايويَّة خاصةً في المناطق الجنوبيَّة من أرخبيل الملايو في جوهور وملاقا.
- الاستقرارُ وطول عهد المملكة الإسلاميَّة فيها نسبيًّا، وقد امتدَّت 338 سنة.
- الإنعـاشُ الاقتـصاديُّ الذي حظِيتْ به فطاني بوصفها أهمَّ مركز تجاريٍّ في أرخبيل الملايـو، يفـد إلـيها التُّجارُ من مختلف المناطق في آسيا: من الهند، والصِّين، واليابان، ودُوَل شـرق آسـيا وأوربا. والإنعاشُ التِّجاريُّ والتَّألُّق العلميُّ ظاهرتان متلازمتان في الحـضارة الإسـلاميَّة. وذلـك واضـحٌ في المراكـز العلمـيَّة الإسـلاميَّة التي قامت واشتهرتْ في أرجاء العالَم، وكانت –في الوقت نفسه– مُدنًا تجاريَّة نشطة.

ولا يختلف المجتمع الفطاني في جانب التَّعليم الإسلاميِّ عن سائر مناطق العالم الإسـلاميِّ وشـعوبها مـن حـيث طـرقه، ومراكزه، ومراحله، ومناهجه، ومستوياته.. ولعـل الخـصوصيَّة تكمن في بعض الأسامي فحسب، مثل: تُوْ غُورو (الشَّيخ المعلِّم)، وهـو العالم الذي يقوم بتربية التَّلاميـذ والمريديـن روحيًّـا وعلميًّا، ومقرُّه الـ"فُندق" (pondok) أي الكُـتَّاب، وهي عادةً بيوتٌ خشبيَّة مثل سائر البيوت الملايويَّة، ولكنَّها تكـون علـى شكل بيوتات مجمَّعة حول دار الشَّيخ، يقضي التَّلاميذ فيها فترة التَّلمذة؛ لتلقِّـي العلـوم، ومعايـشة الـشَّيخ عـن كـثب، والمـشاركة في أعمـال صـيد الـسَّمك، والزِّراعة.(*)

(*) للتوسُّع في طبيعة "الفندقات" وتاريخ نشأتها وتطوُّرها، يرجى مراجعة:

Hasan Madmarn, *The Pondok and Madrasah in Patani,*(Bangi: Penerbit University Kebangsaan Malaysia, 1999).

ومـن مـشاهير علمـاء فطاني: الشَّيخ داود بن عبد الله الفطاني، والشَّيخ نيءْ دِيـرْ الفطانـي، والـشَّيخ زيـن العابـدين بـن أحمـد الفطانـي، والـشَّيخ باءْ تشيءْ داود الفطانـي، والـشَّيخ داود بـن إسماعـيل الفطاني، وتِينْكو محمود زهدي الفطاني، وباءْ داعـي الفطانـي، وبـاءْ تـشوهِيمْ الفطانـي، والـشَّيخ محمـد نور الفطاني، وغيرهم من العلماء الفطانيِّين، وكثيرٌ من أولئك تخطَّت شُهرتُهم حدود عالَم الملايو إلى دُوَل شرق آسيا، وإلى سائر بلاد العالَم الإسلاميِّ.

وتجـدُر الإشـارة إلى حقيقة، هي أنَّ نسبةَ العلماء الفطانيِّين تفوق بكثير قوائم الأسماء المتوفِّرة لدينا الآن لعلماء فطاني، ومردُّ ذلك أنَّ كثيرًا من علماء هذه المنطقة، انـشغلوا بالتَّعلـيم والإقـراء والأنـشطة الإصلاحيَّة الأخرى في المجتمع، وقد صرَفَتْهم تلك الأنشطة أو غير ذلك من الأسباب والظُّروف آنذاك عن التَّأليف. ونتيجةً لذلك، لم يتوسَّع نطاق شُهرتهم في المكان والزَّمان مثل أقرانهم من العلماء المؤلِّفين في فطاني. هـذا، وعلـى الـرُّغم مـن ذلـك، فإنَّ التَّاريخ المحليَّ قد أنْصَفَ كثيرًا منهم في الأسانيد العلمـيَّة، وتـراجُم المـشايخ المتداولة في بلاد جنوب شرق آسيا، وفي العالم الإسلاميِّ، وهي بحاجة إلى باحثين يُلقون عليها مزيدًا من الأضواء.

علماء فطانيُّون في العالَم الإسلامي:

لقـد أمَّـدت فطانـي الحـضارة الإسلاميَّة بكوكبة من مشاهير العلماء في أفرُع علـوم الـشَّريعة، وجـاء تـصدُّرُ أولئك في العلم من كونهم ربائبَ الدَّارات العلميَّة في فطانـي قـبل أن يخـرجوا إلى مختلف مناطق العالَم الإسلاميِّ في الهند والحجاز خاصَّة. كمـا يمكـنُ إرجـاعُ تـصدُّر بعـضهم في العلـم – ممَّن لم تكن فطاني مسقط رأسهم أو موضـع نعـومة أظفـارهم- إلى مجرَّد انتمائهم العِرقيِّ إلى هذه المنطقة المعطاء، وكونهم مـن أُسَـر علمـيَّة جعلت العلم شعَارًا لها يتوارثُه الأبناءُ عن الآباء كابرًا عن كابر، ولا يهـدأ للخَلَـف فـيها بـالٌ إلاَّ بالإبقاء على جذْوَة العلم وقَّادةً، والحفاظ على السِّلسلة العلميَّة العشيريَّة موصولة.

مـن أولـئك المشايخ الفطانيِّين الشَّهيرين بالمسجد الحرام بمكَّة المكرَّمة، الشَّيخ داود فطاني (ت1263هـ/ 1847م)، وهو أشهَرُهم قاطبَةً، وهو أستاذ الطَّلبة الجاويِّين بالحـرم الـشَّريف، ولا تـزال مـؤلَّفاته في العقـيدة والفقـه والعـبادات والأخـلاق هي المعـتمدة في "الفـندقات" والمدارس الإسلاميَّة في عالم الملايو، ومنها: كتاب "البهجة المرضـية في عُـذر تخلُّـف المأمـوم عـن الإمـام"، وكـتاب "الـبهجة الـسَّنيَّة في العقائد الـسُّنِّيَّة"، وكتاب "الدُّر الثَّمين في عقائد المؤمنين"، وكتاب "غاية المرام في كيفية أداء الحـج في الإسـلام"، وكـتاب "منـية المـصلِّي"، وكـتاب "وصـايا الأبـرار ومـواعظ الأخيار"، وغير ذلك من مؤلَّفاته التي ناهزت المائة، ومعظمها باللُّغة الملايويَّة.[1]

ومـنهم الشَّيخ أحمد بن محمد زين بن مصطفى الفطاني،[2] ويُعرف في الوسَط الملايويِّ بلقب: تُوانْ غورو وانْ أحمد، (ت1325هـ/ 1908م)، وكان أستاذ الكثيرين مـن الطَّلـبة الجـاويِّين بمكَّة، ويُقال إنَّه هو الذي غيَّر تهجئة الاسم "فتَاني" بالتاء كما كـان يُكـتَب بالجاويَّـة، إلى "فطانـي" بالطـاء؛ ليَخـرج بالاسم عن معنى "الفتنة" إلى معنى "الفِطنة والذَّكاء".[3]

ومـنهم الـشَّيخ محمد بن الشيخ محمد صغير الجاوي الفطاني المكِّي، المعروف باسـم محمَّـد نـور فطانـي (1290-1363هــ)، ويُعـدُّ مـن طلائـع النَّهضة التَّعليميَّة بالحجـاز، وتقلَّد مناصبَ إداريَّة مهمَّة في مجلس المعارف، وغدا قاضيًا بالمحكمة الكبرى في مكَّة، ثم عضوًا برئاسة القضاء.[4]

---

(1) Mohammad Zain Abdurahman. "*New Lights and works of Sahikh Dawud al-Fatani*", in Studia Islamika Indonesian Journal for Islamic Studies, Vol.IX, (3), 2002, p.89.

(2) See: Ismail Che Daud, Tokoh *'Ulama Semenanjung Melayu* (1), pp.139-163.

(3) المرجع السابق، ص262.

(4) يراجع ترجمته في: المختصر من كتاب نشر النور والزهر، 2/ 420-412.

ومنهم الشَّيخ نيءْ ماتْ كيشيكْ الفطاني (ت1915م)، ويُعدُّ من طلائع العلماء الفطانيِّين، حتى إنَّ بعض الدَّارسين يعدُّونه في المرتبة الثَّالثة بعد القُطْبَين: الشَّيخ داود بن عبد الله الفطاني، والشَّيخ أحمد الفطاني، في غزارة الإنتاج الفكريِّ، والتَّأليف، ومن كُتُبه: "البهجة المرضيَّة"، وكتاب "مطلع البدْرَين ومجْمَع البَحرَين"، وهو أشْهَرُ كُتُبه، وكتاب "الكواكب الدُّريَّة"، وكتاب "البحر الوافي"، وكتاب "الدُّر المضنون".[1] ومنهم الشيخ محمد يوسف توءْ كَنالي (1870-1933م).

ومنهم العلاَّمة المفسِّر الشيخ إبراهيم بن داود بن عبد القادر الفطاني المكِّي (1321-1413هـ/ 1903-1993م)، الملقَّب بـ"فقيه مكَّة". كان مفسِّرًا فقيهًا حجَّة، شاعرًا مشهودًا له. درَّس بالمسجد الحرام، ودار العلوم الدِّينيَّة، وتولَّى القضاء، وألَّف الكثيرَ من الكتب والرَّسائل، مثل تفسير العشر الأخير من القرآن الكريم، وشرح على كتاب رياض الصَّالحين، ومنظومة في اصطلاحات المنهاج للنَّووي، وله دواوين منها: ديوان الهمزيَّة، وقصيدة نهج البردة.[2]

هذا، وتجدر الإشارة إلى أنَّ بلوغ فطاني هذا الشَّأوَ العلميَّ العالي، كان نتيجة امتداد طبيعيٍّ للحالة العلميَّة في عالَم الملايو، الحافل بالعلماء الكبار أمثال: الشَّيخ حمزة الفنصوري (ت1527م)، والشَّيخ محمد أرشد البَنْجري،[3] والشيخ شمس الدِّين السمطراني (ت1629م)، والشَّيخ نور الدِّين الرَّانيري (ت1658م)، والشَّيخ عبد الرَّؤوف سِنْغكل (ت1693م)، والشيخ محمد النَّوَوي البَنْتاني (ت1897م)،[4] وأحمد

(1) See: Al-Fatani, Ahmad Fathy. *Ulama besar dari Patani*, (Bangi: UKM Press, 2002).

(2) يراجع: نزار أباظة، كتاب إتمام الأعلام، (بيروت: دار الفكر، 2001م)؛ وموسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر، 1/ 57؛ وكتاب: الفتح الرباني في ترجمة وأسانيد شيخنا الفطاني، للأستاذ خالد بن عبد الكريم التركستاني، مسودة غير مطبوعة بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة.

(3) من مؤلفات الشيخ البنجري، كتاب "سبيل المهتدين للتَّفقه في الدين".

(4) من كُتب الشيخ محمد النووي كتاب "العقد الثمين بشرح منظومة الستين في الفقه الشافعي" (ينظر: معجم المطبوعات، 1/ 377).

بـن عـبد اللطيف الخطيب الجاوي المنكباوي،[1] وأمثالهم في الحواضر العلميَّة في عالَم الملايـو، وكانـت التَّبادُلات العلمـيَّة نـشطة بين تلك الحواضر العلميَّة، يظهر ذلك في سلاسـل الـسَّند الممـدودة بـين تلك الحواضر؛ إذ نجد كلَّ عالِم ملايويٍّ قد تَتَلمذَ على أيـدي مـشايخ في غير محلَّته، وهو -بدوْره- تتلمذَ على يديه طلبةٌ كثُر من شتَّى البقاع في عـالَم الملايـو. فالشَّيخ داود الفطاني مثلاً، سافر إلى آتشيهْ الجاوة، وفيها تتلمَذَ على أيـدي علمـاء أفـذاذ، مـنهم الـشَّيخ عـبد الصَّمد الفلمباني (ت1789م)، وهو -أي الشيخ داود- كان أستاذ طلبة كثيرين في جميع أرجاء عالَم الملايو والهند والحجاز.

ويتَّضحُ أنَّ من أسبابِ تَدَهوُر مكانة فطاني العلميَّة في أرخبيل الملايو، تشتُّت علمائهـا بفعـل الهجـرات الـنَّاجمة عـن الاضطرابات التي شهدَتها المملكة، وكان ذلك سببًا في انقطـاع حـبل الـسُّرة المباشـرة بـين الجـيل الرَّائد والجيل اللاَّحق. ولكن هذا التَّـشتُّت مـن جانب آخر، كان له وجهٌ إيجابيٌّ؛ إذ خرج علماء فطاني عن دائرة المحليَّة إلى رحـاب العالمـيَّة الفسيح في ماليزيا الحاليَّة، وفي الهند، وفي الحجاز، ولا تزال عشائر أولـئك العلماء متصدِّرين – في المملكة العربيَّة السُّعوديَّة خاصَّة- في المجالات العلميَّة والاجتماعيَّة المختلفة.

بالإضـافة إلى ذلـك، فـإنَّ هـذا التَّـشتُّت قـد أوجَد لدى الفطانيِّين روحًا من الـولاء وحـبِّ الانـتماء إلى مـسقط الرَّأس، وأرض الأجداد ؛ فإذا هم يحرصون على التَّواصُل فيما بينهم بالحجاز خاصَّة، ويتصدَّر كثيرٌ من المشايخ الفطانيِّين لتعليم الطَّلبة الفطانـيِّين والجـاويين في الحـرم المكـيِّ، وفي المدينة المنوَّرة، ويؤلِّفون الكتب والرَّسائل مـستهدفين بهـا إخوانهم في أرخبيل الملايو. وأيضًا، يحرص كلُّ فطاني على الانتساب إلى هـذه البُقعة الغالية؛ فيغلب لقب "فطاني" على معظم أولئك العلماء وإنْ عاشوا جُـلَّ حـياتهم بعـيدين عـن فطانـي. بـل إنَّ الأجـيالَ المتأخِّرة، ممَّن لم يعرفوا عن هذه الأرض إلاَّ اسمَها، لم ينفكُّوا عن لقب "فطاني".

[1] من كُتب الخطيب الجاوي كتاب: تفتيح المقلَتين، ينظر (معجم المطبوعات، 1/ 374).

هـذا، ولا تنفـصل حالـةُ فطانـي عـن الحالة الكليَّة للعالَم الإسلاميّ الواسع الذي آل إلى ركود وتأخُّر في القرون الأخيرة. كما أنَّ فطاني لم تنعدم في يوم من الأيَّام عالمًا فذًّا، ومصلحًا اجتماعيًّا يلتفُّ حوله النَّاس.

القسم الأوَّل

تاسيس مملكة فطاني ودخول الإسلام إليها

وهـو عـن تأسـيس مملكـة فطاني دار السَّلام، ودخول الإسلام إليها، وسيرة حـياة الملك إسماعيل شاه (ظلُّ الله في العالَم)، وأبنائه الثَّلاثة، وأحفاده الذين تعاقبوا علـى عـرش فطانـي، وذكـرٌ للحروب والمعارك التي وقعت بين مملكة فطاني والمملكة الـسِّياميَّة، والعلاقـات الـسِّياسيَّة بيـنها وبين مملكة جوهور، وما آلتْ إليه المملكة من تنافُس وتقاتُل بين الأمراء على السُّلطة إلى انتهاء دولة ملوك الدَّاخل.

تُركت فارغة؛ لضبط تسلسُل الصَّفحات

الفَصْلُ الأَوَّلُ

تأسيس فطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

هـذه هـي القـصَّة الـتي رواهـا كبارُ السِّنِّ عن أصل الملك الأوَّل الذي أسَّس مستوطنة فطاني، دار السَّلام.

كـان اسم ملك كوتاً ماليغايْ، بايا تُو كِيروبْ مَهاجانا. كان له ولدٌ سمَّاه بايا تُو أنْتَارا. بعد مدَّة، توفي الملك؛ فخلَفه ابنُه بايا تو أنتارا، وتَسمَّى بايا تو ناكْبا.

كـان بايـا تـو ناكبا، في فترة ملكه، يعتادُ الصَّيد، وذات يوم، حين كان جالسًا علـى عرشـه، وحوله وزراؤه، وحاشيتُه، وخدَمُه، قال لهم: "لقد بلغني أنَّ الصَّيدَ عند الشَّاطئ ممتع، فهل هذا صحيح؟" أجاب الوزراء باحترام: "يا دولةَ مولانا الملك! إنَّه صـحيحٌ كمـا قلتم، وقد سمعنا مثل ذلك". حينئذٍ قال بايا تو ناكبا: "إذنْ نادوا جميع الـنَّاس، لـنذهبْ غـدًا للصَّيد عند الشَّاطئ". أجاب الوزراء: "يا دولة مولانا الملك! بتواضع، كلُّنا طوعُ جميع ما يأمُرُ به جلالَتُكم".

في الـيوم التالي، خرج الملكُ مع جميع وزرائه وحاشيته، وجميع النَّاس، وحين وصلوا إلى موقع الصَّيد، نزل النَّاس، ونصبُوا الخيامَ، وحينئذ نزل الملكُ من على فيله، وجلس تحت خيمة، وحوله جميع وزرائه، وجنوده، وخدَمه، كلٌّ في خدمته. أمر الملكُ بعـضَ الـرِّجال بالـذِّهابِ واقـتفاء آثـار الغـزلان، وحين رجع الرِّجالُ، وامتثلُوا أمام الملـك، قالوا له باحترام: "حُيِّيتُم يا دولةَ مولانا الملك! في الأحْرَاش عند الشَّاطئ آثارٌ كثيرةٌ للغزْلان". قال الملكُ: "حسنًا، دعنا نروحُ للصَّيد غدًا صباحًا".

في الـيوم التَّالـي، نـصب الـنَّاسُ الـشِّراك والفِخـاخ، ثمَّ تفرَّقوا في الأحراش يضربون على صفائح الحديد. كان ذلك من الصَّباح الباكر إلى زوال الشَّمس، ولكنَّهم

لم يمسكُوا ولو بصيد واحد. كان الملكُ في غاية الدَّهشة؛ فأعطى أمرَه بفكِّ كلاب الصَّيد، وبعد حوالَيْ ساعَتَين، ارتفعتْ أصواتُ الكلاب بالنُّباح، هرعَ المَلكُ في الحال إلى جهَّة نُباح الكلاب. وحين بلغ الملكُ الشَّاطئَ، وجدَ الرِّجالَ الذين خرجُوا مع الكلاب؛ سألهم: "عَلاَ مَ كانتِ الكلابُ تنبح؟" أجابوا باحترام: "يا دولةَ مولانا الملك! نرجو عَفوَكم ولُطْفَكُم. لقد كانت الكلابُ تنبحُ على غزالة بيضاء بحجم عنْزَة، ولها جلدٌ لَماع، ولكنَّها أفْلتَت واختَفَت عند الشَّاطئ هناك".

حين سمع الملكُ هذا الكلامَ، توجَّه إلى ذلك المكان، وهناك وجدَ زوجَين عجوزَين ساكنَين عند الشَّاطئ، يعيشان على صيد برغُوث البحر (القُريدِس)، وبَسْط الشِّراك. أمر الملك رجالَهُ بسؤال الزَّوجَين عن مدَّة مُكثهما بهذا المكان، وعن أصلهما، وباحترام، نقلَ خدمُ الملك سؤالَه إلى الزَّوجَين؛ فأجابا باحترام: "حُيِّيتُم يا دولةَ مولانا الملك. إنَّنا خدمٌ لجلالتكم. إنَّ أصلنا من بلدة ماليغَايْ، أتينا إلى هنا حين عزمَ الملكُ جدُّكم الرَّحيلَ إلى أيوثْيا؛ لتأسيس مدينة بها، وكُنَّا بمعيَّته، ولكنَّنا حين وصلْنا إلى هنا، أصِبْنا بمرض عُضال؛ فبَقينا هنا". سأل الملكُ: "وما اسمُكُما؟" أجابَ الرَّجلُ العجوز: "اسمي انْتشي تَاني". بعد ذلك عاد الملكُ إلى خيمَته.

في مساء ذلك اليوم، شاوَر الملكُ وزراءَه وقُوَّاده في رغبته في إقامة مُسْتَوْطَنة بالموضع الذي اختفتْ فيه الغَزالة، وفي صَباح اليوم التَّالي، أمر الوزراءُ النَّاسَ بالذَّهاب إلى ماليغايْ، ولانهانغ؛ ليأمرُوا جميع الرَّعايا في الجهَّة الأخرى من النَّهر بالمجيء، والعمل في بناء المستوطَنة.

عادَ الملكُ بعد ذلك إلى ماليغَايْ بعد أن أعطَى أوامرَهُ للوزراء مع رجالهم.

بعد شهرَين، كان بناءُ المستَوطنة قد تمَّ؛ فانتَقَل إليها الملكُ؛ ليَسكُنَ بها، وسمَّاها "فطاني دار السَّلام". وكان الموضعُ الذي اختفتْ فيه الغَزالةُ، هو الموضعَ الذي كان انْتشي تَاني يصيد فيه برغوثَ البَحر، وينصِبُ شراكَه، وهو بوَّابَةُ الفيل من ناحية كِيدي – في رصيف البحر. ويذكرُ كثيرٌ من النَّاس أنَّ المستوطنةَ سُمِّيتْ باسم

ذلـك العجـوز الـصَّيَّاد، ولكـنَّ الواقـعَ أنَّ اسمَ المستوطنة نشأ عن إشاراتِ النَّاس إلى موضـع اخـتفاء الغـزالة، حـين كانوا يردِّدون: "كِي بَادَا بَانْتايْ إني" أي: هنا اختَفت الغزالة.

ومن هنا بدأت القصَّة.

الفصل الثاني

دخول الإسلام إلى فطاني

بعد أن حكمَ الملكُ لعدَّة سنوات، رُزقَ بثلاثة أبناء، كان أكبرُهم ذكرًا واسمُهُ كِبروبْ فِيشايْ بَايْنَا، والوُسْطَى أنثى واسمُها تُونكو ماهاشَايْ، والأصغرُ ذكَرًا واسمُه ماهاشَايْ بايْلانْغ.

وحدَث أنْ مرِض المَلكُ مرضًا شديدًا، وتشقَّق جميع جِلده (من البَرَص)، ولْم ينجحْ في علاجه المـنَجِّمُونَ والأطبَّاءُ؛ فأمر الملك كبيرَ الوزراء بدقِّ طبلة الغونْغ في جميع أقاليم مملَكَته، وإبلاغِ النَّاس أنَّ كلَّ مَنْ نجحَ في علاج الملك، وشفائه من مرَضه، فإنَّ الملك سَيختارُه صهْرًا له، ويزوِّجه ابنَتَه. اشتدَّ ألمُ الملك حتى عجِزَ عن الجلوس. جلس كبيرُ الوزراء في الدِّيوان، وأصدَر أوامرَهُ بدقِّ الطَّبلة، وإبلاغ الأمر المَلَكيِّ. وخلال سبعة أيَّام، ضرب النَّاسُ طبلة الغونْغ في جميع أرجاء المملكة دون أنْ يتقدَّمَ أحدٌ لعلاج الملك.

حين وصل الطَّبَّالون بلدة باسَايْ،[1] وجازوا على النَّاس الجالسين بمسجد القرية، كان بين الجالسينَ رجلٌ اسمُه الشَّيخ سعيد. بعد أن سمعَ الشَّيخ سعيد بلاغ الطَّبَّالين، جاء إلى مدخل البلدة، ووقفَ هناك ينتظرُهم، وحين وصلَ إليه الطَّبالونَ قال لهم الشَّيخ سعيد: "ما لكم تدقُّونَ على طبلة غونْغ؟ ". أجاب الرَّجلُ المكلَّف بالطَّبلة قائلا: "ألا تدري أنَّ ملك البلاد قد مرضَ مرضًا شديدًا، وأنَّ جميعَ جسده قد تشَقَّق، وقد أعيا جميعَ الأطبَّاء والمنجِّمين مرضُه، وهو يزدادُ ألَمًا على ألم؟ لذلك أمرَ

---

[1] باسَاي (Pasai)، مدينةٌ إسلاميَّة قديمة، تُعدُّ مهد الإسلام في جنوب شرق آسيا، ومنها انطلقَ الدُّعاة ونشروا الإسلامَ في سائر الأقاليم في جنوب شرق آسيا، وترد الإشارة إلى تلك المدينة في معظم المصادرِ التَّاريخيَّة بوصفها محضرًا علميًّا مشهُورًا في القرون السَّابقة.

الملـكُ بـدقٍّ طـبلة الغُونْـغ، وأنَّ من استطاعَ أنْ يشفيَ المرض فسَيَصْطَفيه الملكُ صهْرًا لـه". قـال الـشَّيخ سـعيد: "ارجـعْ وقلْ للملك باحترام إنَّني لا أرغَبُ في مُصاهَرته، ولكن إذا رغبَ الملكُ في الإسلام؛ فسأدَاويه من مرضه".

حـين سمـعَ الـرَّجُلُ المكلَّـف بطـبلة الغونْغ ذلك، عاد أدراجَهُ بسُرعة، وأبلغَ وزيـرَ الدَّولـة بكـلِّ مـا قـال الـشَّيخُ سـعيد، وفي الحال ذهبَ وزيرُ الدَّولة وأبلغَ كبيرَ الوزراء بِخَبَر الشَّيخ سعيد. بعد أن استمعَ كبيرُ الوزراء إلى وزيرالدَّولة، دخل القصرَ، وامتـثَلَ أمام الملك، وباحترام روَّى له ما سمع من وزير الدَّولة. قال الملك: "إذا كان ذلك حقًّا؛ فأرسِلْ إلى الرَّجل في باسايْ".

حـين امتـثَل الـشَّيخُ سـعيد أمـام الملك، قال له الملك: "أحقًّا أنَّك قادرٌ على علاجـي مـن مرضـي؟" أجاب الشَّيخ باحترام: "إذا رغبَ مولايَ أنْ يصبحَ مسلمًا، فـإنَّني سأُعَالجُه من مرضِه هذا". قال الملك: "إذا شُفيتُ من هذا المرض؛ فسأفعَلُ كلَّ ما تطلُبُه".

بعـد توثـيق هـذا الـشَّرط مع الملك، قعدَ الشَّيخ سعيد يعالجُه. بعد سبعة أيَّام قـدر الملـكُ على الخروج إلى الدِّيوان للإشراف على الوزراء والقوَّاد، وحينئذ استأذنَ الشَّيخُ سعيد باحترام للعودة إلى داره. بعد ذلك بأيَّام كان الملك قد نَقَهَ واستعادَ عافيتَهُ تمامًا، ولكنَّه أخلَفَ وعدَهُ الذي أبرَمَهُ مع الشَّيخ سعيد.

بعـد مُـضيِّ سنتَين، مرض الملكُ أيضًا، وشكا المرضَ نفسَهُ؛ فأرسَل أيضًا إلى الـشَّيخ سـعيد. حـين وصـل قـال لـه: "رجـاءًا عـالجْني، وإذا شُفيتُ هذه المرَّة، فإنَّني بالتَّأكـيد لن أتجاهَلَ أيضًا شيئًا ممَّا تقول". قال الشَّيخُ: "إذَا كُنتُم مخلصين في وَعْدِكمْ، فـإنَّني سـأعالجُ جلالَـتَكم، ولكـن إذا لم تكونوا صادقين في كلامكُم، فإنَّ علاجي لن ينفعَكُم". حين سمع الملكُ كلام الشَّيخ أكَّد بوَقَار وعدَه بالإسلام؛ فقعَد الشَّيخُ سعيد وبدأ في علاجه، وبعد خمسة أيَّام، استأذن الشَّيخ سعيد الملك في العودة إلى داره. لم يمرَّ أكثرُ من خمسة عشرَ يومًا إلاَّ وعُوفي الملكُ من مرَضه، ومرَّة أخرى، عاد الملك في وعده الذي قطَعه للشَّيخ سعيد.

بعـد عام، مرض الملكُ مرَّةً أخرى، وكان المرضُ في تلك المرَّة في غاية الشِّدة، حتـى أنَّـه لم يكـن لـيقْدرَ على الجلوس ولو لِلَحظة، أرسَل الملكُ في أثر الشَّيخ سعيد لكـن الـشَّيخ قـال لرسـول الملك: "اذهبْ وأخبرْ جلالتَهُ أنَّني لن أداويَهُ أيضًا؛ لأنَّه لم يـفِ لـي بوُعُـوده". عـاد الرَّسـولُ وأبلغ الملكَ كلامَ الشَّيخ سعيد، وحينها أمر الملكُ حاجِـبَهُ بالـذِّهاب إلى باسـايْ وقـال لـه: "قـلْ له إنَّني إذا عُوفيتُ هذه المرَّة، فإنَّني لن أُخْلِفَ وعدَه. وحقِّ آلهتي، إنْ خالفتُ وعدي، فلا عُوفيتُ بعد ذلك أبدًا".

ذهـبَ حاجبُ الملك إلى الشَّيخ وأبلغَهُ كلَّ ما قالَه الملك؛ فقال الشَّيخ سعيد: "حسنًا، لتَكُنْ آلهةُ الملك شهودي، ولتكنْ هذه الأخيرةَ، وإلاَّ فإنَّني لن أعالجَهُ البتَّة".

بعـد ذلـك، ذهـب الـشَّيخُ سـعيد وامتـثل أمام الملك، وحين رآه الملكُ بادَره قـائلاً: "رجـاءًا، عـالجني من مرضي هذه المرَّة. وإن عالجْتَني هذه المرَّة، فإنَّني حقًّا، لن أخلفَ وعدك". قال الشَّيخ سعيد: "حسنًا دعني أعالج جلالتَكُم، وإنْ أصرَرتُم على عـدم الدُّخـول في الإسلام بعد شفائكُم، فإنَّني لن أعالجَكُم بعد ذلك إذا مرضْتُم، ولو عـزمتُم قتلـي، فأنا راضٍ بذلك". وحين سمع الملكُ كلامَه قال: "أجَلْ، إنَّني سأفعلُ جميعَ ما تأمرُ به"؛ فقام الشَّيخُ سعيد بعلاج الملك، وبعد ثلاثة أيَّام، استأذن في العودة إلى قريته. وبعد عشرين يومًا كان الملكُ قد شُفي من مرَضِهِ تمامًا وعُوفي.

بعد شهرٍ من ذلك، حين كان الملك جالسًا في ديوانه وحوله وزراؤه، وقوَّادُه، وخدَمُـه، قـال الملـك: "أجـلْ، يا وزرائي وقوَّادي، ما رأيكم في رغبتي في الإسلام؟" قالـوا جميعًا باحترام: "يا دولةَ مولانا الملك! مهما كانتْ أوامرُكم، فما لنا إلا قبولُها؛ لأنَّـنا لـسنا إلا خـدَمًا لجلالتكم". كان الملك في غاية الفرَح حين سمع جواب وزرائه وقوَّاده. قام ودخل قصرَهُ.

في صـبيحة الـيوم التَّالي، أرسل الملكُ كبيرَ حُجَّابه إلى الشَّيخ سعيد؛ ليدعُوَه، وأمـر الوزيـر الأوَّل بأن يجمَع كلَّ الوزراء والقوَّاد، وسائر الرَّعيَّة. حين وصل الشَّيخ سـعيد بـرُفقَة كـبير الحُجَّـاب، وامتثلَ أمام الملك، كان الملك آنذاك جالسًا في الدِّيوان،

وفي خدمته جميعُ حاشيَته. احتفَى به الملك احتفاءًا عظيمًا، وقال له: "لقد ناديتُك من أجل وعدي الذي وعدتُك إيَّاهُ، ورغبتي في الدُّخول في الإسلام". حين سمع الشَّيخُ هذا الكلام، قبَّل يدَ الملك، ووضعها فوقَ رأسه، ثم لقَّن الملك الشَّهادَتين "أشهدُ أنْ لا إله إلا الله، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسُوله"؛ فنطق بها الملكُ، وبعد ذلك لقَّن الشَّيخُ سعيد الشَّهادَتين جميع الوزراء والقوَّاد، والخدم الموجودين بالمجلس. وبعد أن لقَّن الجميعَ كلمة الشَّهادة، تقدَّم نحو الملك وقال له باحترام: "سيِّدي، ينبغي الآن على جلالَتكم أن تختارُوا اسمًا إسلاميًّا. هذا؛ ليحظى جلالتُكم بمزيد من البركَة وبشفاعة النَّبي محمَّد رسول الله ﷺ في الآخرة". أجاب الملكُ: "إذا كان الأمرُ كذلك؛ فاخترْ لي أنتَ اسمًا". وهكذا أعطيَ الملكُ اسم "السُّلطان إسماعيل شاهْ ظلُّ الله في العالَم"،[1] وحينها قال الملكُ: "ينبغي أيضًا أن تُعطيَ أبنائي الثَّلاثة أسماءًا إسلاميَّة حتى يكتمل إسلامي". قال الشَّيخ سعيد: "زاد الله جلالَتكم خيرًا وبركة، وليحفظَ أبناءكم وأحفادَكم بسلام وأمان على عرش فطاني دار السَّلام إلى قيام السَّاعة". وهكذا سمَّى الشَّيخُ سعيد الولدَ الأكبرَ: السُّلطان مظفَّر شاه، والبنت الوسطى: سِيتي عائشة، والأصغر: السُّلطان منظور شاه.

بعد ذلك، أهدى الملكُ للشَّيخ سعيد كميَّةً كبيرةً من الذَّهب والفضَّة، ومصنوعات جميلة؛ فاستأذنَ الشَّيخُ سعيد الملك في العودة إلى محلَّته العلميَّة بقرية باسايْ.

في ذلك العصر، كان الإسلامُ محصورًا في الرَّعيَّة داخل المدينة. أما سائرُ الرَّعيَّة في الأرياف، فلم يكن أحدٌ منهم مسلمًا على الأصحِّ. أما الملكُ نفسُه، فقد أسلمَ حقًّا؛ لأنَّه ترك عبادة الأوثان، وأكل لحوم الخنزير، غير أنَّه لم يتركْ شيئًا من عاداته المُنكرة.

---

[1] لقب "ظلُّ الله في العالَم/ الأرض" مأخوذٌ من حديث يُعزى إلى ابن عمر أنَّ النبي ﷺ قال: "إنَّ السُّلطان ظلُّ الله في الأرض، يأوي إليه كلُّ مظلوم من عباده، فإذا عدل كان له الأجر، وعلى الرَّعيَّة الشُّكر، وإذا جار، كان عليه الإصْرُ، وعلى الرَّعيَّة الصَّبر...". شعب الإيمان ج6/ 15. (المترجم).

الفصل الثالث

مِدفَع فطاني

بعد مضيٍّ بضع سنين، وصلتْ سفينةٌ من الصِّين بهدايا للملك، مختلفة عن الأشياء (الموجودة في فطاني) في تلك الأيَّام. كان منها قذيفة حجريَّة كُرويَّة في حجم ثماني غالونات. وبعد أن استأذن أمير السَّفينة وعاد أدراجَهُ، قال الملك لجميع وزرائه وقوَّاده: "ماذا ترَون في إهداء هذا القِبطان الصِّينيِّ قذيفة لنا؟ ".[1] أجاب الوزراء وأمراء الجيوش باحترام: "مولانا الملك! إنَّنا جميعًا نرجو عفْوَ جلالتكم، ألف معذرة (لا ندري ما السِّرُّ في ذلك)". قال الملكُ: "أما أنا فأراه كالآتي: إنَّ هذا القبطان الصِّينيَّ التَّاجر البسيط، يهدي إلينا قذيفةً ضخمة بهذا الحجم، ولكنَّنا بوصفنا ملك دولة، لا نملكُ مدافعَ يمكن بها إطلاقُ هذه القذيفة. إنَّ ذلك عارٌ علينا أمام الممالك الأخرى!". قال الوزراءُ جميعُهم باحترام: "إنَّ ما يقوله جلالتُكم حقٌّ بالتَّأكيد. إنَّنا خدمٌ متواضعون تحت أقدام مولانا، ونحنُ طَوْعُ أمر جلالته". أجاب الملكُ قائلا: "إذن، يا وزير الدَّولة، مُرْ بضرب طبلة الغونْغ، وأبلغْ الرَّعيَّة أنَّه لا ينبغي لأحد حملُ النُّحاس للتُّجار الأجانب، وسيكونُ الموتُ جزاءَ كلٍّ من يخالف أمرنا هذا". قال الملك ذلك، ثمَّ قام ليدخل قصرَه. حيَّاهُ جميع الوزراء والقوَّاد تحيَّة إجلال، وعاد كلُّ واحد منهم إلى داره، وأمر وزير الدَّولة رجاله بضرب طبلة الغونْغ طِبقًا لما أمرَ به الملك.

---

[1] يُروَى أنَّ اسم هذا التَّاجر الصيني لِيمْ تاوْ كينْ. سكن فطاني وبها أسلم وتَسمَّى توءْ كِيَانْ، وقدِمت أختُه من الصين باحثةً عنه؛ ليعود إلى الوطن، وحين علمت بإسلامه، اغتاظتْ غيظًا شديدًا، وشَنَقتْ نفسَها. وموضعُ موتها معبدٌ صينيٌّ مشهورٌ في فطاني حتى الآن، يُدعى معبد تُوبيكونغ (To'pekong).

وخـلال تلـك السِّنين الثّلاث، وصلت سفينةٌ تجاريَّة من مَلاقا. كانت تحمل بـضائع جمـيلة جـدًّا. كـان تاجـرٌ مـن أصل عشائر ميناڠ كَباوْ، اسمه الشيخ غومباكْ، يعـيش في فطانـي، وذات يـوم أمـر الـشَّيخ غومـباكْ أحـد طلبـته واسمُـه عبد المؤمن بالـذِّهاب إلى الـسَّفينة، وعـرض بعـض الـنُّحاس للبيع، وكان قبطانُ السَّفينة راغبًا في شـرائها. وعلـيه، بـاع الـشَّيخ غومـباك النُّحاس، ولم يكن لأكثر من أربع بيكولْس،[1] وذات لـيلة، أمر الشَّيخ غومباك تلميذه عبد المؤمن بحمل النُّحاس إلى السَّفينة، وهناك لقي عبد المؤمن مراقبي الميناء الذين كانوا يراقبون التُّجار الأجانب؛ فقبضوا عليه.

في الـصَّباح التالـي، حملوه إلى أمير الشَّواطئ؛ فذهب الأمير إلى الملك وأخبره بخبر الشَّيخ غومباكْ؛ فأمر الملك وزير الدَّولة بقتل الشَّيخ غومباك وتلميذه عبد المؤمن عـند بـوَّابة الفـيل، عـند المرْفَأ، وطُرحت جثمانُهما هناك في الجدْوَل، ولكن بإرادة الله تعـالى القاهر فوقَ عباده، فإنَّ جثَّة الشَّيخ غومباك انتصبَت فوق الماء إلى حَذْوِ خَصْره، وانتـصبَت جـثَّة عبد المؤمن إلى حذوِ صدرِه، وبحركة بطيئة، انطلقت جثَّتا الرَّجُلَين إلى الجهَّـة الأخـرى مـن النَّهـر، الـواحدة تلـوَ الأخـرى، مثل شخصَين ماشِيَيْن، وبحركة سريعة، عادت الجثَّتان إلى ضفَّة النَّهر. دامَ ذلك ثلاثة أيَّام.

حـين بلـغ هـذا الخـبرُ داتـوءْ بيـسارْ، أتـى الملكَ يستأذنُه في حمل جثَّة الشَّيخ غومـباك وعـبد المـؤمن؛ فـأذن الملـك لـه بذلك، فحمل داتوء بيسارْ الجثَّتين إلى الجهَّة الأخـرى من الخليج، وحين شارفُوا الجهَّة الأخرى من النَّهر؟، نزلوا بهما إلى الأرض ليدفنوهما، وبقدرة الله تعالى، تمدَّدت فجأةً جثَّة توءْ بانْجانْغ برفق مع جثَّة تلميذه عبد المـؤمن، ولم يكـن ذلك قد حدث لجثَّة بشر مِن قَبلُ. وهناك دفنوهما، وسُمِّي الموضع الذي به قبرُهما إلى يومنا هذا بـ"قبر الرَّجلين الصَّالحَين الطَّويلَين".

[1] وحـدة قـياس للأثقـال، كانت تستَعمل في جنوب شرق آسيا وفي الصين، وتساوي حوالي (60) ستين كيلوغرام. أو ما يمكن للرَّجل البالغ حمله من الوزن.

بعـد مـدَّة مـن ذلك، أمر الملك كبير الوزراء بصُنع المدفع، وكان الذي صَهَرَهُ رجـلاً رُومـيًّا يقـال لـه عـبد الصَّمد، [1] وتمَّ صَهْرُ المدفع بدون خَلَل في قرية كامبونْغ تيمباغا (قرية الحدَّادين)، ولكن لم يمكن إطلاقُه؛ لأنَّه كان دقيقًا جدًّا.

بعـد ثـلاث سـنوات، أمـر الملـك بإعـادة صـهر المدفـع، وصَنْع ثلاثة مدافع جديـدة، وصـادف ذلك من هجرة النَّبي ﷺ سنة 78، عام الفأر، الثَّالث من رمضان، مـساء الإثـنين (لـيلة الـثُّلاثاء)،[2] وبـبركة جلالـته، تمَّ صنعُ المدافع الثَّلاثة بلا خلل، فسمَّى المدفع الأوَّل: سيري نيغري، والثاني توكْ-بُوكْ، والأخير نانْغ لِيُو- ليو. هكذا رُوِيَت القصَّة.

---

[1] كـان يُطلَـق علـى الـوافدين من الشَّرق الأوسط، إذا لم تتبيَّن عروبتهم، أنَّهم روميّون، كالأتراك، والأكراد، والفُرس وغيرهم.

[2] في الأصل هكذا: 78، والأظهرُ أنَّ الرواية اكتفت بالجزء الأخير من التاريخ الهجري، تاركًا الجزء الألفـي اختـصارًا، وهـو أمـرٌ مألوفٌ؛ إذ لا يفطن السَّاردُ إلى أنَّ العهد قد يطول بالنَّاس، ويوقع ذلـك في لـبس. ويـرجِّح تـيو أن الـتَّاريخ الحقيقيَّ للسَّنة الهجرية المشار إليها هو 978هـ، الموافق 1571م. والإشارة إلى الأعوام بأسماء بعض الحيوانات، من آثار الثَّقافة السِّيامية البوذية.

الفَصْلُ الرَّابِعُ

زيارة الملك مظفَّر شاه الأولى لسيامْ

بعـد عـدَّة سـنوات، توفي الملك؛ فخلفَه ابنُه الأميرِ مظفَّر شاه، فحكم بالعدل والكرَم، فتوسَّعت أرض فطاني في السَّلام والنِّعمة، وقصَدَها التُّجار الأجانبُ من كلِّ حدَبٍ وصَوب.

بعـد مـدَّة، وفـد رجـلٌ آخرٌ من باسايْ إلى فطاني اسمُه الشَّيخ صفيُّ الدِّين، فبنـى بيتًا خـارجَ أسوار البلدة. أرسلَ الملكُ إلى الشَّيخ صفيِّ الدِّين يسألُه عن أصول الإسلام؛ فأجاب الشَّيخ باحترام: "في كلِّ بلد إسلاميٍّ، ينبغي أن يوجد مسجدٌ، حيث يـذهب الجميعُ لعبادة الله تعالى، وليكونَ ذلك علامةً ظاهرةً للإسلام. وأيُّما أرضٍ لم يوجد بها مسجدٌ، فلا وُجُودَ لأمارة ظاهرة للإسلام بتلك الأرض".

علـى ذلـك، أمرَ الملك الوزير الأوَّل ببناء مسجد حسب وصيَّة الشَّيخ صفيِّ الـدِّين، وبعـد إكمـال بـناء المسجد، أطلـقَ علـى الـشَّيخ صفيِّ الدِّين لقب "فقيه". وأصـبحت قـوانين الإسـلام وتعالـيمُه أكثر انتشارًا بين سكان المستوطنة، حتى بلغت منطقة كوتا ماليغايْ، وأصبح النَّاسُ ملتزمين بشريعة النَّبيِّ محمَّد ﷺ، المصطفى المختار من عند الله. ولكنْ على الرُّغم من ذلك، فإنَّهم لم ينبذوا كليَّةً الممارسات الوثنيَّة، مثل تعظـيم الأشـجار والأحجار، وتقديم القرابين للأرواح. كانوا قد نبذوا فحسب عبادة الأصنام، وأكل الخنازير. تلك القصَّةُ عن أصل الملوك المسلمين في فطاني.

بعـد فـترة مـن الـزَّمن، حـين كـان الملـكُ جالسًا في ديوانه، وحولهُ وُزَرَاؤُهُ، وقـوَّادُه، وسائر حشدِهِ في خدمته، قال الملكُ للوزير الأوَّل: "ما رأْيُكَ لو ذهب الملكُ إلى أيـوديا؛ لأنَّ الملـك هـناك لـيس غـريبًا علينـا. وبعـدُ، فإنَّ دولَتَين أفضل من دولة واحـدة؟". أجـاب الـوزراء كلُّهـم بـاحترام: "يا مولانا الملك! إنَّ ما قلتُموهُ صحيحٌ

حقًّا، وسيزيدُ ذلك مُلكَكُم مهابةً في عيون سائر الممالك". أمر الملكُ أميرَ الشَّواطئ بإعداد القوارب، وتمَّ ذلك في غُضُون بضعة أيَّام. ولما حان وقتُ فَأْل، غادر الملكُ متبوعًا بجميع وزرائه الكبار وقوَّاده، مُستخلفًا أخاهُ الأصغر على الدَّولة.

بعد أيَّام من الإبحار، وصل الملك إلى أيوديا، وبسُرعة أبلغ النَّاس عند الشَّواطئ البْراخْلانْغ بمجيء ملك فطاني قائلين بكلٍّ احترام: "لقد قدِمَ ملكُ فطاني، وهو يريد الامتثالَ أمامَ جلالة الملك". بسرعة، ذهب البراخلانْغ إلى جلالة الملك وأبلغَهُ الخبر. كان الملكُ في غاية السَّعادة؛ فأعطى أوامرَهُ بإقامة مراسم لاستقبال السُّلطان مظفَّر شاه.

رسا السُّلطان عند الشَّاطئ، وتقدَّم إلى الملك بهدايا نفيسة؛ فأكرمَه الملك بمزايا تكريميَّة كثيرة، ولم يَدَعه الملك يعود إلى السَّفينة، بل أنزَلَهُ منْزلاً بجوار الدَّارة الملَكيَّة.

وهناك مكث السُّلطان مظفَّر شاه شهرَين، وذات يوم أوْمَأ الملكُ إلى الكَلاَهومْ، والمَاها أَوْ بيراتا، والبراخلانْغ قائلاً: "بلا شكٌّ إن ملك فطاني يرغبُ في الزَّواج في سيامْ".

ذات ليلة، ذهب الرِّجالُ الثَّلاثة إلى ملك فطاني، وبدأوا يتحدَّثون إليه بكنايات، ويُداعبون الوزراء مشيرين إلى كلام الملك. تبسَّم السُّلطان مظفَّر شاهْ حين استمع إلى هؤلاء الوزراء الثَّلاثة، وفهِم قصدَهُم، ورغبة البراخاوْ. قال الملكُ لكلاهوم: "أجلْ، الأمرُ كما قلتُم. إنَّ البراخاوْ لَمَلكٌ عظيمٌ، ولم يكن لائقًا أن آتيَ إلى هنا، وإذا كنتُم راغبين حقًّا في مساعدتي، فأرجو منكم إذْنْ الاستئذانَ لدى البراخاوْ لي بالعودة. وهَبْكُم أنِّي تزوَّجتُ هنا كما تشيرون عليَّ به، فماذا تكون سُمعةُ البراخاوْ، وهو الملك المعظَّمُ في سائر الممالك، سيكون ذلك عارًا عليه. وأنتم كذلك، ألا تُبدون حينئذ وكأنَّكم لستُم مستشارين ناصِحِين أكْفاء لجلالته؟". استأذن الرِّجالُ الثَّلاثة في العودة.

في صباح اليوم التَّالي، ذهب الرِّجالُ الثَّلاثة إلى القصر، وامتثلُوا أمام الملك، وباحترام ذكروا له ما سمعوه من ملك فطاني؛ تبسَّم البراخاوْ وقال: "إنَّ هذا الملك الشَّاب لذكيٌّ. إنَّه إنْ قبِل فَضْلنا هذا، فسيبدو كأنَّنا قد تبنَّيناه. هذا ما سيقوله النَّاسُ. وعلى كلٍّ، إنَّه نفسُه ابن ملك عظيم، دعنا إذن نسمحُ للملك الشَّاب بالعودة إلى مملكته سريعًا، وليَعُدْ إلينا بعد ذلك".

في مساء اليوم نفسه، ذهب الوزراء الثَّلاثة، وامتثَلُوا أمام السُّلطان مظفَّر شاهْ. قال له الكلاهومْ باحترام: "متى يرغب مولايَ مظفَّر شاهْ في العودة؟"، أجاب الملك: "بإذن سيِّدي الملك، أريد أن أعود في هذا الشَّهر الجاري". قال الكلاهومْ باحترام: "في تلك الحال، أرى من الأحسن أن يستأذنَ سيِّدي للعودة عاجلاً؛ لأنَّني لا أرى مانعًا لدى الملك للسَّماح لسيِّدي بالعودة".

بعد ثلاثة أيام، دخل السُّلطان مظفَّر على البراخاوْ يستأذنُه في العودة. قال البراخاو: "ومتى ترغبون في العودة؟"، أجاب الملك باحترام: "إذا سمحَ جلالتُكم بذلك، فإنَّني أنوي الإبحارخلال سبعة أيَّام من اليوم". عندما سمع البراخاوْ ذلك، التفت وقال لتشاكري: "حسنًا تشاكري، أين الأسرى السُّجناء الذين جيء بهم من بيغُو ولانْهانْغ، أحضِرهم مع أزواجهم وأطفالهم وأعطهم للملك الشَّاب". أجاب تشاكري باحترام: "مولايَ الملك! إنَّهم جميعًا موجودون. وأنا طوع أمركمْ بكلِّ تواضُع". حينذاك، وضع الملك أقدامَ البراخاوْ على رأسه، وباحترام استأذنَ للخروج إلى مركبه.

بعد يومَين، جاء تشاكري وامتثل أمام ملك فطاني، وعرض عليه السُّجناء من بيغُو. كان عددُهم ستين، كبارًا وصغارًا. والسُّجناء من لانْهانغ مائة، كبارًا وصغارًا.

بعد سبعة أيَّام من ذلك، وفي وقت سعد، نزل الملك الشَّاطئ، وأبحرَ نحو مملكته، وبعد وصوله إلى فطاني، أُعطيَ أهلُ بيغو مسكنًا عند رصيف البحر في كيدي، وكانت مهمَّتُهم العناية بالفيَلة التي كان الملك يركبُها، وكان اسم إحدى تلك الفيَلة آسينْغ، وأخرى إغْرَاب. أما أهل لانهانغ فمُنحوا موضعًا للسُّكنى عند الشَّاطئ في بِنْدانْغ باريت.

الفَصْلُ الخَامِسُ

غارةٌ فاشلةٌ على أيوديا
وموت السُّلطان مظفَّر شاه

بعـد ثلاثـة أشهُر، بلغ السُّلطان منظور شاهْ عن رجل من أهل بيغو السَّاكنين عـند رصـيف البحر أنَّه يملك قوَّة سحريَّة خارقة؛ فطلب السُّلطان رؤيةَ ذلك الرَّجل. قـال لـه: "حسنًا كَالْوَا (أي صديقي)، رجاءًا انظُر في طلاسمك، أنصبحُ نحن ملكًا أم لا؟". نظـر الـرَّجلُ في طلاسمـه وقال للأمير بكلِّ تواضُع: "في عامنا هذا، حين يحلُّ الـشَّهرُ الثَّانـي، فسوف تصبحون ملكًا". حين سمع الأميرُ قول الرَّجل من بيغو، قال له: "إذا تحقَّقت نبوءتُك، فسوف نمنحُ أبناءك النَّبالة". قال ذلك ورجع.

وحـين كان السُّلطان مظفَّر شاهْ قد غادر سيامْ، فإنَّ السُّلطان منظور شاهْ ظلَّ يختلف إلى تـوءْ فقيه يسأله باستمرار عن الشَّرائع الإسلاميَّة، كان لتوءْ فقيه ابن اسمُه وان محمَّد، اختاره السُّلطانُ خادمًا خاصًّا له، ولم يدَعه يسكن مع والده توءْ فقيه.

أمَّـا عن راجا عائشة، فكان أبوها الملك قد زوَّجها لراجا جلال، وعيَّنه وزيرًا أوَّل. وبعد سنتين من زواجهما، عيَّنهما الملك حاكمَين على سايْ في محفل عظيم، نُفخ خلاله في الأبواق، ودقَّ على الطُّبول. هكذا كانت قصَّتها.

أمـا الـسُّلطان مظفَّـر شـاه، فـبعد عـودته مـن سيام، أمر جميع وزرائه وقوَّاده بالتَّأهُّب والاستعداد للسَّفر، وبعد أن استعدُّوا جميعًا، أمر السُّلطان خدَمه بالذَّهاب إلى سـايْ؛ لدعـوة بَـنْدَهارا راجـا جـلال، فجـاء وامتـثل أمام السُّلطان، فأَوْكَل إليه أمور الدَّولـة؛ لأنَّ أخا السُّلطان الأصغر (السُّلطان منظور شاهْ)، كان مزمعًا على أنْ يرافقَه في سفره. وعندما حان وقت سعد، أبحر الملك مع وزرائه وقوَّاده الشَّباب. وكان بمعيَّته

ثلثا عدد الوزراء بينما ترك كبار السِّن من الوزراء خلفه. بالإضافة إلى ذلك، كان بمعيَّته ألف رجل مسلَّح، ومائة امرأة.

بعد عدَّة أيَّام في البحر، وصل الملكُ إلى سيامْ، وفي صَباح اليوم التَّالي، كان في استقباله الأبيا وأوبيرًا جميعهم؛ لأنَّ البراخاوْ كان قد أمرهم باستقبال السُّلطان. نزل الملك، وامتثل أمام ملك سيامْ بهدايا نفيسة كثيرة، حسب تقاليد الملوك حين يتقدَّمون بخطبة زواج. كان البراخاوْ في غاية السَّعادة بقدوم السُّلطان، وشعر نحوَه بعطف شديد وكأنَّ السُّلطانَ ابنُه من صُلبه. ومن فرْط حبِّه له، فإنَّه أنزله منْزلاً بجوار بوَّابة القصر الملكي.

ولدى مغادرة الملك إلى سيام، كانت زوجتُه حاملاً في شهرها الثَّامن، وحين اكتمل حَملها، وضعت غلامًا؛ فسمِّي السُّلطان باتيكْ سيامْ. وكان له قبل ذلك ابنٌ آخر من زوجةٍ أخرى يُدعى راجا بامبانْغ. كان عمره ثلاثين عامًا، وكان يعيش مع أمِّه خارج القصر.

بمرور الزَّمن، ومُكث السُّلطان في سيام، كان عطف البراخاوْ يزدادُ له يومًا بعد آخر، فكان يدخل القصر ويخرجُ بحُريَّة دون أن يتوَجَّسَ منه البراخاوْ أيَّةَ خيفة.

وذات ليلة، شاوَر السُّلطان مظفَّر أخاه الأصغر والقوَّاد في خطَّته لأخذ مملكة البراخاوْ؛ فوافقه الوزراء والقوَّاد على ذلك. وعندما حان وقت احتلال قصر البراخاوْ في صباح يوم جمعة باكر، وكانت بوَّابةُ الدَّارة الملكيَّة حينها مفتوحةً كالعادة، توغَّل السُّلطانُ في الدَّارة مع جميع وزرائه وقوَّاده، وسائر خدَمه ورجاله، ثمَّ أغلقَ البوَّابة، وقتل جميع المَاهات ليو، لكن بعضَهم رجَوه بالإبقاء على حياتهم؛ فتركهم. خرج البراخاوْ مع زوجته ونحو خمس من خادمات القصر للاختباء عند مَرْفَأ السُّفن في رَامْ. وحين عزمت ابنتُه وجواريها أن يتبعْنَه، لم يأذنْ لهنَّ البراخاوْ بذلك. بل طلب منهنَّ البقاء بالقصر. قال لنانْغ آنْغ كياوْ: "امكُثي هنا، واخرُجي لاستقبال هذا الملك الشَّاب". قال ذلك وغادر القصر؛ فنزلت نانْغ آن كياوْ إلى السُّلطان لاستقباله ومعها

جميع الجواري، وهنَّ نحو عشر. قالت باحترام: "معذرةً مولاي، ألف معذرة! إنَّ أباك الملك قد غادر القصر، ولستُ أعلمُ عن مكانه، لكن توجدُ بالقصر هنا أختُك الأميرة مع جميع جواريها".

حين سمع السُّلطانُ قول نانْغ آن كياوْ المحترم، دخل القصرَ مع أخيه الأصغر، باحثًا مع رجاله عن البراخاوْ. وحينها شاهد السُّلطانُ الطَّبل العملاق معلَّقًا قبالة القصر، نظر يمنةً ويسرةً، فلم يرَ أحدًا. بعد برهة رأى المملوكَ الشَّاب تْشَاهايا، حامل غَلْيُون الملك، كلَّمه السُّلطان آمرًا: "هيهْ، تشاهايا اذهبْ واثقُبْ هذا الطَّبل الملكيَّ!". كان تشاهايا آنذاك في الخامسة عشر من عمره. صعد تشاهايا إلى حيثُ كانت الطَّبلة تتدلَّى، رأى مِضرب الطَّبلة، وبأمر الله القاهر فوق عباده، فإنَّ تشاهايا بدَل أنْ يُحدِثَ ثقبًا في الطَّبلة، أمسك بالمِضْرَب، وضرب به على الطَّبلة ثلاث مرَّات متوالية، كان السُّلطانُ يزجره. وحين سمع وزراءُ البراخاوْ وقوَّادُه وجميع رعاياه صوت الطَّبلة الملكيَّة، تجمَّعُوا كلُّهم ظانين أن البراخاوْ ما زال بالقصر؛ فهاجمُوا القصر من كلِّ جهَّة. خرج وزراءُ السُّلطان ورجالُه، وخاضُوا حربًا مُسْتَعِرَّة ضِدَّ السِّياميِّين. بعد مدَّة، انهزم الفطانيُّون، ولجأوا إلى القصر، وأغلقُوا البوَّابة. وحين رأى السُّلطانُ أنَّ رجاله قد انهزمُوا، غضبَ غضبًا شديدًا، وقرَّر أن يحسم الحرب بنفسه، ولم يُعر أخاه الأصغر ولا وزراءَه أذنًا صاغية، حين رجَوه بلُزوم القصر. خرج السّلطانُ مع أخيه ووزرائه وجميع رجاله، وببسالة شنُّوا هجومًا شرسًا على السِّياميِّين. كان السُّلطان وأخوه يقاتلان مع رجالهما، فقتلوا من السِّياميِّين ووزرائهم عددًا لا يُحصى؛ فانهزم السِّياميُّون وانسحبوا، وتجمَّعُوا بقرية تْشَاكري، لكن السُّلطان أصيب أخيرًا برصاصة اخْتَرَقَتْ ذراعَهُ اليُسْرى.

عاد السُّلطان مع رجاله إلى القصر، فقال لأخيه الأصغر: "أخي، عُدْ إلى فطاني. أما أنا فقَبري هاهنا". حين سمع الأميرُ الشَّاب كلام أخيه السُّلطان بكى، وانحنى عند قدَمَيه، وقال بتواضُع: "سيِّدي، أرجو عفوك، اعفني من العودة. إنَّني

أفضِّل البقاء مع جلالتكم في المَنْشَط والمَكْرَه". لم يُبال السُّلطانُ بتوسُّلات أخيه. كان الأميرُ يكرِّرُ رجاءَه مرارًا، ويتوسَّل إليه بالبقاء. قال السُّلطان: "إنْ لم ترجع أنت يا أخي، فماذا يكون مصيرُ رعيَّتنا؟ إنَّ مملكتنا ستكون في فوضى بالغة، وستنقطعُ سلسلةُ الحكم في أسرتنا".

لم تكن للأمير أيَّة حجَّة إلا الإذعانُ لأمر أخيه السُّلطان. إذن، في عَشِيَّة ذلك اليوم، حين استأذن أخاه في النُّزول إلى السَّفينة، أمره السُّلطان باصطحاب جميع النِّساء معه بالإضافة إلى ثلاثة قوَّاد شبان، مع عدد من الرِّجال للإبحار. كانوا كلُّهم حوالي أربعين رجلاً. أما الذين بقَوا مع الملك من الرِّجال والجنود، فكان عددهم ألفًا وخمسمائة رَجُل. كان أخو الملك قد حمَل معه المِدفع نانْغ لِيُو- لِيُو؛ وحين طارده السِّياميُّون، قصَفَهُم به. حمل المدفَع وانتصبَ به واقفًا وقال: "يا نانْغ ليو – ليو، إذا حمَيتني حتى أنفذ إلى فطاني بسلام، فسوف أضرب لك الطُّبول طيلة سبعة أيَّام". قذف القوارب السِّياميَّة بالمدفَع، فغرق معظمُها، ولم تجرُؤ القواربُ الأخرى على الاقتراب منه، وهكذا نجا الأميرُ إلى عُرْض البحر. وفي ذلك العصر، لم يكن للسِّياميِّين -بالطَّبع- خبرةٌ بالمِلاحَة والحروب البحريَّة؛ لأنَّ مملكتهم كانت بريَّة.

بعد مغادرة أخيه، تابع السُّلطان مظفَّر شاهْ الحرب، ولكن الرُّواةَ لم يعلموا بعد ذلك عن تلك الحرب شيئًا؛ إذ لم يرد أيُّ خبر عن الذين بقَوا مع السُّلطان بأرض السِّيام. فهل هلكوا جميعاً، أم بقوا على قيد الحياة، وأين ذهبوا؟ وعلى كلٍّ، فإنَّ أحدًا منهم البتَّة، لم يعدْ إلى فطاني.[1]

[1] وقعت هذه الحادثة عام (1564م)، وكان ذلك حالَ ضعف المملكة السياميَّة، وهزيمة الملك تشاكْرابات (Chkkraphat) أمام الجيش البورمي.

الفصل السادس

تولّي منظور شاه الحكمَ بفطاني،
وراجا جلال في سايْ

بعـد أن أبحـرَ الأمـيرُ لعدَّة أيَّام، وصل إلى بحر تانْجونْغ، فأصدرَ أمرهُ بالإبحار عـبر بِـيرَاوَاسْ. رسَـت الـسَّفينةُ عندما وصلت بيراواس، فأرسل الأمير النَّاس إلى آيْ سـايْ للمجـيء. وبعـد يـومَين وصل، وامتثل أمام الأمير، فقال له: "اذهبْ إلى راجا جلال، وأبْلغْهُ أن الأعداء من جوهور قد أتَوا من ناحية خلف البحر، وأنَّهم يخطِّطُون للهجوم على سايْ، وأنَّ فَيْلَقًا من سبعين سفينة حربيَّة قد وصلت إلى ترينْغانُو، إضافةً إلى الـسُّفن الحـربيَّة الـصَّغيرة، ولا تُعْلمْه بوصولي. وكلُّ من أخبَره بوصولي، فسوف أقـتلهُ مع جميع أبنائه وأحفاده، ولن أترك أحدًا من أسرته على قيد الحياة". أجاب آي سـايْ بتواضُـع: "أنَّى لي أن أجرُأ على عصيان أوامر جلالتكم؟". استأذن آيْ سايْ للنُّـزول إلى البحـر وإبـلاغ البـنْدهارا كـلام الـسُّلطان مـنظور شـاه. وحين أبلغ الخبر البـندهارا، جمَع كلَّ الوزراء والقُوَّاد الباقين في فطاني، وأمرَهـم بإعلان حالة الاستنفار بالدَّولـة، وأن يطوفوا ليلَ نهار، ويراقبُوا كلَّ صغيرة وكبيرة. قال: "وإذا وُجِد أثرُ نار أو دخـان لـيلاً أو نهـارًا، فـسأقتلكم جمـيعًا. إنَّـني ذاهـبٌ إلى خلف النَّهر، ولن يطول غيابي، فسأعود في غضون خمسة أيَّام فحسب".

بعد إصدار تلك الأوامر، ذهب البندهارا إلى سايْ، وحين بلغها، هرع النَّاس المكلَّفون بترصُّده إلى السُّلطان منظور شاهْ في بيراواسْ، وامتثلُوا أمامه قائلين بتواضُع: "لقـد غـادر البـندهارا إلى تابـيهْ". حينذاك، أعطى السُّلطان الأمر بالإبحار إلى شاطئ فطاني، وحين بلغها رسا، ودخل المدينةَ، وتوجَّه إلى القصر، وتربَّع على عرش الملك؛ فـضُربَت طـبول التَّـتويج لـه، وجاء الوزراءُ والقوَّاد، وامتثلوا تحت قدَميه محيِّين. بعد ذلـك، مـنح الملـك نـوَّاب الـوزراء، والموظَّفين ألقابَهم ومناصبَهم التي أنابوا فيها عن

الـوزراء الذين بقَوا مع أخيه الملك بأرض سيامْ. ونُصبت مظلَّةٌ فوق المدفَع نانْغ ليو – لـيو، ودُقَّت الطُّبول لـه ثلاثـة أيَّـام بلياليها. وخلال تلك الأيَّام، لم تكن الطُّبول قد ضُـربت بعـدُ للملـك نفسه. وحين انتهى دقُّ الطُّبول الرَّسميُّ للمدفَع، دقُّوا الطُّبول الخاصَّـة لتـتويج الملك حسب العادة والتَّقاليد في تنصيب الملوك على العرش. سرعان ما نُميَت الأخبارُ إلى البنْدهارا راجا جلال بوصول السُّلطان منظور شاه، وتربُّعه على العـرش؛ فعـادَ أدراجَه على الفور إلى فطاني، وامتثل أمام الملك، وبعد مدَّة استأذن في العودة إلى سايْ، وهناك ظلَّ حاكمًا.

بعد مضيٍّ زمن، توفي البندهارا راجا جلال؛ فدعا السُّلطان أخته راجا عائشة للعـودة إلى فطانـي، ولم تكـن قـد رُزقَـت بأبـناء، وإنَّمـا كانـت قد تبنَّت (ابن أخيها) السُّلطان باتيكْ سِيامْ. وحينها كان كلُّ مَن عُيِّن في منصب الوزير الأوَّل بفطاني يطمع في حكم سايْ، ولكنَّ الواقع، أنَّ سايْ لم تكنْ ذات حكم مستقلٍّ؛ لأنَّ حكم البندهارا راجا جلال وتعيينه بها، كان تعيينًا خُصوصيًّا.

الفصل السابع

غارة باليمبانْغ على فطاني

انتشرتْ شائعةُ مقتل السُّلطان في سيام مع جميع الوزراء والقوّاد والفطانيِّين المصاحبين له، وأنّه لم يبق بأرض فطاني رجلٌ قادرٌ على قتل دجاجة. وصلت تلك الشّائعةُ إلى باليمبانْغ؛[1] فأمر سلطان باليمبانْغ أحد كبار ضباطه ويُدعى كِيايْ بدَرْ بالذهاب إلى فطاني، والإغارة عليها، حاملاً معه نحو عشرة آلاف رجل. حين بلغ كياي بدر ميناء فطاني، خاض حربًا ضارية ضدَّ أهالي فطاني طيلةَ خمسة أيَّام بلياليها دون أن يقدر على الرُّسوِّ بالميناء، وباءت جميع محاولاته بالفشل، وحينها عاد أدراجَه، وحين وصل باليمبانْغ، قصد القصر واستأذن بالدُّخول على السُّلطان، وروَّى له فشَله في حربه مع فطاني.

في ذلك الوقت، كان للسُّلطان باليمبانْغ موظَّفٌ كبيرٌ اسمه كيايْ كيلاسَنْغ، وكان حاضرًا بالبلاط، قام وتحدَّى كيايْ بدرْ قائلاً: "عارٌ! فلو كان جلالةُ السُّلطان بعثَني؛ لقدرتُ خلال يوم واحد من وصولي إلى فطاني، من الذّهاب إلى القصر الملكي، لتناوُل طعامي هناك". اشتاط كيايْ بدرْ غضبًا بسماع هذا الكلام من كيايْ كيلاسَنْغ. قال: "لا ينبغي لك أن تَتَفوَّهَ بهذا الكلام! وبعد، فإنَّ ملك فطاني ملكٌ معظَّم، وأعتقد أنَّك -بعيدًا عن تناوُل طعامك في ديوان الملك يوم وصولك إلى فطاني- فإنّني أتحدَّاك أن تقدر على النُّفوذ خلال ثلاثة أيَّام إلى بوّابة القصر الكبرى، وإن استطعتَ ذلك، فلك أن تأخذ زوجتي".

---

[1] باليمبانغ (فلمبان) بلدة في جاوة، ووقعت هذه الغارةُ في منتصف القرن السّادس عشر الميلادي في حدود عام 1563م.

بعـد ذلـك، أمر السُّلطان باليمبانْغ؛ كيايْ كيلاسنْغ بالإغارة على فطاني، وأن يحمل معهُ حوالي مائة ألف مقاتل. وحين وصل إلى فطاني، بدأ يقصِفُ السَّاحل، وهو يـشقُّ طريقه نحو الميناء؛ فانهزم أمامه أهل فطاني، وانسَحبُوا إلى داخل البلدة، فأتبَعَهم أهـل باليمبانْغ حتى وصلوا إلى الميدان عند بوَّابة البلدة الكبرى، وهنا شنَّ أهل فطاني هجُـومًا عكـسيًّا مـن داخـل أسـوار الـبلدة، ولم يُفلح كيايْ كيلاسنْغ في الاقتراب من قاعـدة الـسُّور؛ لكثرة البَنادق المنصُوبة على قمَّتها. وعلى امتداد الأسوار، لم يكنْ بُعدُ البنادق بعضِها عن بعض إلاَّ بمقدار "فاتومْ" واحدة.[1] أطلق عليهم الفطانيُّون المِدْفع المسمَّى سيري نيغيري، والمدفع نانْغ ليو – ليو، والمدفع توك – بوك؛ فقُتل منهم عددٌ كـثيرٌ، وجُـرح مـنهم عـددٌ لا يُحصَى. كانوا مُلقين على الأرض صفًّا صفًّا. وببركات السُّلطان منظور شاه، انهزم أهلُ باليمبانغ وهربوا، وانسحب كيايْ كيلاسنْغ إلى الميناء، وأقلع قافلاً إلى باليمبانغ.

ويَـروي كـبارُ السِّن أنَّ قذائف مدفع سيري نيغيري، كانت تصل حتى كوالا بانْـغ بَلـيمو، وكانت قذائف ليو – ليو تسقُط في الضَّفَّة الأخرى من نهر كوالا بيكاهْ. أما طلقات مِدفع تو – بوك، فكانت تسقُط بقرية ميندهارانْ، وقد أحدثت تلك المدافعُ الـثَّلاثة، مـوَتانًا كـبيرًا في جـيش باليمـبانغ حـين كانـوا يهـربون إلى زَوَارِقِهم، وجَمع الفطانـيُّون غـنائمَ كـثيرةً على السَّاحل. وكانت المدَّة بين غارة كيايْ بدرْ، وغارة كيايْ كيلاسنغ، أربعون يومًا، وقال بعضُهم: شهران.

وبعـد زوال مَخـاوِف العـدوِّ مـن باليمـبانغ، ومرور شهر، أمر الملك بإزاحَة الأسـوار من النَّاحية البريَّة إلى الدَّاخل قريبًا من الخَندَق المائيِّ الذي يجري عبر البلدة؛ لأنَّ البلدةَ كانت قد خَلَتْ من ثُلث سكَّانها، وكان الثُّلث الأخير قد بقي بسِيامْ. وهذا سـببُ ضـيق بلدة فطاني من النَّاحية الشَّرقيَّة؛ لأنَّ الأسوارَ تابعة لمجرى الجدْوَل الذي يشقُّ البلدة.

---

[1] وحدة قياس تساوي ستة أقدام (1.83) متر.

الفصل الثامن

أبناء منظور شاهْ السَّبعة

كـان للسُّلطان منظور شاهْ سبعةُ أبناء: خمس إناث، وولَدان اثنان: كانت الكبرى تُدعى راجا إجاوْ، تتبَعُها راجا بِيرُو، وبعدها راجا أونْغو، والرَّابعة اسمُها راجا كونِنْغ، وكان الخامس من امرأة أخرى له، وكان ذكرًا واسمُه راجا بيما، والسَّادسةُ من زوجة أخرى واسمُها راجا إيماسْ كريتشانغ، وآخرُهم ذكرٌ واسمُه سُلطان بهدُور شاهْ. وتُوفِّيت راجا إيماس كرتشانْغ وعمرها خمس سنوات فحسب، وكان السُّلطان يحبُّها كثيرًا؛ فبنى لها ضَريحًا من الذَّهب قريبًا من القصر، ومنع النَّاس عن دقِّ الأرزِّ طيلة أربعين يومًا ببلدة فطاني؛ مخافةَ أن يُزعِج ذلك جثَّة الأميرة الصَّغيرة، وكان كلُّ مَن أراد أن يدقَّ الأرزَّ، يقصد ناحيةَ نهر سونْغايْ بانْدانْ، أو يدقُّها بِحَجَرة المدقّ.

أما الأمير الصَّغير بهدور شاهْ، فإنَّ الملك جمع له أبناء الوزراء والنُّبلاء؛ ليكونوا في خدمته، وأخذ أيضًا ابن الطَّبيب المَنجِّم الآتي من بيغو،[1] ومنحه اسم ألُونْغ إنْ، وألغى اسمَه البورْمي. كذلك أخذ واحدًا من أحفاد توءْ فقيه، وكان اسمُه وانْ جهْرُ الله. أما الأميرة راجا أونغو، فتزوَّجت بملك بهانغ.

---

[1] هو الرَّجل الذي تنبَّأ بتولِّي السلطان منظور شاه الحكم قريبًا. انظر الفصل الخامس.

الفصل التاسع

مهمّة وانْ محمد في سيام

كان السُّلطان جالسًا في الدِّيوان ذات يوم، وفي خدمته جميعُ وزرائه وقوَّاده، إذ قال لهم: "إنَّنا نرغبُ في بعث رسول إلى سيامْ" أطرقَ جميع الوزراء والقوَّاد إلى الأرض، ولم ينبِسْ أحدٌ منهم ببنت شَفَة. تابع الملك قوله: "فمَنْ منكم يرغبُ في القيام بهذه المهمَّة في سيامْ؟ إنَّنا نريد أن نُرسل إلى البراخاوْ مبعوثًا، حتى يأتينا بخبرٍ عن أخينا الموجود بين أظهُرهم في سيامْ". قال الوزراء والقوَّاد باحترام: "يا مولانا الملك! ما نحن إلاَّ خدمٌ متواضعون تحت أقدام جلالتكم. وكلُّنا طوْعُ أوامر جلالتكم، مهمَا كان ذلك الأمر؛ فلا يستحقُّ أنْ يُدعى خادمًا إلا من يطيع الأوامر طاعةً مُطْلَقة". عندها قال الملك: "هذا ليس مرادَنا، إنَّنا لا نبحث الآن عمَّن يطيع الأوامر". ردَّ الوزراء جميعُهم: "إذا كانت سماحةُ جلالتكم وعفوُكم تَغْمُرنا جميعًا، وبدل أن يُرسِلَنا إلى سيامْ (إلى موتٍ محقَّق)، فإنَّنا نأمُلُ أنْ ينفذَ فينا جلالتُكُم مشيئَته هنا، حتى يشْهَد الخدَمُ الضُّعفاءُ كيف نموتُ هنا من أجل جلالَتكم. بالطَّبع، من المحال لنا أن نَعصي شيئًا من أوامر جلالتكم". حينما سمع الملك كلام وزرائه وقوَّاده، أطرق إلى الأرض متأمِّلاً مُدرِكًا صدق مقالتهم. ظلَّ صامتًا.

بعد ذلك بفترة، كان الملك جالسًا على منصَّة في أقصى الدِّيوان، وضابطاه الحاجِبان قائمان في خدمَته، كان هناك سيري نارا إنديرَا، وجميعُ الخَدَم، والوُصَفاء، وخدَمُ الملك الخصُوصيُّون، وكان هناك أيضًا وانْ محمد في خدمة الملك، إذ قال الملك: "يا محمد، ماذا ترى عن رغبَتي في إرسال مَبعُوث إلى سيامْ؟ إذْ لم يُبادرْ أحدٌ من الوزراء والقُوَّاد بإبداء رغْبته في الذِّهاب إلى هناك". حين سمع وان محمد قول جلالته، نزع خِنْجَرَه من وسطه، ووضعه على الأرض، وجثا على رُكبَتَيه، وحيَّى الملك ثلاث مرَّات متوالية، وباحترام قال: "سلامًا يا مولاي! ليَعُمَّ الله ببركاته على

جلالَتكم ولِيُديمَ السُّلطة في عَقِبكُم إلى قيام السَّاعة. أما أنا، فخادمٌ متواضعٌ يعيشُ بفضلكُم ليلَ نهار، عبدٌ ذليلٌ تحت أقدام جلالتكم، ليس لديَّ أيُّ رأي أُبديه تحت أقدام جلالَتكُم النَّبيلة، فليس لهذا المملوك غير لحمه ودمه فداءً لجلالتكم. أما عن الرَّأي، فليس لهذا العبد المغَفَّل رأي". بعد أن استَمَع الملكُ إلى وانْ محمد، صمَتَ بُرهةً، ثم قال: "يا محمد، أترضَى بالذّهاب إلى سيامْ؟"، أجاب وانْ محمد باحترام: "يا دَولةَ الملك! إنَّني طَوْعُ جميع أوامر جلالتكم".

في صباح اليوم التَّالي، خرج الملكُ للجلوس بالدِّيوان، وفي خدمته وزراؤُهُ وقوَّادُه، وسائرُ رعاياهُ. قال: "إنَّنا نأمُلُ في إرسال محمد إلى سيامْ في خلال سبْعَة أيَّام". أجاب الوزراءُ والقُوَّادُ بتواضُع: "يا مولانا الملك! إنَّنا طَوْعُ جميع أوامر جلالتكم". حينها أمرَ الملكُ الوزيرَ الأوَّل بإعداد لَوَازم السَّفر إلى سيام، طبقًا للتَّقاليد التي أرساها أخو الملك الأكبرُ، حين كان يُرسل برمز وَلائه إلى البراخاوْ.[1] وفي يوم فَأل، كان الملك جالسًا في الدِّيوان على رانْغكايْ راسي (عريشٌ مبخَّر)، وفي خدمته جميعُ وزرائه وقُوَّاده، إذ أرسلَ إلى وانْ محمد بالمجيء، وحين جاء، أهدى إليه الملك ثيابًا، وأبلَغَه الضَّابطان الحاجِبان رسالة الملك قائلَين له: "يا وانْ محمد، بأمرٍ مِنْ جلالته، فقد مُنِحتَ لقب أورانْغ كايا سيري أغارْ ديراجا". جثاَ سيري أغارْ واضعًا على رأسه قدَمَيْ جلالته، ثمَّ استأذنَ للنُّزول إلى قاربه، وأبحَر.

بعد عدَّة أيَّام من الإبحار، وصل سيري أغارْ إلى سيام؛ فأبلَغَ النَّاسُ الفْراخلانغ بمجيئه، وبسُرعة ذهب إلى قصر الملك، وباحترام، أبلَغَه بوصول مَبعُوث

[1] كان ذلك عبارةً عن طوق ورديٍّ من الذَّهب يرسل به ملك فطاني إلى ملك سيام كلَّ سنة، تعبيرًا عن ولائه له، وتبعيَّة مملكة فطاني لمملكة سيام. وكانت الملكة راجا أونغو ممَّن رفضوا الاعتراف بهذا التَّقليد، وأعلنت استقلال فطاني، وألغت تسمِّي ملوك ومَلكات فطاني بألقاب سياميَّة، واختارت لقب "بادوكا شاه علم". وكان ذلك في فترة من توتُّر العلاقات بين المملكتَين. (ينظر الفقرة 15 من الحكايات).

مـن فطانـي، وأنّـه يـرغَبُ في الامتثال أمام جلالته. سُرَّ الملكُ كثيرًا بكلام فراخلانغ، فقـال لـه: "مُرْ بعضَ الرِّجال بالذّهاب والتَّرحيب بقارب المبعوث من فطاني، وليأتُوا بهـم عـاجلاً إلى الـشَّاطئ". اسـتأذن الفراخلانغ بتواضعٍ وخرج آمرًا رجالَهُ بإحضار قارب سيري أغارْ إلى الشَّاطئ.

في صـباح الـيوم التَّالي من وصولِهم، حُمِلت الهَدايا والخطاب من فطاني في مَوْكب رسميٍّ، متْبُوعَةً بدقَّات طبلة الغونغْ والأبواق، ونُشرت المِظلاَّتُ ذات الحافَّات الصَّفراء عنْ يمينَ ويسار الفيل الذي كان يحمل الخِطابَ، وحين وصلتْ، قدَّم الحاجبُ الخطاب والهدايا باحترام إلى الملك، وكان الملكُ في غاية الانشراح والسُّرور حين سمِع مـضْمُون الخطـاب، وبعـد أن قُرئ الخطابُ، حيَّى سيري أغارْ الملك. وبعد أن جلس سـيري أغـارْ بُـرهةً من الزَّمن، أكرَمَه الملك وخلع عليه حُلَّة فاخرةً. بعد ذلك استأذَنَ الملكَ في العودَة إلى قاربه.

بعد عشرين يومًا، ذهب سيري أغارْ لزيارة البراخلانغ وللاستئذان في العودة، فأتـى بـه الـبراخلانغ إلى القـصر للمُـثُول أمام الملك. قال لهُ الملكُ: "يا سيري أغارْ، ارجـعْ فوْرًا إلى فطاني؛ لأنَّ مَلك فطاني، بلا شكٍّ، قلقٌ عليك بسبب ما اقتَرَفَهُ أخوه. إنّـنا قد غَفَرنا لهم". قال سيري أغارْ بتواضُع: "يا دولةَ الملك! إنَّ الخادمَ الحقيقيَّ هو الـذي يحـيا بعَفْـو مـولاهُ، ويموت بسَخَطِ مولاه". بعد ذلك أُكرِمَ سيري أغارْ بِوَليمة، وبعد أن أكل، جيء له بهدايا مَلَكيَّة من اللِّباس، وبعد أن ارتداها، وضعَ قدَمَي الملك علـى رأسـه، واسـتأذنَ في النُّزول في قاربه؛ فجيءَ بالخطاب الملكي، وبهدايا كثيرة من الملك، وأُمِر جميعُ الموظَّفين بتقديم هدايا إلى سيري أغارْ حسب وُسعِهِم، فكانت هدايا وفيرة.

بعـد أن وصَـل سـيري أغـارْ إلى قاربـه، سـرعان مـا وصـل مَوْكِبُ الخِطاب والهـدايا؛ فحمـل وانْ محمد خطاب الملك فوق رأسه، ودخل به المقْصُورة، وسُرَّ جميعُ المـوظَّفين الـذين أتَـوا بالخطـاب سـرُورًا عظيمًا حين رأوا تعظيم سيري أغارْ لخطاب

جلالـته. بعـد أن أُنـزلت جميعُ الهدايا في القارب، أبْحَرَ سيري أغارْ، وحين بلغ عُرض البحر، نشَرَ شِراعَه.

بعـد عـدَّة أيَّـام مـن الإبحـار، وصـل سـيري أغار إلى شـواطئ فطاني؛ فأطلقَ المدافِـعَ. وفي صباح اليوم التَّالي، قدَّم الرِّسالة إلى البريد بالطَّريقة الرَّسميَّة؛ لتُحمل في مَـوْكب إلى القـصر، وحـين دخل الدِّيوان، حيَّى الملك فدُعي للمثول بين يدي الملك؛ فَـدَنَا وهـو يَحْبُو علـى أربـع، انحنى حين اقترب من الملك، وانحنى الملكُ نحوَه قليلاً، وقـبَّل رأس سـيري أغـارْ قـائلاً: "إنَّني برؤيتي محمدًا وقد عاد سالمًا، أشعُرُ كأنَّني أرى أخـي حـيًّا مـرَّة أخـرى بـسيام". قال جميع الوزراء والقُوَّاد باحترام: "يا دولةَ الملك! لتَمـتدَّ بـركاتُ جلالـتكم علـى العرش". انحنى له سيري أغارْ مرَّة أخرى، ثمَّ تقهقرَ للجلـوس في مجلـسه. وقُـرئت الرِّسـالةُ بـصوت عـال، وكـان الملـك في غايـة البهْجَة والـسُّرور لدى استماعه إلى الرِّسالة، وما أضْفاهُ البراخاو على محمد من تكريم، وكان جمـيعُ الـوزراء والقوَّاد في غاية السُّرور بتجاوُز البراخاوْ عن سوء أفعال (أخي) الملك الأكبر.

الفصل العاشر

مقتلُ السُّلطان باتيكْ سيامْ

على يد راجا بامبانغ

علـى الرُّغم من أنّ السُّلطان بهدور كان له عددٌ كبيرٌ من الخدَم الذين لم يكن يُسمَحُ لهم بمغادرته، فإنَّ جهَرُ الله وألُونْغ إنْ لم يكن يُسمح لهما بتاتاً بمفارقته. لم يكن لهمـا أن يعـودا إلى ديارهمـا لحظةً بعد ستَّة أو سبعة أيَّام من العمل. كان يركبُهما مثل فـيل. كان الملكُ قد أمر بصُنع مِهْمَاز ذهبيٍّ للأمير، وبهذا المهمَاز كان السُّلطان بهدور يـضرب علـى رؤوس هـذين الـرَّجلَين، وكـان الـدَّمُ يـسيلُ مـنهما أحـيانًا حين كان يضربُهما. وحين كان يستحمُّ أو يأكلُ، كان يجلسُ على ظهر أحدهما. وكان جَهَرُ الله لا يُفارقُـه بُـرهةً مـن الـوقت. وحين كان الأميرُ يجلسُ على ظهر أحد هذين الرَّجلين للاسـتحمام، كـان يُهديـه ثـوبًا جديدًا. كان ذلك دأبَ السُّلطان بهدور شاهْ مع هذين الخادِمَين.

وبعـد أن ظلَّ السُّلطانُ منظور شاهْ عدَّة سنوات على العرش الملكيِّ، مرض؛ فأعطـى وصـاياهُ الأخيرة: "حين تَذبُل الورودُ على الضَّريح الملكيِّ، فحينها ينبغي أن يُـتوَّجَ باتـيكْ سـيامْ ملكًا". بعد وفاة الملك،[1] تُوِّج السُّلطان باتيكْ سيام ملكًا، وكان عُمـره آنـذاك تـسعة أعـوام فحـسب. وخلال مراسم التَّتويج، أُجْلس في حضن راجا عائشة التي سمَّاها النَّاسُ "براخاوْ" أي الملكة؛ لذلك يُطلق النَّاس عندنا هنا في فطاني على كلِّ ملكة لقب "براخَاوْ".

بعـد أن حكـم الـسُّلطانُ باتـيكْ سـيام لعـدَّة أعوام، كان هناك موظَّف اسمه سيري عَمْرَة. وذات يوم، ذهب سيري عَمْرة إلى راجا بامبانغ، وامتثل بحضرته وقال له

---

[1] توفي السلطان منظور شاه عام (1572م).

باحترام: "لماذا يظلُّ سيِّدي ساكتًا عن أمور الدَّولة، ولا يريد التَّدخُّل فيها؟ إنَّ سيِّدي الآن أفضلُ مَن يقوم بأمور الدَّولة؛ إذ أنَّ المَلك أخاكُم الأصغر لا يزالُ صغيرًا جدًّا".
قال راجا بامبانغ: "أيُّها السَّيد، تعلمون أنَّني رجلٌ بلا سُلطة، فكيف لي أنْ آمرَ بشيء في شؤون الدَّولة، مهما كان ذلك الرَّأيُ سديدًا؟".

قال سيري عَمْرة باحترام: "إنَّني أعاهد سيِّدي على إجلاسه في هذا القصْر كلَّما رغب في أخذ أمور الدَّولة". أجاب راجا بامبانغ: "إذا كان ما تقوله حقًّا أيُّها السَّيد، فإنَّني عالمٌ بما أكافئُك به على إخلاصك".

وبعد مُضيِّ شهرَين، أبرَمَ سيري عَمْرة اتِّفاقًا مع راجا بامبانغ، وكان هناك رجلان أو ثلاثة من الموظَّفين في القَصر، اتَّفقوا على نُصرة راجا بامبانغ. وذات يوم، في وقت الغروب، حين كانت بوَّابةُ الدَّارة الملكيَّة مفتوحةً، ركب راجا بامبانغ فيله. كان جالسًا مع أمِّه على الفيل، كلٌّ واحدٍ منهما في ناحية من الهَوْدَج. دخل الدَّارة المَلكيَّة يتبَعُهُ سيري عَمرة، وسائر الموظَّفين المُتآمرين معه. حين وصَلوا إلى الدِّيوان، أوقف راجا بامبانغ الفيل عند مدخل الدِّيوان، ونزل ومشى إلى داخل القصر تاركًا أمَّهُ على ظهر الفيل. كان السُّلطانُ باتيكْ سيام آنذاك جالسًا مع الملكة (سيتي عائشة)، وحين لاحظت الملكةُ تصَرُّف راجا بامبانغ المُريب، أخذت السُّلطان باتيك سيام بسرعة واحتَضَنَتْه. قال لها راجا بامبانغ: "ضعي أخي، ولا تحمليه في حِضْنك". ردَّت الملكةُ: "اقتُلني أوَّلاً، وبعد موتي يمكنُك أن تفعلَ بأخيك ما تشاءُ". وهكذا طَعن راجا بامبانغ السُّلطان باتيك سيام وهو في حضن الملكة.[1]

بعد مقتل السُّلطان باتيك سيام وأخته[2] خرج راجا بامبانغ إلى أمِّه بالدِّيوان، وركب فيلَه مغادرًا القصر إلى داره. وحين شارفَ المحلَّة العلميَّة، المقابلةَ لبوَّابة الفيل،

---

[1] كان مقتل السُّلطان باتيكْ سيام عام (1573م)، وحكم لمدة سنتين فحسب.

[2] هنا خطأ أو سهو، لأنَّ الأميرة راجا عائشة كانت عمَّة السلطان باتيك سيام وليست أخته (المترجم).

طعَنَه في جنبه سيري عَمرة واخترقه الرُّمح؛ فسَقط راجا بامبانغ من على الفيل ومات، وماتت أمُّه أيضًا على ظهر الفيل؛ إذ طعنها الرِّجال الذين كانوا تحت الفيل. بذلك وقعت الدَّولة في فوضى كبيرة، وقيل إنَّ راجا بامبانغ حاول نزْع السُّلطة من أخيه عَنْوَة، لكن سيري عمرة تصدَّى له وقَتَله.

الفصل الحادي عشر

مقتل السُّلطان بهدور شاه

على يد راجا بيما

بعد ذلك، اجتمع الوزراء والموظَّفون بالدَّارة المَلَكيَّة، وتوَّجوا السُّلطان بَهْدُور ملكًا. ودُفِنت جثمان القتْلى الأربعة من الأسرة الملَكيَّة على مَقربة من المحلَّة العلميَّة في النَّاحية الشَّرقيَّة من البلدة، على مشارفِ قرية داتوء وانْغ كيبودالْ. وكان السُّلطان بهْدُور آنذاك في سنِّ العاشرة من عمره.

وفي ذلك الوقت، كان يوجد موظَّفٌ آخر اسمُه سيري عمار بَهْلَوَان. وذات يوم، ذهب سيري عمار بهلوان لزيارة راجا بيما، فخاطَبه قائلاً باحترام: "إنَّ أخاك الأصغرَ مَلكٌ بالاسم فحسب. وعلى كلٍّ، فإنَّه عاجزٌ عن أخذ أيِّ قرار في أمور الدَّولة؛ إذ أنَّه لم يبلغ بعدُ سنَّ الائتمان على الأسرار. فلو كان مولاي الملكَ؛ لقَدَر مولاي على حكم البلاد على أفضَل وجه". أجابه راجا بيما قائلاً: "أيُّها السَّيد، لا ينبغي أن تَتَفوَّه بهذا؛ فليس مِن اللائق أنْ يسمَع النَّاسُ بهذا الكلام". قال سيري عمار بهلوان: "إنَّ لكلامي سببًا؛ فماذا لو هاجمنا عدُوٌّ، ألن تكون القَراراتُ بِيَد الوزراء والقُوَّاد أنفُسِهم فحسب؟ ولن يكون لأخيكم الأصغر أيُّ رأي فيما يجري. أما لو كان مثلُ مولاي الملكَ؛ لكان له رأيُه، وأوامرُه على الوزراء فيما ينبغي لهُم فِعْلُه. على كلٍّ، فإنِّني أرى أنَّ من الأحسن، أنْ يحلَّ مولاي محلَّ أخيه الأصغر، إلى أنْ يبلُغ مبلغَ الرِّجال، ويكون قادرًا على حكم البلاد". قال راجا بيما: "أيُّها السَّيد، إنَّك الوحيد الذي تقول مثل هذا الكلام، ويبدو أنَّ أحدًا من الوزراء والموظَّفين لا يرى مثلَ هذا الرَّأي". بعد ذلك لازمَ سيري عمار زيارةَ راجا بيما، وإعادةَ هذا الكلام على مَسامَعِه باحترام.

بعـد فـترةٍ مـن حكـم السُّلطان بهدور، وذات يوم عند زوَال الشَّمس، ركِب الـسُّلطان بهدور فيله المسمَّى سيري نيغيري؛ للتَّجوُّل في الدَّارة الملَكيَّة، متبوعًا بخَدَمه. كـان طـولُ سيري نيغيري آنذاك أربعة أذْرع وكان السُّلطان يحمل المهماز جالسًا على رأس الفـيل. خـرج مع الفيل خارج أسوار الدَّارة الملَكيَّة، وكان وانْ جهَرُ الله مُمسِكًا بأذُن الفيل اليُسرى، وألُونْغ إنْ باليُمنى، متَّجهين نحو البَوَّابة الكبرى.

كانت توجد فيلةٌ أخرى اسمُها جاروم بِيرَاكْ فوقها هَوْدَج، وحين رأى سائسُ الفـيلة الـسُّلطان قـد خرج من الدَّارة، ساق الفيلة في أثَرِه؛ ليُرافِقَه. وحين وصلوا إلى بـوَّابة قرية راجا بيما، خرج راجا بيما ليُرافق أخاهُ في نُزهَته. وحين رأى وانْ جَهَرُ الله راجـا بـيما ماشـيًا، ذهـب إليه وبادَرَه قائلا: "من الأحسَن لمولاي أنْ يتفضَّلَ بركوب الفـيلة الملَكيَّة"، قال له راجا بيما: "حسَنًا". نادى وانْ جهر الله على الفيلة، وجعَلها تَبْرُكُ، فَركِبَها راجا بيما؛ ليَلْحَق بأخيه.

حين وصل السُّلطانُ بهدور إلى موضع الجُدران الأربعة، توقَّف لحظة، وحين نظـر خلفَـهُ ورأى أخـاه الأكـبرَ راجا بيما راكبًا جاروم بيراكْ، قال: "مَن الذي سَمَح لراجا بيما بركوب تلك الفيلة؟"، قال وانْ جهر الله باحترام: "أنا يا مولاي". وحين توقَّـف الـسُّلطان بهـدور كـان قد وضع قدمَهُ على عاتِق ألُونْغ إنْ، وحين سمع كلام وان جهـر الله قـال: "أهـيَ فـيلةُ أبيك حتى تَسْمح لراجا بيما بركوبها؟". قال ذلك، ودفَـع عاتِـقَ وانْ جهـر الله بقدَمـه آمـرًا: "اذهـبْ وأنـزِلْ راجـا بـيما مـن عَلى تلك الفـيلة!". ذهـب راجا جهرُ الله إلى راجا بيما وقال له: "إنَّ أخاك جلالة الملك يأمرُك بالنُّـزول"، وحـين سمـع راجـا بيما كلام جهَرُ الله، نزل مِنْ عَلى الفيل وبكى. ركب الـسُّلطانُ بعـد ذلـك فيلَهُ إلى القصر، وصحب راجا بيما أخاهُ الأصغرَ إلى حذْو بوَّابة الدَّارة الملكيَّة، ثمَّ عاد إلى البيت.

بعد فترة، أتى سيري عمّار بهلوان لزيارة راجا بيما، فأخبرَهُ بقصَّته مع أخيه، وأنَّـه أمـره بالنُّزول من على الفيلة، وبكى؛ فتأثَّر سيري عمار بهلوان بحال راجا بيما؛

فقال له باحترام: "ما سببُ بكاء مولاي؟ إنّي مستعدٌ لأخذ مولاي إلى قصر أخيه".
أجاب راجا بيما قائلا: "حسنًا، إذا كنتَ تحبُّني حقًّا، أيُّها السَّيد، فإنّني لن أنس لك هذا الجميل" قال سيري عمار باحترام: "إذا كان مولاي يرغب في الذَّهاب رأسًا إلى القصر، فأرجو أنْ ينتظر سيِّدي دَوْرِي القادم في الحراسة بالقصر، فحين تنفتحُ بوَّابة الدَّارة الملكيَّة، فسآتي لأخذِكُم، وأرجو أن يكون سيِّدي هناك في انتظاري".

في يوم الجمعة، ذهب سيري عمار بهلوان إلى الدِّيوان الملَكيِّ للقيام بدوره في الحراسة، وبُعيْد الدَّقِّ على الطَّبلة لصلاة الفجر، فتح النَّاسُ بوَّابة الدَّارة؛ لأخذ راجا بيما. وكان راجا بيما في انتظاره على فيل. توجَّه نحو الدَّارة الملكيَّة يتبَعُه سيري عمار بهلوان، وحين وصل إلى الدِّيوان الملَكي، نزل مِنْ عَلى الفيل، وتوغَّل داخل الدِّيوان. كان السُّلطانُ بهدورْ قد استيقظ من نومه، وكان واقفًا عند باب الدِّيوان وهو يستعدُّ للخروج للنُّزهة والتَّسْلية، وحين رآه راجا بيما، اقترب منه، وسلَّ خنجَرَهُ، وطَعنه به في صدره، وفي الحال، سقط السُّلطانُ بهدور، ومات.[1] خرج راجا بيما من الدِّيوان بعد موت أخيه، وركب فيله، وتوجَّه نحو داره. كان يتبَعُه سيري عمار بهلوان.

حين وصل راجا بيما قُبالةَ الإيوان حيث طبلة المسجد، طعَنه سيري عمار بهلوانْ في بطنه برُمحه، ونفذ الرُّمحُ حتى إلى عظم الكَتِف فخرَّ راجا بيما صريعًا من على الفيل ومات.

ومنذ ذلك الحين، وقع النَّاسُ في فوضى، وقيل إنَّ راجا بيما أراد أن يغصِبَ الملك أخاهُ السُّلطان بهدور، ولكن سيري عمار بهلوان قتَلَه.

حينئذ، تجمَّع الوزراءُ والقوَّاد في الدِّيوان الملكيِّ للتَّشاوُر في اختيار خَلَف من أبناء المرحوم بُونْغسو[2]، وبالطَّبع، لم يكن يوجد أحدٌ من أبناء المرحوم بونْغسو

---

[1] قُتل السلطان بهدور عام (1584م)، وكانت بداية حكمه عام (1573م)، بعد مقتل السلطان باتيكْ سيام.

[2] بونغسو: لقبٌ أطلق على السلطان إسماعيل شاه بعد موته.

الذُّكور. وهكذا تمَّ اختيارُ ابنته الوحيدة راجا إجاوْ، فكانت الملكةَ الأولى هنا في سلطنة فطانـي. وبعـد ذلـك دُفـنت جـثمانُ السُّلطان بهدور وراجا بيما عند المحلَّة العلميَّة في الجهَّـة الشَّرقيَّة من البلدة، حيث دُفن القتلى الأربعةُ من الأسرة الملَكيَّة. وخلال حكم راجـا إجـاوْ، أُطلـق علـيها لقـب براخاوْ. كما لُقِّبت راجا عائشة من قبلُ. ومُنح وانْ جهَـر الله لقـب حاجب القصر الأصغر، ومُنح ألُونْغ إنْ منصب كبير حُجَّاب القصر، وسيري أغارْ ديراجا لقب سيري راجا كيلانغ.

الفصل الثاني عشر

الملكة راجا إجاوْ وبَنْدَهارا سايْ

بعـد أن حكمـت الملكـةُ لعـدَّة أشهُر، استأذنها الوزير الأوَّل للسَّفر إلى سايْ خلـف البحـر، واعـدًا بالمجـيء خلال ثلاثة أيَّام. لكن سفره داخل المملكة طال سبعة أيَّام. بل لم يأت الوزير الأوَّل، ولو بعد مضيٍّ عشرة أيام، وحينها ظهرت مشكلةٌ: ذكر بعـض النَّاس لجلالة الملكة بكلِّ تواضع قولهم: إن الوزير الأوَّل منشغلٌ بجمع الوزراء كلِّهـم، والقـوَّاد وبعـض الخـدَم؛ لأنَّـه يـنوي خيانةً ضدَّ جلالتكم، وأنَّ هناك أربعين شخـصًا شـربوا مـياهًا سـحريَّة فـوق مـرتفعات سـايْ، فغدَوا محصَّنين (لا يُؤثِّر فيهم سـلاح)". تبسَّمت الملكة حين سمعت كلام النَّاس، ولم تقل شيئًا. وسرعان ما انتشر هذا الخبر في كلِّ مكان.

بعد عدَّة أيَّام، عاد الوزير الأوَّل مع قرابة خمسة آلاف من أتباعه، فذكر الناس للملكـة مجـيء الوزيـر الأوَّل في تابِيهْ؛ طأطأت الملكة رأسها ولم تَفُه ببنت شفة. وبعد يـومين، جـاء الـنَّاسُ وذكـروا لها بكلِّ احترام أنَّ الوزير الأوَّل قد بلغ تاكِيهْ، ولم يكن أحدٌ في ذلك الوقت من الوزراء والموظَّفين قد دخل القصر؛ ليبلغ جلالتها بما يقوم به الوزيـر الأوَّل. حـين سمعـت الملكةُ هذا الخبر من النَّاس، أمرت الضَّابط الحاجب أن يـبعثَ رسـولاً إلى كيلانغ؛ فأرسل إليه شخصًا من خدَم الملكة، فذهب الخادم، وبكلِّ تواضع، أبلغ كيلانغ أمر الملكة، فقال كيلانغ: "رجاءًا، أبلغ جلالة الملكة بكلِّ احترام أنَّني بكل تواضع أرجو معذرتها ألفَ مرَّة؛ لأنَّني مصابٌ بحمًّى، ولا يمكنني الآن المثول أمـام جلالـتها". عاد الخادمُ وأبلغ الضَّابطَ الحاجب كلام كيلانغ، فذهب لتوِّه، وأبلغ جلالـة الملكـة بـذلك، وحين سمعت الملكة ذلك قالت: "دع جميع الوزراء والموظَّفين يأتونـي، وإن كـان كـيلانغ نفـسُه، مقـرَّبَ الملـك المتوفَّـى، لا يـرغب في المجـيء حين أدعُوه".

بعد زمن، أخبرها الخدَم أيضًا أن الوزير الأوَّل قد شارف كيدي، ولم يكن أحدٌ من الوزراء والموظَّفين قد جاء إلى الدِّيوان الملكي. لم يكن هناك سوى الحاجبين الاثنين، والماهات، والوُصفاء مع خدَم الملكة الخاصَّة. وبلغ الملكة بعد ذلك أنَّ الوزير الأوَّل قد عبر رصيف البحر. كان الوزير الأوَّل قد توقَّف قليلاً حين سمع صوت الطَّبلة التي كانت تُدقُّ لصلاة الجمعة، وبعد توقُّف صوت الطَّبلة، دخل القصر، وبسرعة ارتدت الملكةُ سُتْرةً خضراء، ووضعت خمارًا أصفر بأطراف مُزَرْكشة بنُقوش ورديَّة، مخروزَة بالذَّهب، ثمَّ تقدَّمت نحو الدِّيوان. كان الضَّابطان الحاجبان يتقدَّمانها، وبأيديهما السُّيوف، تتبعُها خادماتُها والماهات وخدمها الخصوصيُّون، وحين بلغت الملكةُ درَج الدِّيوان، وقفت عند أعلاه، وتقدَّم الضَّابطان الحاجبان ووقفا عند الدَّرج الأخير الأسفل، وقد سلا سيفاهما، كلٌّ منهما على طرف من الدَّرج، ونزلت الماهات والخادماتُ والخدمُ الخصوصيُّون إلى وسط الدِّيوان، وافترشوا الأرض في مؤخِّرة الدِّيوان. وكان الوزيرُ الأوَّل قد دخل في ذلك الوقت الدَّارة الملكيَّة، وهو متَّجهٌ نحو الدِّيوان، وحين بلغ واجهة الدَّرج، أمسكت الملكة بخمارها، وألقت به نحو الوزير؛ فتَلقَّفه بسرعة، وربطه على رأسه، وبعد أن عصب رأسه بالخمار، نزع خنجره من جنبه، ووضعه على الأرض، وحيَّى الملكة تحيَّة إجلال ثلاث مرَّات متوالية: "سلامًا يا مولاتي الملكة، لتعظمَ بركات جلالتكم وخيراتُكم أبدًا على هذا العرش الملكيِّ النَّبيل". انحنى مرَّة أخرى، وعاد إلى تاكيهْ حيث توقَّف، وغادرت الملكةُ أيضًا إلى القصر.

وباللَّيل، اجتمع الوزراءُ والقوَّاد في سايْ كلُهم، والخوف يتملَّكهم. قصدُوا منْزل الوزير الأوَّل، وقالوا له باحترام: "كيف قام سيِّدنا بمثل هذا الفعل؟ إنَّنا جميعًا هالكون عن بكرة أبينا! وحتَّى الأجنَّةُ في بطون أمَّهاتهم، فإنَّهم لن ينجوا من بطش هؤلاء". ضحك الوزير الأوَّل حين سمع كلامهم، وقال: "لا تحملوا همًّا أبدًا، فمن عادة الملوك ألاَّ يعودوا في أقوالهم". أجابوه قائلين: "ولكنَّنا لم نرَ الضَّابط الحاجب يبلغ أيَّ أمر من جلالتها لسيِّدنا طيلة حضورنا بالقصر!". قال رئيس الوزراء:

"ولكـن الملكـة استعطفَتني للإبقاء على حياتها". قالوا باحترام: "ومتى كان ذلك؟" تقهْقَـه الوزيـر الأوَّل بمرَح متندِّرًا من خوف هؤلاء الوزراء والقوَّاد. نزع العمامة عن رأسه، وقال: "هذه أمَّارة استعطاف الملكة إيَّاي للإبقاء على حياتها. أتفهمون؟" حين سمع الوزراء والقوَّاد ذلك زال خوفُهم.

في صـباح الـيوم التَّالـي، ذهب رئيسُ الوزراء إلى سايْ خلف النَّهر، ولم يعُد بعـد ذلـك أبـدًا، ولم تُخلَـع الملكة عن عرشها أبدًا. وأطلق النَّاس على رئيس الوزراء ذاك لقب بندهارا كايو كِيلاتْ.[1]

---

[1] ظلَّ هـذا البـندهارا حاكمًـا علـى سـايْ في شبه استقلاليَّة إلى وفاته في عهد الملكة نفسها. (ينظر القسم الثالث من الحكايات).

الفصل الثالث عشر

مقتل سيري عمار بهلوان

على يد عبد الجبَّار

كانـت الملكـةُ قـد علمـت بكـلٍّ مـا جرى من أمر راجا بيما، ومقتله على يد سـيري عمـار بهلـوان. وذات يـوم، حـين كانـت الملكـةُ جالـسةً في الدِّيـوان مُحاطَةً بخادماتهـا، أمَـرَت الضَّابط الحاجب بإرسال من يدعو الواعظ عبد الجبَّار. وحين جاء وحيَّى الملك، قالت له: "لقد بعثنا إليك؛ لنطلبَ منك أمرًا". أجاب الواعظ باحترام: "يا دولةَ مولاتي الملكة! إنَّما أنا خادمٌ متواضعٌ تحت أقدام جلالتكم. إنَّ كلَّ ما أملكُ مِلكُ جلالتكم"، وحينها غادرت الملكةُ ودخلت قصرها؛ فاستأذن الواعظُ للعودة.

بعـد ثلاثة أيَّام، دُعي الواعظُ مرَّة ثانيةً، وحين أتى أعادت عليه الملكةُ كلامها الأوَّل؛ فأجـاب الـواعظ بـاحترام قـائلاً: "إنَّـني خادمٌ متواضعٌ تحت أقدام جلالتكم، وأنَّـى لي أن أخالف أمرًا تتفضَّلُ جلالتكم بإصداره لي". تولَّت الملكةُ دون أن تقول شيئًا، ودخلت قصرها. استأذن الواعظ للعودة.

بعد خمسة أيَّام، دُعي الواعظُ مرَّة أخرى، وفي تلك المرَّة لم يكن أناسٌ كثيرون بالدِّيوان، كانوا ستَّة أو سبعة فحسب، وحين حيَّى الواعظ الملكة تحيَّة إجلال، خاطبتهُ بمثل خطابهـا الـسَّابق، فـردَّ الـواعظُ بـاحترام: "يـا دولةَ مولاتي الملكة! إنِّي أرجو عفْـوَكم ألـف مـرَّة. إنَّـني عبدٌ ذليلٌ، أحمل فوق رأسي الطَّعام الذي تجود به جلالتكم علـيَّ، أنـا تحـت أقدامكم صباحًا ومساءًا (أعيشُ بما تجود به عليَّ جلالتكم). لتسألني مولاتـي دمـي ولحمي، فإنِّي أبذلهما بكلِّ كرامة لجلالتكم". ردَّت الملكة قائلة: "هذا تمامًا ما كنَّا نرجو سماعه". حينها انحنى الواعظُ، وجثا يحثو التُّراب على رأسه: "إنَّني أعـرض روحـي تحت أقدام جلالتكم بكلِّ تواضُع". قالت الملكةُ: "إذا كان ما تقوله حقًـا، فإنَّـنا نرجو منك الفَتْك بعمَّار بهلوان هنا في هذا الدِّيوان، ولكن ألاَّ يعلم أحدٌ

بـأنَّ ذلـك أمـرٌ مـنًا". قـال الـواعظ بتواضـع: " يا دولةَ مولاتي الملكة! مهما كانت أوامـرُكمْ، فأنـا مُطـيع". حيـنها عـادت الملكـة ودخلـت القصر؛ فاستأذن الواعظُ في العودة.

بعد ذلك، في يوم الجمعة حين كان الرِّجالُ النُّبلاء يحرسون، وعددُهم ستَّة أو سبعة، وهم جالسون في الدِّيوان، وبينهم سيري عمار بهلوان. أتى الواعظُ عبد الجبار ماشـيًا بمحـاذاة الجـدار، وهـو يتصرَّفُ كأنَّه جاهلٌ بالتَّصرُّف اللائق بالحضرة الملكيَّة. الـتفت إلـيه جمـيع الحاضـرين، وحين بلغ مجلس سيري عمار بهلوان، سحب الواعظُ خنجـره الـذي كـان يخفـيه تحـت ثـيابه، وطعـن به سيري عمار بهلوان في بطنه حتى خـرجت أمعـاؤه؛ فخـرَّ سـيري عمـار بهلوان على الأرض ميْتًا. وقف الواعظُ وسط الدِّيوان وهو ممسكٌ بخنجره، وفي ذلك الحين، غمَزَ إليه راجا ميغاتْ الذي كان بالقُرب مـن سـيري عمـار بهلـوان بالخـروج، ولكن الواعظَ ظلَّ واجمًا في محلّه؛ فسَحَب راجا مـيغاتْ خنجـرَهُ وطعَـنَ به الواعظ، وجرحَهُ جُرحًا مبرَّحًا في بطنه؛ فخرَّ ميتًا. حدثت ضـجَّة كبيرة في الدِّيوان، فجاءت الملكةُ قائلة: "من الذي طعنهُ الواعظُ؟" ردَّ الناس: "إنَّـه سـيري عمـار بهلـوان، يـا مولاتـنا. إنَّـه مقتولٌ، لكن راجا ميغاتْ قتل الواعظ أيـضًا". قالـت الملكـةُ: "اسحبُوا جثَّة الواعظ بعيدًا عند البوَّابة الكبرى". جرَّ النَّاسُ جـثَّة الـواعظ عـبر الـسُّوق، وحـين حـاذوا المسجد، وكان المؤذِّنُ ينادي النِّداء الثَّاني لـصلاة الجمعة، جنب المنبر؛ تصلَّبت جثَّة الواعظ، ولم يقدر النَّاسُ على جرِّها، وبقوَّة جـرِّها الناس من الحبال المشدودة بعنقها حتى انقطعت؛ فوضعوا عليها حبالاً جديدةً، وفي تلـك الآونـة كان المؤذِّنُ قد انتهى من الأذان، وحينها فحسب تحرَّكت الجثَّة حين جـرَّها الـناسُ، فجـرُّوها ورمـوا بها خارج البوَّابة الكبرى. بعد عدَّة أيَّام، دفنت الجثَّة سرًّا بإيعازٍ من الملكة.

الفصل الرابع عشر

حفر قناة سونغايْ تامباغانْ، وموت راجا إجاوْ

بعد فترة من حكم الملكة، وبينما هي مع وزرائها يومًا، ناقشت معهم البحث عن وسيلة لتحْلية مياه بحر كيدي. قال لها الوزراء: "يا جلالة الملكة، إذا أردنا تحلية تلك المياه، فيلزَمُنا حفرُ قناة من تامباغان إلى هنا، فإذا تدفَّقت المياهُ من البحر فإنَّ مياه هذه القناة ستكون إذنْ عذبةً". قالت الملكة: "إذنْ، أرجو أن يذهب سيري مهراجا وانغْ والوزير الأوَّل بادوكا سيري راما وراء النَّهر لتحديد الموقع الصَّحيح لبداية حفر القناة. نادُوا في النَّاس، وأْمُروهم بالبدء في الحفر في الغد أو بعده". وهكذا بدأ حفر القناة، وحين شارف النَّاسُ راياوْ، أمر داتوءْ وانغْ وداتوءْ تيمنْغون الضَّابط الحاجب بالذَّهاب إلى الملكة، وإخبارها ببلوغ القناة تامباغان في اليوم التَّالي، وحين سمعت الملكة الخبر من الحاجب قالت: "اذهبْ وأبلغْ الوزير الأوَّل بأنَّني سآتي بنفسي لشقِّ الحاجز الأخير من القناة". دعا رئيس الوزراء جميع الوزراء والموظَّفين للحضور لهذا الحدَث. وحين تجمَّعوا، خرجت الملكة يتبعُها رئيس الوزراء، وجميع الوزراء والموظَّفين قاصدين تامبانغانْ. وفي الغد، كُسِّرالحاجز الأخير؛ فتدفَّقت المياه من البحر حتى إلى ما وراء كوالا آرو، ورجعت الملكةُ إلى القصر.

بعد ذلك بمدَّة، اعتلَّت الملكةُ؛ فماتت،[1] فأُمِر جميع الرِّجال في فطاني بحلق رؤوسِهم، وأُمِرت النِّساء بقصِّ شيء من ضفائرهنَّ، ولُقِّبت الملكة راجا إجاوْ بعد موتها بالمرحومة تامباغانْ. أما السُّلطان مظفَّر شاهْ، فقد لُقِّب بالمرحوم كي سيامْ؛ لموته بأرض السِّيام. ولُقِّب السُّلطان منظور شاه بالمرحوم بونْغسو؛ لكونه أصغر أولاد أبيه الملك.

---

[1] توفيت الملكة راجا إجاو عام (1616م، وحكمت لمدة إحدى وثلاثين سنة ابتداءًا من عام (1584م).

الفَصْلُ الخَامِسُ عَشَرَ

تولِّي الملكة راجا بيرو السُّلطة ووفاتُها

بعد موت المرحومة تامْباغانْ، تُوِّجت (أختُها) راجا بيرو ملكةً، وعُيِّن الضَّابط الحاجب الأصغرُ في منصب خُونْ،[1] وعيِّن الضَّابط الأكبرُ وزير الدَّولة بادوكا تُوانْ. وبعد عامَين أو ثلاثة من حكم الملكة راجا بيرو، بدأت ضفافُ القناة المحفورة بالانهيار بسبب قوَّة تيَّار الماء السَّريع، وانصدَعت الضَّفَّة المقابلة لبوابة الفيل؛ فكلَّمت الملكة كبير الوزراء في ذلك، وأمرته بجلب الصُّخور من كوالا كورُوكْ على طوَّافات خشبيَّة إلى شاطئ البحر، ورصِّها عند كوالا تامباغانْ، حيث حُفر خندقٌ مائيٌّ مسبقًا، حتى لا تَنخُر المياه قواعد أسوار المدينة.

بعد حين، وصلت الأنباءُ بموت ملك بهانْغ؛ فأمرت الملكة أمير الشَّواطئ والوزراء والقُوَّاد بالاستعداد لإحضار أختها من بهانْغ، وحين تمَّ التَّجهُّز للسَّفر، دخل أمير الشَّواطئ على الملكة وأعلَمَها بذلك، واستأذَنَها في الإبحار، وحُمل الخطاب الملَكيُّ في مَوْكب رسميٍّ إلى السَّفينة؛ فأبحَرَ أمير الشَّواطئ مع جميع الوزراء الذين عُيِّنوا للسَّفر معه، ووصل بعد عدَّة أيَّام إلى بهانْغ، وسُلِّم الخطابُ مع الهدايا إلى القصر، وبعد قراءة الخطاب، تجهَّزت راجا أونْغو، ونزلت السَّفينةَ؛ فتبِعَها كلُّ مَن كان يحبُّها من أهالي بهانغ إلى فطاني. وهكذا، فإنَّ جميع الفطانيِّين المنتمين إلى بهانغ اليوم، هم أحفادُ أولئك الذين تَبِعوا راجا أونْغو إلى فطاني. وحين وصلت فطاني، احتفتْ بها أختُها، وصحِبَتْها إلى القصر.

بعد فترةٍ من الحُكم، اعتلَّت الملكةُ؛ فتوفِّيت، فتُوِّجت راجا أونْغو ملكةً خلفًا لأختها. ودُفنت الملكة، ولقَّبها النَّاس بعد ذلك بالمرحومة تِينْغا، ولا يُعرَف الكثيرُ عن معنى هذا الاسم.[2] أمَّا راجا أونغو، فحين تُوِّجت ملكة، تَسمَّت بادوكا شاهْ عَلَمْ، ولم تَسمح بأن تُدعى براخَاوْ (ملكة باللُّغة السِّياميَّة).

---

[1] "خونْ" لفظة سياميَّة، وتعني مرتبًا من مراتب نبلاء القصر الملكي.

[2] توفيت الملكة راجا بيرو عام (1624م)، بعد أن حكمت لمدة سبع سنين ابتداءًا من عام (1616م).

الفصل السادس عشر

تولّي راجا أونغو المُلك، ومداعبة ملك جوهور لراجا كونِنْغ

حين كانت المرحومة تينْغا ملكةً في فطاني، كان أوكْبَايَا دِيشَا قد خطب إليها الأميرة راجا كوننْغ، فزوَّجتْه إيَّاها، وكان عمرها آنذاك اثنتي عشرة سنة. وحين كانت بادوكا شاهْ علَمْ مَلِكَةً في فطاني، استأذنها أوكبايا ديشا في الذّهاب إلى سيامْ. وبعد ثلاث سنوات من مغادرته فطاني، أتى الملك يانْغ دي پرْتُوانْ بيسارْ ملك جوهور خاطبًا كوننْغ للزَّواج. وكان جلالته حين بلغ سايْ قد توقَّف هناك قائلا لوزرائه وقوَّاده: "ماذا عسانا نُهدي إلى جلالتها هديَّةً؟"؛ فأشار عليه كلٌّ واحد منهم باحترام بما يرى، ولكن شيئًا من ذلك لم يرُق الملك. فأمر الملك سيري سِروجا وتُونْ أتْما بالذّهاب معًا إلى جلالتها، وإبلاغها بقدوم الملك، ورغبته في زيارتها؛ فأبحرَ سيري سروجَا إلى فطاني.

بعد وصولهما إلى فطاني، اصطحَبَهُما كبيرُ الوزراء للسَّلام على الملكة. حين دخلوا القصر، وجدوا جميع الوزراء والموظَّفين والماهات والوُصَفاء قائمين في خدمة الملكة. قامت جلالتها وتقدَّمت نحو بوَّابة الدِّيوان؛ فانحنى لها سيري سروجا وتون أتْما، وحُملت أوراق الـ"بِتيلْ" إلى داخل القصر؛ فقال سيري سروجا باحترام: "يا دولةَ مولاتي الملكة! إنَّ أخا جلالتكم الأصغر، يرجو إخبارَكم أنَّه قدم من جوهورْ للسَّلام على جلالتكم، وهذا عهدُه لكم: "إذا رغبتْ جلالتكم في التَّمشِّي ولو خُطوَةً، فإنَّ أخاكم يرجو أن يصطَحِبكم فيها، ويكون في خدمتكم". تبسَّمت الملكةُ لدى سماعها كلمات سيري سروجا، وأجابت: "إذا كان ذلك عهدَ ابننا لنفسه، فكيف لنا نحن ألاَّ نَفِيَ بذلك؟". قال سروجا باحترام: "لتَغفرَ جلالتُها لابنها. على كلٍّ، فحين كنَّا في البحر، حاولنا جُهدنا تعليمَه احترامَ جلالتكم، ولكنه لم يزل عاجزًا

عـن ذلـك". قالـت الملكـة: "إذا كـان ابنُـنا يجهـل كيف يُجلُّنا، فكيف بالآخرين أن يجلُّـونا؟". تابعت قولها: "بلِّغ تحيَّاتنا إلى ابننا، ودَعْه يأتينا عاجلا".[1] حينئذٍ، استأذن سيري سـروجا وتـون أتمـا في العودة إلى السَّفينة، وحين وصلا إلى سايْ، وحيَّا ملك جوهـور بـاحترام، أبلغـاهُ كـلَّ مـا قالـت ملكـة فطاني. وأرسلت الملكةُ بدَوْرِها راجا ميغاتْ، وسـيري مهـراجالِيلاَ؛ لاسـتقبال ملـك جوهور، وحمل أصناف الطَّعام إليه، وأرواق البتـيلْ مع جَوْز أريكا، وحين وصل سيري مهراجالِيلا وراجا ميغات، صعدا السَّفينة الملكيَّة لخدمة الملك، وتقديم الأطعمة إليه، وإبلاغه رسالة الملكة.

بعـد مغـادرة سـيري سروجا كانت ملكةُ فطاني قد قالت: "انظُروا إلى ملك جوهور، إنَّه يريد أن يأمرنا باستقباله؛ فزعم أنَّه يأخذ على نفسه عهدًا أن يرافقَنا". ردَّ الـوزراء قـائلين: "يا مولاتنا الملكة! الأمر كما قالت جلالتُكم. يا لَأنانيَّة هؤلاء القوم مـن جوهـور! فَمَهْمـا كانـت البادرةُ طيِّبةً لديهم، فإنَّهم يفعلونها من أجل أنفُسهم". عادت الملكةُ بعد ذلك إلى القصر؛ فتفرَّق الأمراءُ والوزراء كلٌّ إلى داره.

بعـد ذلـك، أبحـر ملك جوهورْ، وحين وصل بيرَاواسْ، رفض أن تُدقَّ طبلتُه الملكـيَّة. قـال لمهراجاليلا: "تلك هديَّتنا إلى أمِّنا"، وهكذا طوال مكثه بفطاني، لم تُدقَّ طبلـتُه. بـل رفض دقَّها حين طَلبت الملكةُ منه ذلك. تلك هي الرِّواية كما يرويها كبارُ السِّن.

ولـدى وصـول ملـك جوهور إلى الرَّأس[2] في خليج فطاني، دُعِيتْ السَّفينةُ الملكيَّة للدُّخول في خليج كُوالا رُو، وفي صباح اليوم التَّالي، خرج الملكُ للسَّلام على الملكـة، وقـد كانـت أمَـرت بـأن يُحمـل الملـكُ علـى فـيل، وركبتْ هي على فيلتها،

---

[1] أراد الملـك مـن مخاطـبة الملكـة بالأخـوَّة تودُّدًا إليها، وكسرًا للفجوة بينهما، ولكن الملكة لم تبادله ذلـك؛ لـذلك أشـارت إلـيه بالبـنوَّة، وسـرعان مـا اسـتدرك الرُسـل أنفسَهم؛ فغيَّـروا اللَّهجة، واعتذروا. (المترجم).

[2] الرَّأس: أرضٌ يابسة داخلة في البحر.

وغـادرت الـدَّارة الملكـيَّة، وحـين قارَبـت الدِّيوان حيث الطَّبلة الملكيَّة، وصل الملك، وحـين رآهـا نـزل علـى الفور من عَلى الفيل، ورافق مَوْكبَ الملكة إلى داخل الدِّيوان ماشيًا، وبعد مراسمِ الاستقبال، استأذنَ الملكُ الملكةَ في العودَة إلى سفينته، فلم تأذنْ له بذلك، وإنَّما أعدَّتْ له مَنْزلاً عند قاعدة المرفأ كيدي. وتجمَّع جميع جُنْده هناك.

بعد عدَّة أشهُر، زوَّجت ملكة فطاني راجا كونِنغ لِمَلك جوهور.[1]

[1] الواضـح أن ملكـة فطانـي زوَّجـت ابنة أختها الصغيرة للأمير أوكبايا ديشا، وكان ذاك ابنَ ملك مملكـة لـيغورْ (ناكـونْ سي تامراتْ) (Nakhon Si Thammarat)، رهبةً من الملك السيامي، وطلبًا للحمايـة والـتَّودد، ولم يُـرض هذا الزَّواج أخت الملكة أمَّ البنت، خاصَّة أنَّ الزَّوج أوكبايا ديـشا كـان بـوذيًا؛ لـذلك حـين اعتلت أم البنت الملكة راجا أونغو العرش، أبطلتْ هذا الزَّواج، وزوَّجـت ابنـتها مـرَّةً أخرى لأمير جوهورْ المسلم، وكان ذلك سبب غارة السياميين على فطاني كما يأتي في الفصل القادم من الحكايات. (المترجم).

الفصل السابع عشر

غارة السِّياميِّين على فطاني

حين بلغ هذا الخبر مسامِع أوكْبَايَا دِيشَا؛ اغتاظَ غيْظًا شديدًا، وذهب إلى البراخْلانغ مُستَنجدًا به، ورجاه أن يستعطفَ ملك السِّيامْ البراخاوْ للإغارة على فطاني. صحِبَهُ البراخلانغْ إلى قصر الملك للمُثُول أمامه، وإخباره برغبة أوكْبَايَا دِيشَا؛ فأعطى البراخاو أوامره للبراخلانغ بجمع الرِّجال والعِتاد، وأمر القُوَّاد والموظَّفين بالانضمام إلى أوكْبَايَا دِيشَا للحملة على فطاني.[1] هذا، وتقول رواية إنَّ عدد السِّياميِّين كان مائة ألف مقاتل، وفي رواية أخرى أنَّهم كانوا ثمانين ألفا. وفي ذلك العصر، لم يكن السِّياميُّون يعرفون الملاحة، ومهما بعُدت بهم الشُّقَّة، فإنَّهم كانوا يسافرون عن طريق البرِّ.

بعد مسيرة عدَّة أيَّام، وصل أوكْبَايَا إلى كايو كيلاتْ، وبلغ هذا الخبرُ ملكةَ فطاني. وفي ذلك الوقت، لم يكن بناءُ أسوار البلدة في كيلامْبانْغ قد اكتَمل بعدُ. كان ينقُصُها حوالَي نصفُ سِينْ.[2] فركب وزير الدَّولة سيري بادوكا تُوانْ فيلاً يقال له جاروم بيراك واتَّجه إلى كيلامبانغ، وأمر باقتلاع جميع أبواب المنازل وحواجزها هناك، ورصَّها في فَجْوَة السُّور، فكانت عشر طبقات، ونظم عددًا كبيرًا من البنادق بطريقة حتَّى لم تكن بينها فَجْوَةٌ أكثر من ذراع، وحين أتى السِّياميُّون للهجوم من موضع الفجوة من الأسوار، وجاءت مجموعةٌ منهم تخوض الخندق المائيَّ ناحية كيلامبانْغ، حينها أطلق عليهم أهالي فطاني النِّيران، وقُتِل منهم عددٌ لا يُحصى، ولم يُفلحوا أبدًا في اختراق الفجوة، على الرُّغم من استِحثَاث قوَّادهم لهم؛ فانسَحَبُوا إلى السُّهول، وتجمَّعوا في دَرْب ماليمْ آجي.

---

[1] وقعت هذه الغارة عام 1633م.

[2] سِينْ: مقياسٌ سياميٌّ، يعادل الواحد منه أربعين مترا.

أمَّا وزير الدَّولة سيري بادوكا تُوانْ، فقد عدا بفيله جاروم بيراكْ عبر ساحل كيرسيكْ باتِّجاه البحر، وهو يستحثُّه ويجعَلُه يَقْبَعُ (أي يُصوِّت)، وفَعَلَ مثل ذلك حين بلغ بُوما ناحية البحر. وهكذا تجاوَبتْ أصواتُ الفِيَلة على امتداد أسوار البلدة.

حينذاك، استعدَّت الملكة للخروج إلى البوَّابة الكبرى يتْبَعُها ملك جوهور مع جميع الوزراء والقوَّاد. وحين بلغوا البوَّابة الكبرى، قال الملكُ باحترام: "إذا سمَحتْ لي أمِّي، فإنِّي أرجو الخروج؛ لأنَّ أوكبايا ديشا ما جاء إلاَّ من أجلي، دعيني أركبُ فيلاً وأُنازلِه". أجابت الملكةُ: "انطلقْ يا ابني، فإنِّي قد وكَّلتُك إلى الله تعالى". حينها انْفَتحت البوَّابةُ؛ فخرج ملكُ جوهور على فيلة، واستحثَّها وهَرْوَل بها، فهَرع جميع الوزراء والقوَّاد يتبعون مَلِكَهم، وحين عايَنَ وزراءُ فطاني وقوَّادُها ذلك؛ قالوا للملكة باحترام: "يا دولةَ مولاتنا الملكة! كيف سمحتْ جلالتُكم لابنكم بالخروج؟! لقد مات الكثيرُ من وزرائكم وقوَّادكم، وجُرح الكثيرون. ونحنُ في حرب خاسرة مع السِّياميِّين، فلو كان خروجه في وقت لا يُخشَى عليه فيه، لكان ذلك معقولاً. أما الآن، وقد سمَحت جلالتكم له بالخروج خلف الأسوار، وإذا وقع له شرٌّ، فماذا عسى تكنْ سُمعةُ جلالتكم في البلاد الأخرى؟ ونحنُ جميعًا سوف نغدو خدمًا تافهين". حين سمعت الملكة ذلك، أصرَّت على الضَّابط الحاجب بأن يخرجَ في إثر الملك ويستعيدَه.

تقدَّم الضَّابط الحاجبُ إلى الملك، وأبلغَها أمر الملكة قائلا: "مولاي، إنَّ أمَّكم الملكة تدعوكُم للعودة الآن"، حينها عاد الملكُ إلى داخل المدينة، وحين دخلها، اصطَحَبته الملكةُ إلى الدِّيوان، ولم تسمحْ بعد ذلك لأيٍّ من جنود جوهور أو الوزراء أو القوَّاد بالذِّهاب خارج الأسوار وخوْض الحروب ضدَّ السِّياميِّين.

وبعون الله تعالى ونُصْره، لم يكن النَّصر حليفَ السِّياميِّين، بل بلغ بهم الجوع مَبلغَه. وفي هذا الظَّرف، انسحب قادةُ الحرب السِّياميُّون ورجعوا حين رأوا الجنودَ يتضوَّرون جوعًا، ولم يكنْ قد مضى على مُحاصَرة أوكبايا ديشا لفطاني أكثرُ من سبعة

أيَّـام، وكـان سـببُ الجـوع أنَّ كثيرًا من أهالي فطاني كانوا قد انخرطُوا بين السِّياميِّين، وأكلـوا معهـم أَرُزَّهـم، دون أن يَفْطُـن السِّياميُّون إلى ذلك، ولم يكن السِّياميُّون آنذاك يحملـون معهـم مُـؤَنًا كثيرةً؛ لأنَّهم لم يكونوا يُبحرون في أسفارهم. ففي أيَّام أبْرا شَايا فحَسب، علَّمهم جدُّ الحاجب تُوءْ فقيه وراجا آيو وألُونْغ بْرِيشَا المِلاحة بالسُّفن. وقد غـدت تلك العَداواتُ من التَّاريخ القديم، وكان أوكبايا ديشا أوَّلَ من أتى بالسِّياميِّين إلى فطانـي في الحـروب السِّياميَّة. وحينها، خربت جميع البيوت المقابلة للبوَّابة الكبرى حتـى إلى قـرية غوجْـراتِيسْ وقـرية الجـاوَة، وامـتدَّ الخـرابُ حتى الضَّفَّة المقابلة لنهر بانْدانْ. كانت الجُثث منتشرةً في الميدان، ثم حُملت إلى الجهَّة الأخرى من النَّهر؛ لتُدفن هـناك. وهـرب أنـاسٌ كـثيرون ممَّـن كانوا يسكنون خارج الأسوار، إلى البراري وراء النَّهر، واستقرُّوا هناك، خاصَّة أهالي باَ باكالْ، وهـم الذين يرفعون أنسابَهم إلى أولئك الهـاربين مـن خـارج الأسـوار. وفي القديم، كانت الهرَّة تسير على سُقوف المنازل من بايُونْـغ هوجونْـغ وحتـى كـوالا آرو، دون أن تضطرَّ للنُّزول إلى الأرض. هكذا روَّى كبارُ السِّن.

الفصل الثامن عشر

موت راجا أونغو، وتتويج راجا كوننغ ملكة

استأذن ملك جوهور في العودة إلى جوهور، وبقيتْ زوجتُه راجا كوننغ مع أمِّها بفطاني. وبعد أنْ حكمت الملكةُ مدَّةً من الزَّمن، أتاها أجلُها المحتوم؛[1] فتُوِّجت راجا كوننغ ملكة، وَدُفنت الملكة، وأَطلَق عليها النَّاسُ فيما بعدُ، لقب المرحومة بَهانْغ؛ لأنَّها كانت زوجة ملك بهانغ.

أما راجا كوننغ، فإنَّها حين غدتْ ملكةً، دُعيت أيضًا "براخاوْ"، وهي الملكة التي لم تعِشْ من عائدات المملكة، وإنَّما على ما كانت تدرُّ عليها بساتينُها. كانت تأكلُ وتلبس من عائدات الزُّهور والخضروات، وكان لها تاجرٌ خصوصيٌّ يقال له ناخودا ساندانغْ، وكان النَّاسُ ينادونه بتاجرالملكة. كانت تلك الملكةُ في غاية الثَّراء؛ لأنَّ ممتلكات المرحوم كي سيامْ، والمرحوم يونْغسو تجمَّعت من جيل لآخر، بين يدي هذه الملكة. وبعد اعتلائها العرش لمدَّة خمسة أيَّام فحسب، أمرتْ خدَمَها بإخراج جواهرها؛ فنُشِرتْ أمام الدِّيوان، واستغرقَ إخراجُ جميع تلك الجَواهر ثلاثةَ أيَّام، وحين انتهى إخراجُها، أرسلَتْ الملكةُ إلى الوزير الأوَّل ساكورْ؛ فأتى مع جميع الوزراء، ودخل القصر للمثول أمام الملكة، فكلَّمتهم جميعاً قائلة: "هاكمْ ممتلكاتي الخصوصيَّة. وها إنِّي أُلحقُها جميعًا بالخزانة الملكيَّة، وهي حقٌّ لكلِّ مَنْ يصبح ملكاً في فطاني"، انحنى لها جميع الوزراء وقالوا: "حيِّيتُم يا دولةَ مولاتنا الملكة!".

هذا، وحين تزوَّج ملك جوهور راجا كوننغ، كانت أمُّها المرحومة بهانغ، ملكةَ فطاني، وفي زمانها أغار أوكبايا ديشا على فطاني، وبعد رجوع أوكبايا ديشا إلى

---

[1] كانت وفاتها عام (1635م)، وحكمت لمدة اثنتي عشرة سنة، ابتداءًا من عام (1624م).

سيامْ، كان ملك جوهور قد استأذن المرحومة بهانْغ في العودة إلى جوهور. وبعد ذلك بعام ونصف، بعد موت المرحومة بهانغ، أتى ملك جوهور بأمِّه وأخيه الأصغر الأمير يانْـغ دي بيرتُوانْ مودا إلى فطاني؛ لتحيَّة العزاء في وفاة المرحومة بهانْغ. عاد بعد ذلك بـثلاثة أشـهُر إلى جوهور تاركًا أُمَّه وأخاه مع الملكة، مخافةَ أنْ يُعيد أوكبايا ديشا الكَرَّةَ على فطاني، ويغير عليها.

الفصل التاسع عشر

عشق أمير جوهور

حين كانت المرحومةُ بهانغ ملكةً، كانت لها فرقةٌ غنائيَّة أوبرا مكوَّنة من أربعة رجال. كان أوَّلهم يُدعى تونْ إيماسْ، والثاني تونْ بيراكْ، والثَّالث تونْ ماسْ دينْ، والرَّابع الأخير تونْ مادو ساري. أمَّا المغنِّيات فهنّ: دانغ ساجا، ودانغ مريم، ودانغ بيدا، ودانغْ سيراتْ، ودانغ بوسبا ساري، ودانغْ آليتْ، ودانغ شانديرا، ودانغ إينامْ، ودانغ سادا، ودانغ سوراايْ، ودانغ سمارا، وأخيرا دانغ ألاس. كانت أولئك المغنِّيات الاثنَتَي عشرةَ ذوات ذخيرة وفيرة من الأنغام، وكانت أغانيهنَّ متنوِّعة. كان اسم إحدى الأغاني "سيري راما يخوضُ البحر للذّهاب إلى لانْغابوري"، بينما كانت أغنيةٌ أخرى تسمَّى "الوزير الأوَّل بادوكا راجا من مالاقا (أيَّام الحروب ضدَّ البرتغال)" وأغنيةٌ أخرى "داتو بادوكا سيري مَهْراجا جوهور أيَّام غارته على جامْبي". بالإضافة إلى ذلك، كانت لكلِّ مغنِّية صبغةٌ فريدة، وكنَّ جميعًا ذوات صوت جميل، غير أنَّ دانغْ سيراتْ كانت أعذبهنَّ صوتًا.

بعد مضيٍّ شهرَين من رحيل ملك جوهور، "انتهك" أمير جوهور ملكة فطاني، وكان سبب تجرُّئه على هذا الفعل عِلمُه بأنَّ أخاه الأكبر عِنِّين، وكان الأمير كلَّما اختلى بالملكة يأمُر فرقةَ الأوبرا بالغناء، وبعد حوالي شهر اتَّخذ دانغ سيراتْ عشيقةً له. وكان السَّبب في اختيار دانغ سيراتْ مغنِّيةً في القصر صوتُها الذي لم يكن له مثيلٌ؛ إذْ لم يكن مظهَرُها جميلاً على الإطلاق. كانت قبيحةً وسوداء، ووجهُها عريضًا ومليئًا بخدوش متعرِّجة، وهي إلى ذلك بدينة. كانت قد تعلَّمت السِّحر من دانغ جيلاتْ التي كانت مملوكةً لوالدة ملك جوهور، وإحدى معالجات الأمير، ومن مهامِّها تحميم الأمير.

كـان عـشق الأمـير لدانغ سيراتْ يزدادُ يومًا فيومًا؛ فأمَرَ ببناء منْزل لها خارج بـوَّابة الحريم في الجهَّة الغربيَّة. واقتَنَتْ دانْغْ سيراتْ من النَّاس مزيدًا السِّحر بفضل ما كانـت تملـك مـن الـذَّهب. عظُـم عشق الأمير لدانغ سيرات، فلم يعُد يُضاجعُ ملكة فطانـي، وطوال مُكث الأمير بفطاني، ظلَّ الآتْشنيُّون في غاية راحة البال؛ لأنَّهم كانوا رفـاقَ الأمـير اليوميِّ في صراع الدِّيكة، وكان يولي اهتمامًا بكلٍّ ما يقولون له. ويُذكَرُ أنَّ في في ذلـك الـوقت أيـضًا، أمر الأمير بصُنع فَلقَة من الخشَب؛ لتُستَخدَم في معاقبة نبلاء فطاني.

وذات يـوم، قالـت دانـغ سـيراتْ للأمير: "إذا كان مولاي يحبُّني حقًّا، فعلى مـولاي أن يـصنع لـي وِشـاحَيْن اثـنَين، يـزنُ كـلٌّ منهما خمسين تاهيل"[1] حتى ألبس أحـدهما في الأمـام، والأخـرى في الخلف، وأطلب منه أيضًا دِرعًا ذهبيًّا"، حينئذ أمَرَ الأمير صائغًا بصُنع الوشاحين والدِّرع. حسبَما طلبت دانغ، وبعد الانتهاء من صنعها، أعطيت لدانغ سيراتْ، فلبستها.

وذات لـيلة، تظاهـرَتْ دانـغ سـيرات بالغـضب، ورفضت مضاجعة الأمير، وظلَّت مُتمنِّعةً عليه رغم ملاطفة الأمير لها، قالت: "إذا كان مولاي يحبُّني حقًّا، فعليه أن يأمـر بـدقِّ الطَّبلة الملكيَّة لي، وأنا راضية لو أنَّ مولاي فعل ذلك لي يومًا واحدًا، ومـتُّ مـن غَـدِه". حينـئذٍ، عاهـدها الأمـير بذلك عهدًا قاطعًا؛ فرَضِيَت بمضاجعته. وأصـدر أمـره بـأن تُدعى دانْغ سيرات بلقب أنْشيءْ بُوانْ، ومَنع مناداتها باسمها دانغ سيراتْ، وأوْعَد بشَقِّ فَم كلٍّ من ناداها باسمها المجرَّد دانغ سيراتْ.

وذات يـوم، رغِبَت دانغ سيراتْ في الذِّهاب إلى الحديقة للاستحمام؛ قالت: "إذا كـان مولاي يحبُّني حقًّا، فعلى مولاي إذنْ أن يحملَني إلى الأسفل؛ لنستَحمَّ معًا". تبسَّم الأميرُ وحمل دانغ سيراتْ ليستَحمَّ معها. كذا كان حبُّ الأمير لدانغ سيرات.

---

[1] التاهيل: وحدة قياس ملايوية قديمة للأوزان، وهي تساوي حوالي (38).

وذات يـوم، قـال الآتْشنيُّون للأمير باحترام: "مولانا، لقد سمعنا أنَّه في عهد سـيري بادوكـا، كانت جميع زوجات الوزراء والقوَّاد يأتين القصر بالتَّناوُب للحراسة، وذلك عندما يكون أزواجهنَّ في الحراسة بالدِّيوان، ومِنَ الأحسن أن يأمر مولانا بمثل هـذا التَّـناوُب". قَـبِل الأمير هذا الاقتراح؛ فانتشر الخبرُ بأنَّ الأمير قد أمر جميع نساء الـوزراء والقـوَّاد وبـناتِهم بالحراسـة بالتَّـناوُب، فـشقَّ ذلـك علـى الـوزراء والقُوَّاد؛ فاجـتمعوا وذهـبُوا إلى الملكَـة، وامتثلوا أمامَها بأسى عميق. وكانت الملكةُ قد غادرت القـصر للـسُّكنى بالحديقـة منذ أن أُغرم الأميرُ بدانغْ سيراتْ. كانت تسكُن بالمقصُورة المسَمَّاة رانْغكـايْ راكْـسي. دخلُـوا علـى الملكـة قـائلين لهـا بـاحترام: "إذا دعا أخو جلالـتكم كلَّ هؤلاء الخدَم للحراسة بالقصر، فسَيَبْدُو ذلك عصيانًا منهم لجلالتكم". قالـت الملكـة: "إذنْ، ينبغـي عليكم جميعًا أن تصنَعُوا ما بدا لكم، ولكن أرجوكم ألاَّ تقـتلوا الأمـيرَ الـشَّاب؛ لأنَّـنا نأسـى كـثيرًا لأمِّـه، ويمكـنكُم بعـد ذلـك أن تفعلوا ما تشاؤون".

وذات مرَّة، تحدَّث الأمير مع الأمراء والموظَّفين من آتشي وجوهور عن رغبته في تعـيين دانـغْ سـيرات والـيَةً، فقالـوا لـه باحترام: "أين يريد جلالتُكم تَوْلِيَة أَنْشيءْ بُـوان؟" قـال: "نُـريد توليتها على كيدي رغم أنَّنا كُنَّا نودُّ توليتَها هنا في دارها، لكن ذلـك قـريبٌ جـدًّا مـن القـصر، وسيبدُو صوتُ طبلة جوهور نشازًا مع صوت طبلة فطانـي". أجاب الوزراء باحترام: "في رأينا أنَّ مولانا إذا ولَّى أَنْشيء بُوانْ في كيدي، فإنَّ طبلة الملكة سوف تختلطُ بطبلة انشيء بُوان، وسيشِينُ ذلك سُمعةَ مولانا في البلاد الأخـرى". قـال الأمـيرُ: "فأين يمكنُنا إذنْ دقُّ الطَّبلة لأنشيءْ بُوان؟" قالوا باحترام: "في رأيـنا أن تامْـبانغانْ أفـضلُ مكـان، وإذا رغـب جلالتُكم في بناء مستوطنةٍ هناك، فـذلك ممكـنٌ؛ لأنَّ كـثيرًا مـن الـناس يقيمون في تلك البِقاع. ودَعُونا ننقُل إلى هنالك وراء النَّهـر، جمـيع الـوزراء والقُـوَّاد الفطانيِّين المؤهَّلين لذلك؛ مع عيالهم، للعيش مع أنشيءْ بُوان". قبِل الأمير رأي الآتشِنِيِّين ذاك.

انتـشرَ في أرجـاء فطانـي خبرُ عـزم الأمـير علـى تَوْلـيَة دانـغ سـيراتْ على تامْبانغانْ، فاجتمع وُجَهاءُ فطاني ودخلوا على الملكة قائلين باحترام: "نرجو عفْوَكِ يا مولاتـنا، لقـد سمعـنا أن الأمـيرَ ينْوي الذّهابَ خلف النَّهر إلى تامبانغانْ؛ لتولية دانغْ سـيراتْ مَلكـةً هـناك، ولكنَّـنا لـن نرضـى لأهالي جوهور أن يدخُلُوا فطاني بعد أن يغادروهـا مـع الأمـير". قالـت الملكةُ: "افْعَلوا ما تَرَوْنَهُ صوَاباً، ولكنَّنا نسألُكُم عدمَ المِسَاس بحياة الأمير الشّاب؛ لأنَّنا نشعُر بأسًى كبير لأمِّه". قال جميع الوزراء باحترام: "إنَّنا جميعًا خدم، فأنَّى لنا أن نعصي أمرًا لمولاتنا؟".

بعـد مـدَّة، أمرَ أميرُ جوهور بدعوة الوزراء والقُوَّاد الفطانيِّين الذين كان يريد إرسـالَهُم إلى تامـبانغانْ، فـذهب جمـيع أولـئك الـوزراء إلى داتـوءْ بَـندهارا سـكور واستـشاروه، فلـم يَـرْضَ لَهُـم بالذّهاب، وإنَّما سمَح لسيري تونْ فحسب بالذّهاب، بالإضـافة إلى حوالـي عـشرة أشخاصٍ ممَّن رافقوا الأمير حين خرج بدانغ سيراتْ إلى تامـبانغانْ. وصـل الأمـير إلى هـناك بعد الظُّهر؛ فنَزَل مِنْ عَلى فيله، وأمسَكَ بيد دانغ سـيراتْ وقَعَـد معهـا تحـت خـيمة، وحوله وزراء جوهور وقوَّادُها مع بقيَّة قومه من جوهـور. كـان يـناقش معهـم كيفـيَّة تولية دانغ سيراتْ بعد يومَين. كان سيري سيتيا ومهـراجا سـيتْيا أيـضًا موجُـودَين، ولزم الباقُون أكواخَهُم. قال الأميرُ لسيري سيتيا: "لماذا لم يأتِ وزراءُ فطاني وقوَّادُها معنا إلى هنا؟" ردَّ سيري سيتا باحترام: "مولاي، سوف يأتون غدًا صباحًا؛ لأنَّهم كانوا جميعًا في شُغل في جمع الحرَس الذين سيحرُسون هـذه الـبلدةَ الخالية". قال الأمير: "فاذهبْ أنت، أيُّها السَّيد خلف النَّهر حتَّى نطمئنَّ علـى مجيـئهم غـدًا؛ لأنَّنا نريد تَوْلِيَة انشيءْ بُوان بعد غد". استأذن سيري سيتيا إذنْ، ورجـع إلى مَنْـزله. وفي تلـك اللَّيلة تسلَّل جميع الموظَّفين الفطانيِّين، وهربُوا إلى المدينة، وحينها أغلِقَتْ البوَّابةُ الكبرى، ورُصَّت البنادقُ فوق الأسوار.

في صـباح الـيوم التَّالـي، أعلَـمَ الآتْشنيُّون الأمير بتواضُع قائلين له إنَّه لم يبق أحـدٌ مـن وُجَهـاء المـرافقين، وأنَّهـم جـيمعًا قد هربُوا بلَيل. ارتعدَت فَرائصُ الأميرُ،

واغـتاظَ غـيْظًا شـديدًا، وأمـر بِوَضْـع الهَـوْدج على الفيلة، فركِبَها وجلس مقابل دانغ سـيراتْ وقـصد ناحية البحر يتْبَعُه جميع الآتْشنيِّين والجُهوريِّين. وحين بلغوا تانْجونغ، أمـر الأمـير الآتشنيِّين بالذّهاب إلى بلدة فطاني واستطلاع أمرها، وحين وصل أولئك وجـدوا المديـنة مُقْفَلَـةً، وأنَّ بنادق كثيرةً قد وُضعتْ فوق الأسْوَار؛ فرَجَعُوا وأخبرُوا الأمـير بـذلك بـاحترام، وقصُّوا عليه ما سمعوا، فلمَّا سمع ذلك ركب الفيلة، واتَّجه نحـو باسيرْ، وحين بلغ باسيرْ بانْدراجا، تعقَّبه كثيرٌ من أهالي فطاني، وقتَلُوا الأتشنيِّين علـى امتداد الطَّريق، وجرحوا الكثيرين منهم. وتابع الأميرُ سيره نحو الدَّاخل، وحين بلـغ تابـيهْ، نـزل مِـنْ عَلـى الفـيلة، وجلس عند شجرة جامْبو. ثمَّ قتل هو نفسُه دانغ سيراتْ، وأمر أهالي تلك البلدة بدفنها تحت قاعدة بوكيتْ (جبل) تابيهْ.

بعـد ذلـك، توجَّه الأمير نحو سايْ. وأمرت الملكةُ بعض النَّاس بمرافقة الأمير إلى سـايْ، وبتجهيـز سـفينة لـه، لـذلك حين بلغ سايْ وجد واليَها البندهارا قد أكرَم وفادَتَـه، وجهَّـز لـه قـارِبَين، ومُـؤنًا مـن الأرز؛ ليتَـزوَّد بها في سفره، فأبْحَر عائدًا إلى جوهور، وظلَّت أمُّه بفطاني.

الفصل العشرون

مهمّة راجاليلا في جوهور

بعد عدَّة أشهُر، شاوَرَت الملكةُ وزراءَها في إرسال أمِّ الأمير إلى موطنها جوهور، لكن أحدًا لم يُبادِرْ بذلك، فأمرت الملكةُ باستدعاء راجالِيلا في كاندانغ كيرباوْ. وكان راجاليلا ذاك ملايُويًّا من مينانْغ كَباوْ، وكان عميدَ أسرةٍ كبيرة، وله أولادٌ وأحفادٌ مَرْمُوقون. حين أتى راجاليلا كلَّمَتها الملكةُ قائلة: "دَعَوناك يا راجاليلا؛ لأنَّنا نريد أن نبعثَك لاصطحاب والدة ذلك الأمير إلى موطنها". أجاب راجاليلا: "إنَّني خادمٌ متواضعٌ تحت أقدام جلالتكم. إنَّني طوْع أمركم دَوْمًا". أصدرت الملكة أوامرها لأمير الشَّواطئ بتجهيز خمس سُفن لراجاليلا مع طاقِمها، وكلِّ مَنْ يرغَبُ السَّفر مع راجاليلا، فاستأذَنَ راجاليلا للذّهاب إلى داره والتَّجهُّز للسَّفر. اختار أربعين رجلاً من أذكياء أبنائه وأحفاده، وحين تجهَّز، عاد من خلف النَّهر، وامتثل أمام الملكة.

في يوم مناسب، وفي ساعة فَأل، ودَّع راجاليلا الملكة، وكانت الملكةُ قد أهدت إليه كماليَّة من الثَّوب، فَلَبِسَها وأتى الملكة في الدِّيوان للسَّلام عليها، قالت الملكةُ: "نَستَودِعُ الله تعالى راجاليلا". ردَّد جميع الحاضرين في خدمة الملكة قائلين: "سلامًا يا دولةَ مولاتنا الملكة!". فقال راجاليلا باحترام: "بمشيئة الله، ثمَّ (ببركة) نبيِّه، وبدعاء جلالتكم، فإنَّني عائدٌ لخدمة جلالتكم". قالت الملكة: "كمْ من أبنائك وأحفادك تصطحبُ في هذا السَّفر؟" قال راجاليلا بتواضُع: "إنَّهم أربعونَ رجلاً، وهم يماثلونني في كلِّ شيء (في الصَّلاح والفَساد)". حينها أعطت الملكة لباسًا ملكيَّةً لكلِّ أولئك الأربعين رجلا. بعد ذلك رافقَ النَّاسُ والدةَ الأمير إلى السَّفينة بالمراسم الملكيَّة التَّقليديَّة، ولم تُهمِلْ الملكةُ شيئًا منها. استأذنَ راجاليلا مرَّة أخرى بالصُّعود إلى سفينته، وحين هبَّت ريحٌ طيِّبة، نشر شراعَه.

بعـد عـدَّة أيَّـام، وصـل راجاليلا إلى الميناء؛ فأطلق وابلاً من طَلْقات السَّلام؛ فجـاءَهُ مُوظَّفـو الميـناء، وعايَـنُوا السُّفن، فقال لهم أصحابُ السَّفينة: "إنَّنا جميعًا رُسُلٌ أتيـنا بـوالدة الأمير". أعْلَمَ العمَّال أميرَ الشَّواطئ بذلك؛ فذهب للتَّوِّ، وأخبرَ الأمير، فسُرَّ الأمير بذلك غاية السُّرور، وأمر وزراءه وقوَّاده بالذِّهاب لاستقبال أمِّه في صباح اليوم التَّالي.

في الـيوم التَّالـي، خرج وزراءُ جوهور وقُوَّادها، والرِّجال والنِّساءُ؛ لاستقبال والـدة الأمـير، وحُمِل الخطابُ الذي أتى به راجاليلا من فطاني إلى القَصْر في موكب رسمـيٍّ، وحـين وصـلَ الخطـاب إلى الدِّيـوان، ارتـدى الإمـامُ صـلاحُ الـدِّين جلبابَهُ الرَّسميَّ، وفتح الخطاب وقرأه بصوتٍ عال، ووقَفَ راجاليلا يستَمِعُ إليه، وبعد قراءة الخطـاب، تقـدَّم راجالـيلا للـسَّلام علـى الأمـير، وقُـدِّمت إلى راجالـيلا أوراقُ نبات الـ"بيتيلْ". سأله أمير الشَّواطئ: "كم يومًا مكَثْتُم في عُرْض البحر؟" أجاب راجاليلا: "مكثْـنا فيه ثلاثة عشرَ يومًا". قال أميرُ الشَّواطئ: "وما الأخبارُ مِنْ فطاني؟" أجاب راجاليلا: "خيرًا. إنَّ الخاصَّة بصحَّة وراحة بال، والعامَّة في رَغَدٍ من العيش". استأذنَ رجاليلا بعد ذلك للذِّهاب إلى سفينته.

بعـد مُكـث راجالـيلا يـومَين بجوهـور، بَحَـثَ عـن خادم في القصْر؛ ليتَّخذه صـديقًا؛ فعُـيِّن له أحدُهم، وكان يُدعى أنْشِيءْ بَياني. دعاهُ راجاليلا إلى سفينته، وقال لـه: "لقـد دَعـوْتُك لـزيارة وُديَّـة إلى سـفينتي؛ لأنَّني غريبٌ هنا. فلو مرضتُ ههنا أو وقعـتُ في ضـائقَة، أو احتجتُ إلى شيء، فلنْ أجد مَن أفزَعُ إليه. بالإضافة إلى ذلك، فـإنَّني لا أعرفُ عادات اللَّباقة الملايويَّة، فإذا أخطأتُ في أيِّ تصرُّف، فإنَّني أرجوك أن تُلقِّـنَني التَّـصرُّف المناسـب". ضحك أنشيءْ بَياني وقال: "إنَّ قَوْلَك بالتَّأكيد لَغريبٌ، فهـل فطانـي في الحقـيقة مختلفةٌ عن جوهور؟ فإذا كان ما أرى منك هو فطاني، وهذه جوهـور الـتي نعرفُها، فهاك جوهور في أثواب فطاني". أجاب راجاليلا: "إنَّ ما قلتَهُ حـقٌّ، فـإنَّ جوهـور وفطاني متشابهتان كثيرًا، ولكن لا تزال هناك بعضُ الاختلافات بينهما في العادات والقواعد".

أهـدى رجاليلا بعد ذلك إلى أنشيءْ بَياني قطعةً طويلة من القمَّاش المزركش ذي أطـراف مخْـروزَة بالـذّهب، وزوجًـا مـن القوس بشريط ذهبيٍّ. قال أنشيءْ بياني: "إنَّـك سَـتلقى منِّي عَناءًا كثيرًا". قال راجاليلا: "ذلك دليلٌ على صداقَتنا". استأذنَ السَّيد بياني في الذّهاب، وبعد ذلك توالت زياراتُه الوُدِّيَّة لراجاليلا في سفينَته.

ذات يـوم، كـان راجالـيلا يستحمُّ وخَنجَرُه في يده اليُمنى، وكان إذا أراد أن يفْـرُك جسَدَه بيده اليُمنى، أمسَك الخنجر بيده اليُسرى، وصادف أنْ أتى أنْشيءْ بياني في ذلـك الـوقت، فقال لصديقه: "أتحملُ خنجَرَك وأنت تستحمُّ؟". أجاب راجاليلا: "ألا تعـرفْني؟ ألا تعلـمُ أنَّ أعـداء قُوَّاد فطاني ليسُوا في البرِّ فحسب، ولكن في البحر أيضًا؟ أمِنَ اللاَّئق أن يموت قائدٌ وهو أعْزَل؟". ضحك أنشيءْ بَياني حين سمع ذلك.

بعـد عـدَّة أيام، جاء أنشيءْ بياني إلى السَّفينة، وقال لراجاليلا: "غدًا، سوف يُرسِلُ الأميرُ طالبًا منك خَنجرك"، ردَّ راجاليلا: "إنَّني عاجزٌ عن مجازاتك على حبِّك لي يا صديقي، لكنَّ الله تعالى سوف يجازيك". مكثَ أنشيءْ بياني عند صديقه لحظةً، ثـم استـأذنَهُ في العـودة. علـى الفور، جمَع راجاليلا أبناءَهُ وأحفادَهُ؛ ليسْتشيرَهُم، قال: "غـدًا، سـوف يدعونـي الأمـيرُ ويطلـبُ منِّـي خَنجـري، فعلـيكمْ جمـيعًا أن تتقلَّدُوا خناجـرَكُم الأخـرى، وإذا صوَّبتُ فيكم عيوني، فحَمْلقُوا فيَ النَّظر، ولا ينشَغلنَّ أحدٌ مـنكم عـن ذلـك!". قالوا: "وماذا ينبغي علينا فِعْلُه بعد ذلك؟" قال: "تصرَّفُوا كما أمرتُكُم".

في صباح اليوم التَّالي، جاء الخدَمُ يدعون راجاليلا؛ فانطلقَ مع أبنائه وأحفاده الأربعين، وكلُّهم يُخفُون خناجرَهُم الثَّانية تحت ثيابهم، وحين وصل إلى الدِّيوان وجد الأمير حاضرًا وفي خدمته جميع وزرائه وقوَّاده، انحنى راجاليلا للأمير، وبعد أن جلس حينًا، قام الضَّابط الحاجب، وأبلغَ راجاليلا باحترام الرِّسالة الملَكيَّة قائلا: "يا راجاليلا إنَّ جلالـته يـرغبُ أن يـرى خنجَـرَك". أجـاب راجالـيلا بـاحترام: "يا دولةَ مولاي الملـك، إنَّ حياتـي فـداءٌ لكـم، ولكنَّني أرجو أن أُعذَر في خنجري". قال ذلك ولحظ

خلفَـه أبـناءَهُ وأحفـادَه؛ فـبادَلُوه النَّظـرة. كـرَّر الحاجبُ كلامَهُ ثلاث مرَّات، لكنَّ ردَّ راجاليلا وتصرُّفه لم يتغيَّر. حينها قال الحاجب: "يا راجاليلا إنَّ الأمير يمنحُك خنجرًا جديـدًا". انحنـى راجالـيلا جاثـيًا على رُكبتَيه، واضعًا قدَمي جلالته فوق رأسه. قال حـين اعـتدل قائمًـا: "يـا دولةَ مولايَ الملك! أقبلُ هديَّتكم بتواضع". قال له الأمير: "لقـد بلَغَـنا أنَّ كـثيرًا من الوزراء والقُوَّاد الذين دُعوا للمجيء إلى جوهور لم يجرؤوا علـى ذلـك، غـير أنـت يـا راجالـيلا". أجـاب راجاليلا باحترام: "مولاي، لم تُصدِر جلالـتُها أوامـرَها لأحـد بالمجـيء إلى هـنا غـيري، وإلاَّ لأتَـوا إلى هنا بالتَّأكيد؛ لخدمة مـولاي، فأنـا إذَنْ وحـدي الـذي تلقَّى الأمر من صاحبة الجلالة". قال الأمير: "وما شُعورك الآن بعد مجيئك إلى جوهور يا راجاليلا؟" أجاب راجاليلا باحترام: "يا دولةَ مـولايَ الملك! حينما أكون في فطاني، فإنَّني خادمٌ تحت أقدام صاحبة الجلالة أختكم، وحـين أكـون بجوهـور، فـإنَّني أغـدو خادمًـا تحـت أقدام جلالتكم، ولكنَّني لن أخدُمَ سَـيِّدَين أبدًا". بعد ذلك، أُكرِم راجاليلا بثيابٍ مَلَكيَّة؛ فلبِسَها وحيَّى الأمير. واستأذن للعودة إلى سفينته.

بعد عشرين يومًا، ذهب راجاليلا إلى الأمير؛ ليستأذنَهُ في العودة، وبعد يومَين مـن ذلك، حُمِل الخطاب المَلَكيُّ والهدايا في موكب حافل إلى السُّفينة، فحيَّى راجاليلا الأمـير، ونـزل سـفينتَهُ، ونشَر شِراعَها. وحين وصل فطاني، حمل الخطاب والهدايا في المـوكب الرَّسمـي المعـتاد، وحين وصلت تلك الأشياءُ إلى القصر، قُرئ الخطابُ على الحاضـرين، وحيَّـى راجاليلا الملكةَ. وبعد ثلاثة أيَّام، استأذنَ الملكةَ في العودة إلى داره في كاندانغ كيربارو.

الفصل الحادي والعشرون

تمرُّد راجا كالي

بعد فترةٍ من الزّمن، شاور راجا كالي صاحبَه توءْ ميرْ مع جميع أبنائه وأحفاده في انضمامهم إليه للإغارة على القصر. كان توءْ ميرْ زعيمَهم. وفي اليوم الموعود، أتى راجا كالي القصر مُضْمرًا اغتصاب الملكة، لكنَّ الله تعالى لم يشأْ ذلك؛ لأنَّه حين دخل القصر، كانت جميع الخادمات، والموظفين، في القصر على علم بما يُضمِرُ، فالتفَّ الجميع، صغارًا وكبارًا، حول الملكة، ولم يقدر راجا كالي من الاقتراب منها.

بذلك، وقعت الدَّولة في اضطراب، وقيل إنَّ راجا كالي قد اقترفَ جريمة الخيانة واقتحم القصر؛ فاجتمع الوزراءُ والقُوَّاد كلُّهم، وساروا إلى داتوء بندهارا تيرينامْ؛ ليستَمعُوا إلى رأيه في هذا الأمر. تحدَّث داتوء وانغْ كاتاكي قائلا: "ما رأْيُك إذ أنَّ راجا كالي قد استقرَّ في القصر. إنَّني أرى أن نذهب إلى الملكة أوَّلا، ولنسألها بأدب إن كانت ترضى ببقاء راجا كالي بالقصر، لكنَّ هذا السُّؤال ينبغي أن يُطرَحَ على الملكة بطريقة ماكرة؛ حتى لا يسمعه راجا كالي". أجاب داتوءْ تيرينامْ: "رأْيُك رأيٌ سديد". هكذا بأدب طُرِح السُّؤال على الملكة؛ فأجابت قائلة: "إذا كان وزراؤُنا وقوَّادُنا يحبُّوننا، وفي قلوبهم عطفٌ بنا، فنرجو منهم مساعدَتَنا في الخروج من هذا القصر، مهما كان السَّبيلُ إلى ذلك. أما ذاك الرَّجلُ راجا كالي، فإنَّ الوزير الأوَّل، مع سائر الوزراء والقوَّاد، قادرٌ على تولِّي أمره بعد نُزوحنا عن هذا المكان".

أما راجا كالي، فإنَّه -على الرُّغم من عجزه عن الاقتراب من الملكة- كان يرقُبُها، ويحاول مهاجمَتَها كلَّما حاولت مغادرة القصر. وحين رجع الرُّسُل بكلام الملكة إلى داتوء تيرينامْ، لم يدْرِ هو ولا الوزراء ماذا يفعلون. حينئذٍ، قال داتوء وانغ: "إذا كانت الأمور هكذا، دعُونا نبحثُ عن مخدِّرات نضعُها في طعام راجا كالي، حتى نقدرَ على إخراج الملكة". وافقُوا جميعًا على هذا الرَّأي.

في ذلك الحين، كان راجا كالي يرفضُ مسَّ أيِّ طعام إلا ما أكلت منه الملكة، وبعد أنْ مكثَ راجا كالي بالقصر حوالي اثنيْ عشرَ يوما، أكلت الملكة بَهارًا يومًا، وفي حين غَفْلة راجا كالي دُسَّت المخدِّراتُ في بقيَّة الطَّعام، وحين تقدَّم راجا وأكلَ منه كعادته، غلبه النُّعاسُ؛ فنام بعُمق، فحُمِلت الملكةُ إلى دار داتوء تيرينامْ، وبعد ذلك قُبِض على راجا كالي وقُتل أمام البوَّابة الكبرى. وفجأةً، بدأت نباتُ السَّبانخ تَنبُتُ وتتكاثرُ في الموضع الذي قُتِل فيه راجا كالي، ولأجل ذلك يُطلَقُ على السَّبانخ "راجا كالي".

أمَّا سببُ عدم قتل توء ميرْ، فكان خوفُ النَّاس من إراقة دم أحدٍ من سُلالة رسول الله ﷺ؛ لأجل ذلك كان قَتلُه بأنْ أغرقُوهُ في البحر، إذ رَمَوْهُ من قمَّة جبل تانْجونغ. وانشغل داتوء تيرينامْ طيلةَ ثلاثة أيَّام ولياليها، بقتل جميع أبناء راجا كالي وأحفاده، وكلِّ من ساعدوه، فقتَلَهم جميعًا وبدَّدهم، رجالاً ونساءًا، كبارًا وصغارًا، وحتَّى الأجنَّة، فإنَّه بَقَر بطونَ أمَّهاتهم وأخرجَهم ليَقتُلَهم. وحينذاك، كان أحدُ أحفاد راجا كالي له من العمر ثلاثُ سنين، ويُدعى راجا هوجانْ، أخفاه راجا باكالْ بادانْ في مقبرة الغابة تحت جرَّة كبيرة، وكان يحملُ إليه الطَّعام كلَّ يوم. وهكذا كان من نَسل راجا هوجانْ، راجا كيتْشِلْ، ومن نسْله راجا أبو، وأُلونْغ نامْ المعاصران لنا.

بعد ذلك، أَمرَت الملكةُ بهدم هذا القصر الذي احتلَّهُ راجا كالي، وأنْ تُرمى أنقاضُه في البحر، لكن داتوء خونْ استأذَنَها في استخدام تلك الأنقاض في بناء ديوان. وذلك الدِّيوانُ الذي أحرقَه السِّياميُّون حين أغارُوا على فطاني، وهرب جميع أهالي المدينة، وفرَّ باغينْدَا إلى ترادي. تلك القصَّةُ كما يَرْويها كبارُ السِّن.

الفصل الثاني والعشرون

نهاية سلالة ملوك الدَّاخل

بعـد أنْ حكمـت الملكـةُ حينًا مـن الدَّهر، اعتلَّت؛ فتُوفِّيَتْ، ودُفنتْ، ولُقبتْ تلك الملكة بـ"المرحومة بيسارْ"؛ لزواجها بملك جوهور: يانغْ دي بيرتُوانْ بيسار.[1]

بعـد وفاتها، اجتمعَ الوزراء للتَّشاوُر؛ لأنَّه لم يبق هناك أحدٌ من أحفاد الملوك الذين جاؤوا من الدَّاخل؛ إذ كانت المرحومةُ آخر أولئكَ الذين حكموا فطاني.

أمَّـا مـا يُطلِـقُ علـيه النَّاسُ "دَم أبيض"، فإنَّ أصل ذلك كان نانْغ مَهاتْشير، وكان لها ولدٌ يُدعى نانْغ لوتْ خاوْ، وكان أيضًا من الدَّم الأبيض. أمَّا الأميرة في فُومْ، فكـان اسمُها الأميرة كابُو-وَاكُو، وكان اسمُها المدلَّل: نانْغ مهاتشيرْ، أمَّا الرَّجلُ الآتي مـن البامْبو الفسيح، فأطْلَقَ عليه بايا سي لينْ اسمَ بايا آنْ تيواءْ، وكان لقبُه المحبَّب إليه ألُونْـغ بيتُونْغْ، وهو زوجُ نانْغ مهاتشيرْ. وانتهت مملكة الملوك الآتين من الدَّاخل بِتْشاوْ بايـا سـي لـينْ. وحسب أقوال النَّاس، فإنَّ الملك تشاو بايا آنْ تيواء هبَط من السَّماء، وكـان أحفـادُه يحملـون الـرُّتبة الملَكـيَّة. كمـا كانـوا هم حكَّام مملكة فطاني ونُبلاءها. وكانت نهايةُ مملكة تْشاوْ بايا آنْ تيواءْ ذاك بالمرحومة بيسارْ تلك.

---

[1] حكمـت الملكـة راجـا كونـنغ من عام (1635م)، إلى عام (1688م) على الأرجح، وهي أطول سلاطين فطاني حكما.

القسم الثّاني

الملوك الكالنتنتانيون بفطاني

وهـو عـن حكـم الملـوك الكَالنْتانـيِّين في فطانـي، والنِّزاعات التي نَشبت بين الأمراء والوزراء، وتدخُّل المملكة السِّياميَّة في حسم الموقف لصالح بعض الفُرَقاء ضدَّ آخـرين. وينتهـي العهـدُ الكالَنْتانـي بألونْـغ يـونس الـذي أعاد النِّظام والاستقرار إلى المملكة، ولكن ذلك لم يتجاوَزْ سنةً واحدة.

تُركت فارغة؛ لضبط تسلسُل الصَّفحات

الفصل الثالث والعشرون

مملكة كالَنْتان بفطاني

كـان هـناك رجلٌ من سلالة ملك كالَنْتان، عاش في تيلوءْ، وكان يُدعى راجا باكـالْ، تُـوِّج مَلكا، وكان ذلك أصلَ أمراء كالَنْتان الذين حكمُوا هنا في فطاني. أطلِق علـى راجـا باكالْ ذاك بعد موته لقبُ المرحوم تيلُوءْ.[1] وبعده تُوِّج أميرٌ كالنتانيٌّ آخر يُدعـى راجـا إيماسْ كالَنتان.[2] وبعد موته أطلق عليه لقبُ المرحوم كالنتان، وفي أيَّامه كانت سُفن زعماء كالنتان تأتي فتَتَوَغَّلُ حتى ترسو قريبًا من المرْفَأ في كيدي، ولم يكن يُـسمَحُ لهـم مـن قَـبلُ بالدُّخـول إلى هـذا الموضـع. كـان موضع رُسُوِّ أهل كالَنتان في الـشَّاطئ عـند خلـيج تانْجونـغ، منْـزل توء آكوتْ حيث كانت ترسو جميعُ السُّفنُ من كالنتانْ واردةً إلى فطاني وصادرةً منها.

بعـد موت المرحوم كالَنتان إذن، اختار الوزراءُ أميرًا كالَنْتانيًّا آخر يُدعى راجا إيمـاسْ جايـامْ، فـتَوَّجُوهُ ملكا خلَفًا للمرحوم كالنتان، وفي أيَّامه تَسمَّى باغِيْنْدا، وبعد فـترةٍ عَـزَلَهُ الـثَّالوث: داتـوء بـندهارا كاتاراب، وداتوء وانغْ كابودالْ، وراجا لاسْمانا داجانـغْ، ثـم تشاوَرُوا واتَّفقوا على اختيار راجا بينْدانْغ بادانْ ملكًا، لكنَّه لم يرغب في المُلك آنذاك.[3]

---

[1] كان حكم راجا باكالْ من عام (1688م) إلى (1690م).

[2] طالـت فترة حكم راجا إيماس كالنتان نسبيًّا؛ إذ ناهـزت ثلاثة عشـر عامًا، من عام (1690م) إلى (1704م).

[3] كانت فترة حكم راجا إيماس جايام من عام (1704م) إلى (1707م).

أمَّا عن أصل راجا بوتْرا، فقد كان من أبناء ملك قِدَحْ، زمان هزَمَ الآتشينيُّون تلك المملكة،[1] وحينها نزح كثيرٌ من أهالي قدح إلى فطاني، وبعد أن مكث راجا بوترا بفطاني ردحًا من الزَّمن، ذهبت العجوزُ نانْغ كيبونْ، جدَّة توءْ ألُونْغ تْشانغ؛ لتتعلَّم الشَّعْوَذَة مع راجا بوترا. وكانت لها خادمةٌ اسمُها سولونغ أهدتها إلى راجا بوترا؛ فولدتْ له بنتًا سمَّاها راجا دِيوي، وهي التي أصبحت خلَفًا لباغينْدَا. وفي أيَّامها لقَّبَها الناسُ بـ"براخاوْ" (أي ملكة باللُّغة السِّياميَّة). وبعد فترة من الحكم، اعتزلت العرش، ولزِمَتْ دار داتوء وانْغ في بالايْ أمْباتْ.[2] وحينها ألحَّ الثَّالوث: داتوء كاتارابْ، وداتوء وانغ، وراجا لاسمانا مرَّة أخرى على راجا بيندانْغ بادان الذي كان يُلقَّب براجا كابْ، وأصرُّوا عليه بتولِّي الملك؛ فحَمَلوه من بيندانغ بادانْ، وجاؤوا به من خلف النَّهر، وتُوِّج خَلَفًا لراجا بينديرونغ. وفي زمانه تسمَّى بادوكا شاهْ عَلَمْ. وبعد فترة من الحُكم، عزله راجا لاسمانا،[3] وفي الوقت نفسه، عُزِل داتوء تارابْ عن منصب رئيس الوزراء، وحُمل إلى كالَنتان؛ ليستقرَّ هناك. كذلك قَتَل راجا لاسمانا الضَّابط الحاجب وانْ داغانْغ مع تْشا بيلنْغامْ، وكان عبدًا مملوكًا بالقصر.

بعد ذلك، حكم راجا لاسمانا مَلكًا في داجانغ لمدَّة أحدَ عشَرَ شهْرًا، وفي عام البقر[4] في يوم الجمعة العاشر من شهر المحرَّم، خاضَ حربًا ضدَّ داتوء خونْ من بانْغكالانْ وراجا سايْ. وهرب راجا داجانْغ إلى سونْكلا، وحاول السِّياميُّون إعادته إلى هنا في فطاني، لكنَّ الله تعالى لم يشأْ ذلك؛ فاعتزلَ وسكن تْشَانْسِيكْ، وبنى مستوطنَةً بـ"نانْغيم".

---

[1] هزمت آتشي مملكة قدح عام 1619م.

[2] هذه هي الملكة الوحيدة من الكالنتانيين في فطاني، حكمت من عام (1707م)، إلى عام (1716م).

[3] حكَم بادوكا شاهْ عَلَم من عام (1716م) إلى (1720م).

[4] يرجِّح تيو أن يكون هذا التاريخ موافقًا لعام 1142هـ الموافق لتاريخ 12 أغسطس 1729م. (يراجع الترجمة الإنجليزية، 2/ 278).

بعد فترة، اعتلَّت نانْغ بوتيري، زوجةُ داجانغ، وماتت، وسُمِح لراجا لاسمانا بأخـذها ودفـنها في دؤْ-راكْ. وبعـد سـنتَين تـوفي راجـا داجانـغ نفـسُه؛ فذهب راجا بوجوتْ إلى تْشانْسيكْ؛ لحمل جثَّته ودفنها في دؤ- راكْ أيضًا.

وحـين فـرَار راجـا داجانـغ إلى سونكلا، كان داتوء بانْغالامْ وباوْ قد ذهبا إلى كالَنْـتان، لحمْـلِ داتوء تارابْ إلى فطاني؛ وتعيينه رئيسًا للوزراء مرَّة أخرى. وكان توء راجـا أمْـبانغ أيـضًا قـد أتـى مـن قِدَح مع أسرته إلى فطاني للعيش مع داتوء تارابْ، فتـشاوَرَ داتوء تارابْ مع داتوء خونْ كيلوانغْ نانْغ في تعيين باغينْدا ملكًا مرَّة أخرى في جامْـبو. وبعـد أن حكـم باغيـندا فترةً من الوقت، مرض ومات، وحُملت جثمانُه إلى تالوك، ودُفن هناك.

الفصل الرابع والعشرون

أُلونْغ يونس حاكم فطاني

بعد زمن، أصبح أُلونْغ يونس ملكًا في آير-لِيلاَ لمدَّة أحدَ عشَرَ شهرًا، ولُقِّب في فترة حُكمه بيانْغ دي بيرتُوان،[1] وهو الذي بنى المسجد بالميناء، وكان أصلُ هذا المسجد قصرًا بناه راجا داجانْغ؛ فاقتَلَعَه أُلونْغ يونس إلى الميناء (القصر خشبي، المترجم)، وأعاد بناءه مسجدًا. وفي تلك الفترة، أتى سيِّد عبد الله إلى فطاني من ترينْغانُو، وهو من الأشراف من سُلالة رسول الله ﷺ، ومَسقَطُ رأسه بيت المقدس، وكان حاجي يونس ملايُويًّا من فطاني. أما الشَّيخ عبد القادر، فكان من باسايْ، وحاجي عبد الرَّحمن جاويًّا، وفي طريقه من الحجِّ بمكَّة، تزوَّج امرأةً هنا في فطاني. أمَّا الفقيه عبد المنَّان، فكان من أصل مينانْغ كباوْ أتى من قِدَح، وتزوَّج من بلدة بوجُو. كلُّ أولئك الرِّجال الفُطَن، كان همُّهم حمل أعباء شعب فطاني طبقًا لشريعة الله في كتابه المقدَّس. وفي تلك الفترة، شعر أهالي فطاني بسعادة كبيرة، وعاشوا بسلام. واشتهَر المَلك آنذاك في البلاد كلِّها شرقًا وغربًا.

وفجأةً – بمشيئة الله سبحانه وتعالى، الماضي أمرُه في عباده- حدث أن استَنْفَر الملكُ جميعَ جنوده مع جميع قوَّاده الكبار، وجمَّعهم لحملة عسكريَّة؛ لمحاربة داتوء بانْغكالانْ باوْ. وبعد أن أبرَموا معاهدةً وحِلفَ أمان لفترة من الزَّمن، أتاهُ أجَلُه المحتُومُ؛ إذ أطلق عليه داتوء بانغكالانْ رصاصةً من بندقيَّة حين كان كلٌّ منهما فوق فيله. أصيب الملكُ في مقتل في رأسه، فخرَّ صريعًا، ومات فوق الفيل. وكان داتوء بانغكالانْ ذاك أخًا أكبر من أب للملك، وكان راجا سايْ أيضًا أخًا أكبر له، وكذلك داتوء بوجوتْ، ولكنَّه في ذلك الوقت كان قد مرضَ مرضًا شديدًا، ولم يكن له أن

[1] كان حكم ألونغ يونس عام (1728-1729م).

ينفع أخاه الملك. أما راجا سايْ، فلم يُطقْ الحضور. وكان ألُونْغ تارابْ أيضًا أخا أكبر آخر للملك، ولكنَّه كان ميَّالاً إلى الدَّعة، وجمال المظهر، ولم يكنْ همُّه إلا بنفسه؛ لذلك لم يكن يُعوَّل عليه البتَّة في إسداء مشورة لأيٍّ من إخوته.

ومنذ مقتل ذاك الملك ودفنه ببوجو، لم يوجد بفطاني ملكٌ إلى أيَّامنا هذه، وأصبحت مملكة فطاني في فوضى كبيرة، وأصابت أهلَها مفاسدُ كثيرة، وهُجرت القوانينُ والتَّقاليد. ولكنْ، ليس لمخلوق أن يحيط بمكنون حِكَم الله تعالى في خَلقه، له الحمدُ والشُّكر، ولا أحدَ يعلم ما يأتي به الغدُ. وأمَّارة سعادة العبد صفحَتَان اثنتان: الأولى بها أعمالٌ حسنة يحملها العبدُ إلى قبره، والأخرى سُمعةٌ طيِّبةٌ يخلفها وراء ظهره في الدُّنيا.

تُركت فارغة؛ لضبط تسلسُل الصَّفحات

القسم الثَّالث

رؤساء الوزراء في فطاني

وهو عن رؤساء الوزراء الذين تعاقَبوا في الحُكم تحت السَّلاطين، بدءًا بالوزير انْغكــيرَهْ، وانــتهاءًا بالوزيــر داتــوءْ تــارابْ، وآلــت المملكــةُ آنــذاك إلى الفوضــى والاضطراب.

تُركت فارغة؛ لضبط تسلسُل الصَّفحات

الفصل الخامس والعشرون

بندهارات فطاني

حين كان المرحومُ تامبانغان حاكمًا على عرش فطاني، كان البندهارا كايو كيلاتْ وزيرًا أوَّل في المملكة، وحين قام بمحاولة للانقلاب على الحُكم، وأخْفَق في ذلك، نـزَح إلى سايْ في المنطقة الدَّاخليَّة، ولم يَعُدْ إلى فطاني أبدًا بعد ذلك، وتوفي في عصر المرحوم تامبانغان. وبعد موت المرحوم تامبانغانْ، خلَفَه المرحوم تينْغَهْ، والمرحوم بندهارا أنْغكيرَهْ وزيرًا أوَّل، وكان جاويًا من أسرة السُّلطان ماتَرامْ،[1] وكان نازلاً على المرحوم بونْغوسْ. وتوفي بندهارا أنغكيرهْ في فترة حكم تينغَهْ، وعُيِّن خلَفًا له في رئاسة الوزراء والدُ داتوء تيرينامْ، وبعد وفاة المرحوم تينغَهْ، أصبحت المرحومة بَهانْغ ملكةً، وفي زمانها توفي الوزير الأوَّل والد داتوء تيرينامْ. وعُيِّن الدَّاتوءْ التَّالي له، سكورْ وزيرًا أوَّل. وبعد وفاة المرحومة بهانغ، خلفتْها المرحومة بيسارْ، وفي أيَّامها توفِّي داتوء سكور، وعُيِّن ابنُه داتوء تيرينامْ خلَفًا له. بعد وفاة المرحومة بيسار، خلفَها المرحوم تيلوك، وفي أيَّامه توفي المرحوم داتوء تيرنامْ؛ فَعُيِّن داتوء دِبيرا وزيرًا أوَّل.

بعد وفاة المرحوم تيلوء، خلفَه المرحوم كالنتان، وفي عهده توفي داتوء دبيرًا، وعُيِّن محلَّه داتوء سايْ. وفي عهده أيضًا تنافَس كثيرٌ من نُبلاء فطاني على منصب رئيس الوزراء. وبعد وفاة داتوء سايْ، أصبح داتوء بانْغسيا وزيرًا أوَّل، وفي ذلك الوقت كان هناك وزيرٌ أوَّل آخر توء تُوَا. وأصبح كيمْبول سيتارْ وزيرًا أوَّل لمدَّة سبعة أيَّام. بعد ذلك ظهر داتوء تائهْ ميرا من سيام، وأصبح وزيرًا أوَّل.

---

[1] السُّلطان ماتَرام: هو السلطان الذي حكم في جاوة من 1613 إلى 1645م.

بعـد وفـاة المـرحوم كالنتان، خلفه المرحوم باغيندا، وفي عهده توفي داتوءْ تانهْ ميرا، وعُيِّن داتوء بانْغريكامْ محلَّه، وتوفي هو أيضًا في عهد المرحوم باغيندا؛ فعُيِّن داتوء تارابْ وزيرًا أوَّل حتى يومنا هذا. ولم يكن هناك وزيرٌ أوَّل بعده.

وفي عهد الملك المرحوم تيلوك، بدأت التَّقاليد القديمة تتغيَّر بالتَّدريج، ولم تَعُد عائـدات المملكة مُخَصَّصة للامتيازات المَلَكيَّة. وكان كلُّ وزير يتصرَّف كما بدا له؛ إذ لم يـوجد أيـضًا مـن يهـتمُّ بـرعاية التَّقاليد القديمة. بل بدأت تلك التَّقاليد تختفي أكثر فأكثر؛ لأنَّ العالَم كان قد بلغ عصر اللَّعنة.

القسم الرَّابع

مروِّض الفيلة تشاوْهانغ وذريّته بفطاني

وهـو عـن قـدوم تـشاوْ هانْـغْ إلى فطانـي، واشـتغاله بترويـض الفِيَلة الملَكيَّة وعلاجهـا، وأخـبار أولاده وذريَّـته الـذين تـبوَّأوا الـصِّدارةَ في الإدارة الفطانيَّة، منهم داتـوءْ تـشيراك كـينْ، رئـيس الـوزراء الـذي كـان وزيـرًا قويًّا، فرض الأمنَ والأمانَ بالمملكة، وحظيَ بحبٍّ الشّعب الفطانيِّ.

تُركت فارغة؛ لضبط تسلسُل الصَّفحات

الفصل السادس والعشرون

تشاوْ هانْغ، مُروِّض الفِيلة وأبناؤه

يذكُر كبارُ السِّن أنّه في عهد الملك المرحوم بونغسو، أتت فجأةً سفينةٌ من اتْشِيكيرامْ إلى فطاني. أتى بها رجلٌ اسمُه تْشاوْ هانغْ مع زوجته وأطفاله وجميع عبيده وخدَمه، وحين بلغ فطاني ذهب أميرُ الميناء إلى القصر، وامتثلَ أمام جلالة الملك المرحوم بونغسو، قائلاً له باحترام: "سلامًا يا دولة الملك! معذرةً، لقد أتت سفينةٌ من اتشيكيرامْ، ويزعُم صاحبُها أنّه مُروِّض وطبيب فِيَلة". أمر الملكُ بأن يُؤتَى به؛ فجاء به أمير الميناء إلى القصر للامتثال بحضرة الملك. قال له الملك: "أحقًّا أنّك مُروِّض فيَلة؟" أجاب تْشاوْ هانغْ باحترام: "حُيِّيتُم يا دولةَ مولايَ الملك! إنّني خبيرٌ بترويض أيٍّ عدد من الفِيَلة". قال الملك: "حسنًا، سوف نُصدرُ أوامرَنا بترويض فيَلنا الصَّغيرة". وهكذا روَّض تْشاوْ هانغْ تلك الفيَلة، ولم يَدُمْ ذلك طويلا. واتّفق أنْ أمر الملكُ المرحوم بونْغسو تْشاوْ هانغْ بالتَّوجُّه إلى اتْشيراك كينْ للعيش هناك. وبعد فترة من مُكثه بها، منحَهُ الملك المرحوم بونغسو جميع الغابات ومَزارع الأرزّ والمرتَفَعات الموجودة هناك، له ولأولاده على التَّأبيد، وكانت مهمَّته العناية بقطيع الفِيَلة الملَكيَّة.

كان من أولاد تشاوْ هانغ، نانْغ كامْ، ونانْغ امْباكْ، وولدٌ يدعى ألُونْغ بُؤ آن. وكان له أيضًا ابنان من امرأة أخرى كان اسم احدهما نونْغ بؤْ، والآخر تيبا. أما ألُونْغ جيناك الذي سكن دانا (أو شَانا)، فكان له ابنٌ يُدعى ألُونْغ تيبا، وتزوَّج امرأة تُدعى نانْغ امْباك، ورُزِقَتْ منه بخمسة أبناء: بنتان وثلاثة بنين. كانت الأولى بنتًا وتُدعى نانْغ بو سيري، وقُتلَت، والأخرى نانْغ بوتْ. وكان البَنون الثّلاثة: ألُونْغ سيري عين، وألُونغ آنْ، وأصغرُهم ألُونْغ تْشيرات.

أما نانْغ بوتيري، فكان لها ستَّة أبناء: ألُونْغ كونْغ، وألُونْغ تونْ، وألُونْغ سيبو، ونانْغ تونغ، ونانْغ دام، ونانْغ سونْ. أما نانْغ بوت، فلم تُرزق بولد.

ومُنح أَلُونغ سيري عين لقب كاجانْغ (السَّيد) سيري راما، وكان له سبعةُ أبناء: ذكر ويُدعى أَلُونغ كسَاوْ، وستُّ بنات هنَّ: نانْغ سيبْ، ونانْغ كَسْري، ونانْغ باكالْ، ووَانْ تشينا، ووانْ جادي، ونانْغ بيراشي.

كان أَلُونغ آنْ بندهارا تشيراكْ كينْ، وكان له تسعةُ أبناء، هم: نانْغ تشيءْ، ونانغ راتْ، ونانْغ ماهْ، ونانْغ بيراكْ، وكان الذُّكور: أَلُونْغ تونغو، وأَلُونْغ تيبا، وأَلُونْغ سانْ، وتشاوْ نُويْ بيرومْ، وأخيرا نانْغ صُبَحْ.

أما تشيراتْ، فكان لها من الأبناء: نانْغ كا، ونانْغ حَوَا، ونانْغ باهْ، والذُّكور: أَلُونْغ مُو، وأَلُونْغ تشانغ، وأَلُونْغ سيري، وأَلُونْغ علايْ.

وكان لنانْغ بو ثلاثة أبناء ذكور هم: تشاوْ تانغ، ثم تشاوْ نُويْ، والأخير تشاوْ أجايْ. وهذا الأخير فحسب لم يُرزق بولد.

ووُلد لتشاوْ تانغ: تشاو هانغ، وهو بدَوْره وُلِدَت له بنتان هما: وانْ بَنُونْ، ووان بونْ.

ورُزق تشاوْ نويْ بخمسة أبناء: أكبَرُهم وانْ سولونغ، وبعده وانْ ميءْ، ثمَّ وانْ تيجاهْ، ثم وانْ سيراهْ، وأخيرًا وانْ باغوسْ.

كان عدد أبناء وانْ سولونغْ ثلاثة، هم: وانْ سِلام، ووانْ دؤْ، ولم يُعرَف اسمُ ثالثهم الأخير.

كان لوانْ ميءْ ابنان اثنان، هما: أَلُونْغ انْغاهْ، ونانْغ تونْغ. ولم يُخلف وانْ تيجاهْ.

أمَّا أبناء وانْ سيراهْ، فستَّةٌ، وهم: نانْغ بوتْ، ونانْغ بو، ووانْ ميءْ، ووانْ سو، ووانْ دِيلاهْ، ووانْ جمال. وكان لوَانْ باغوسْ ابنان، هما: وانْ قمر، ووان جُورا. ووُلِد لتيبا ابنان هما: تشاوْ بيكانغ، وتشاوْ انْغام. كما وُلد لتشاوْ بيكانْغ ابنان هما: تشاوْ راتْ، وتشاوْ دايْ. وكان لتشاوْ انغامْ أربعُ بنات، هنَّ: تشاوْ بو، وتشاوْ سيتيا، وتشاوْ واتي، وتشاوْ انغاهْ.

الفصل السابع والعشرون

داتوء تشيراك كين، بندهارا فطاني

يُروَى أنَّ داتوء تشيراك كينْ حين كان وزيرًا أوَّل، كان يُعنى بأربعين فارسًا، وكان عشرونَ منهم يُرافقون الوزيرَ ليلَ نهار، بينما النِّصف الآخر يطوفُ في جمع الضَّرائب، وبعد ثلاثة أشهُرٍ، كان أولئك يأتون لرُفقة الأمير، ويذهب الفريقُ الآخر؛ ليَحلَّ محلَّ أولئك في جباية العَوائد في مناطق قِدَح، وبتالُونْغ، وسونكلا. تلك هي المناطق التي كان أولئك الرِّجالُ الأربَعُون يعملون ويَجْبُون العوائدَ منها. ومن بين أولئك الرِّجال الأربعين، كان اثنان مُميَّزَين؛ فعيَّنهما داتوء تشيراك كينْ عليهم، كان أحدُهما يُدعى عبد الفكَار، والآخر عبد الجليل.

في تلك الفترة، كان جميعُ النَّاس في فطاني سُعداء يعيشون في أمن، ولم يكن المسافرون العائدون من رحلة بحريَّة، يقومون بحراسة سُفُنهم في الميناء حينما تَرسُو السُّفُن في مرفأ فطاني، ولو كانت تلك السُّفن مُحَمَّلةً بالذَّهب والفضَّة، فلم يكن أحدٌ يتعرَّض لها بسَرقة. وكان النَّاسُ في المناطق الدَّاخليَّة خاصَّةً في لوبْ تشَابْ، ولامْبانغ دي بِنْدانْغ، إذا ضلَّت ضالَّتُهم، وأعيا وُلاتَهم العُثورُ عليها وردُّها إليهم، كانوا يعبُرون النَّهر فيأتون ومعهم هدايا للوزير الأوَّل، ملتَمسين مساعدته في العُثور على ضالَّتهم. كان الوزيرُ حينئذٍ يبعثُ بعبد الفكار وبعبد الجليل وراء النَّهر؛ للبحث عن الشَّيء المفقود. هكذا كانت الأعمالُ تجري في ذلك الوقت، فكان جميعُ أهالي فطاني سُعداء وراضين في ذلك الوقت. وكان الرِّجالُ والنِّساءُ يدْعُون دائمًا لداتوء تشيراك كينْ بالخير، ولأولاده وعَقِبِه بالمَكَنَة، وأنْ يَظلُّوا نُبلاء بفطاني.

تُركت فارغة؛ لضبط تسلسُل الصَّفحات

القسم الخامس

الخلافات الداخلية في فطاني

عـن أخـبار داتـوءْ سـايْ، ومناوشـاته لملك فطاني بُغية انتزاع الملك منه، وما أعقَـبَ ذلـك مـن تـنافُس شـديد بـين الـوزراء علـى المُلك، واستنجاد بعضهم بمَلك سـونكلا تـارةً، وأخـرى بالمملكـة السِّياميَّة، وقتل بعضهم البعضَ من أجل الاستيلاء على السُّلطة.

تُركت فارغة؛ لضبط تسلسُل الصَّفحات

الفصل الثامن والعشرون

قصة داتوء سايْ ومُتنافسين آخرين

كـان أوَّلُ مَـن تقلَّـد رئاسـة الـوزراء داتوء سَكور، وبعده جاء داتوء تيرينامْ، وخلَفَـه داتـوء ديـبيرا، وبعده داتوء بانْغ كيرامْ. وحين كان هذا الأخير وزيرًا أوَّل لمدَّة سبعة أيَّام، دبَّ خلافٌ بين داتوء ساي وبين داتوء بانْغسِيا؛ فافترقا وانعزل داتوء سايْ خَلـف النَّهـر. وبَعث توءْ تُوا مع النَّبيلَين: سيري بيجايا إنْديرا، وسيري ديريا؛ ليحملا داتـوء بانغـسيا علـى غرَّة، فذهب توء تُوا للتَّرحيب براجا مِينْدِيلانْغ (...)،[1] وحَملهُ إلى القـصر، حـيث تُـوِّج مَلكًا، وأصدَر راجا مينديلانغ أمرًا مَلَكيًّا بإرسال الرِّجال إلى داتـوء بانْغـسِيا وأمـرَهُ بتسليم الوزير الأوَّل. لكن داتوء بانغسيا لم يُسلمه، فأغار عليه راجا مِينْديلانْغْ، ومات داتوء بانغسيا. وحينئذٍ، استقرَّ الملك لراجا مينديلانغ، وأصبح توءْ تُوا وزيرًا أوَّل.

في ذلـك الـوقت، كـان بـيراءْ بيمْـبانْ ملكَ كالنتان. وبعد مُضيٍّ ثلاثة أشهُر، اسـتنْفَر داتـوء سـايْ جميع رجالـه، وطلب العَونَ من ملك سونكلا، وأغارَ بعد ذلك على توء تُوا وهزَمَه، وقتَل سيري بيجايا سيري ديريا في كودانْغ. ولم يمض زمنٌ طويلٌ حتـى دخـل توء تُوا وبيراء بيمبان فطاني عَبْر جامْبانْ راما، وقاتلا الفطانيِّين، وأُصيب الـزَّعيم تُوا برصاصة في (...)[2] كذلك أصيبَ بيراءْ بيمبان برصاصة في دار (...).[3] عاد بعد ذلك إلى داره.

---

[1] هنا حذف في الأصل.

[2] هنا حذف في الأصل.

[3] هنا حذف في الأصل.

في صباح اليوم التَّالي، تابع داتوء سايْ إطلاق مدافعه من الدَّارة الملَكيَّة صوْبَ دار توء تُوا؛ فهَرب توء تُوا مع بيراء بيمبانْ إلى سونكلا، ثم إلى ترينغانو، حيثُ ترك توء تُوا ابنتَهُ، ثمَّ انطلقَ إلى جوهور، ومنها عاد مرَّةً أخرى واستقرَّ بترينغانو. وفي ذلك الحين، أرسلَ ملكُ سيام إلى بيراءْ بيمْبانْ وتوءْ تُوَا؛ فأتَياهُ، ومُنح توء تُوا لقبَ بيراءْ تنانْغ (أو كتانغ) بينما كان بيراءْ بيمْبانْ قد حصل على لقبه ذاك من قَبل.

بعد حوالي سبع سنين، أمر ملكُ سيام بيراءْ بيمبان وتوء تو بالذّهاب إلى فطاني وقتل داتوء سايْ، وحينها أصبح توء تُوا وزيرًا أوَّل، وبيراءْ بيمبانْ كبير الضُّباط الحُجاب بالقصر.

بعد ذلك بسنَتَين، أتى ألُونْغ تشانغ مع السِّياميِّين، وهاجم توء تُوا بالقذائف؛ فهرب توء تُوا إلى سونكلا، وظلَّ ألُونْغ تشانغ بالدَّولة حوالي أربعة أو خمسة أشهُر. واتَّفق أنْ قدِم داتوء بودالْ سونكلا؛ فاجتمع به توء تُوا، فذهبا وحثَّا ملك سونكلا على قتال ألُونْغ تشانغ بفطاني. وبعد أربعة أو خمسة أشهُر، أتى بيراءْ بيجراتْ من سيام، وقهر ألُونْغ تشانغ، وحمله معه إلى سيام؛ فأتى توء تُوا وداتوء بودالْ مملكةَ فطاني، وأصبح توء تُوا مرَّةً أخرى وزيرًا أوَّل.

بعد مدَّة، نَشب خلافٌ بين توء تُوا وداتوء بودالْ؛ فأرسل توء تُوا إلى السِّياميِّين بالمجيء؛ فأتى القائد بيراءْ بيجراتْ، وفي تلك الظُّروف هُدِّمت كيدانغ، وحمل توء تُوا بدوره إلى سيام، وجاء أيا نانْغ، وحكَم فطاني. وفي ذلك الوقت، ذهب إلى سيام تشاوْ نانْغ، وألُونْغ نانْغ، ووانْ أماتْ، مع أخيه الأصغر توء بندر، وتوك رامبانغ. بعد مدَّة، أصبح بيراءْ بيشايْ حاكمًا في فطاني، وبيراءْ باتْ بيشايْ وزيرًا أوَّل بمرتبة راجا بولاوْ مالاكا. لكنَّه أحدث استياءًا شديدًا بين أهالي فطاني، وحينها اتَّفق كلٌّ من داتوء إمام مودا، وداتو بندهارا تاپيجي، وأيا وانْغ، وموْمْ راجا إتامْ على محاربة بيراء باتْ بيشايْ. نشب قتالٌ بينهم، وانسحب السِّياميُّون إلى سيامْ، وجاء بيراء بينجيراتْ مرَّة أخرى بتوء نَحْوَا، ودخل مصبَّ نهر جامْبو، وتوغَّل في نهر دِيلَنْغ مع توء دَجَانْغ،

وفي ذلك الوقت كان توء دجانغ لم يزلْ (يُدعى) ألُونْغ سُورينْ، ولم يكن قد عاد (...).[1] هرب بيراء بيمبانْ إلى بيمبانْ، وجاء على إثْره بيراء بينجيراتْ وتوءْ بيراءْ تْشَايا وهاجمَا فطاني واقتَحَما مصبَّ نهر بِيكَاهْ، وقتل توء بيراء تشايا حينما كان يحرُسُ مصبَّ نهر بيكاهْ، وحُمِلتْ جثَّته إلى تشايا، وعاد بيراء بنجيرات أيضا. وهرب راجا بندهارا إلى كالنتان لكنَّه قُبِض عليه حينما كان بالسُّوق ذاهبًا لحمل مياه لوضوء صلاة الفجر.

بعد ذلك أصبح داتوء كيمبولْ بدَوْره وزيرًا أوَّل، أتى بيراء بنجيراتْ مرَّةً أخرى مع ألُونْغ تشانغ وداتوء تانهْ ميرًا، وداتوء بندهارا دجانغ؛ فهرب توء بادوكا مهراجا إلى ترنْغانو، وبيراء بيمبان إلى تونْ، فقُتل هنالك مع زوجته ووَلده، وقُطع رأسُه، وحُمل إلى بيراء بنجيراتْ، وكان داتوء بوجوتْ آنذاك أمير الشَّواطئ . أمَّا وزير القصر داتوء راجا كادِهْ، فهرب إلى بيسوتْ. بينما هرب داتوك بوجوتْ إلى ترينغانو وأُقِيل داتوء كيمبولْ عن منصب رئاسة الوزراء.

بدَوْرِه، أصبح داتوء تانهْ ميرا وزيرًا أوَّل. أمَّا توء راجا إمام، وداتوء كِينْشَانْغ، وداتوء خونْ، فخطَفوا داتوء تانه ميرا من سيام، وحَملُوه إلى جيرامْ. ارتَعد الوزير الأوَّل؛ لأنَّه ظنَّ أنَّهم جاؤوا للسَّلام عليه، ولكنَّه سرعان ما أدرك أنَّهم جاؤوا ليحملوه إلى سيام. حينئذٍ، ظهر داتوء البندهارا عند البوَّابة الكبرى، ومنع داتوء كيشانغ عمَّا يريد. كان توء دجانغ وبيراء بنجيراتْ قد وصلا إلى (...)[2] وعلى الطَّريق، توقَّفا قليلاً، ثم عادا إلى كوالا بيكاهْ، ثم إلى سيامْ.

بعد فترةٍ من ذلك، أمر داتوء تانه ميرا رجالَهُ بإحضار ماوْ آنْ تونغ مع زوجة داتوء بندهارا، فأتى بهما توء دجانغ. وبعد سنة أو يزيد، توفِّي المرحوم كالَنتانْ. وكان

---

[1] يبدو أن ثم حذفا في الأصل.

[2] اسم المكان غير واضح.

داتوكْ بوجوت آنذاك أمير الشَّواطئ، وكان داتوء راجا كادِهْ بمرتبة سيري بادوكا توانْ، وَصارَ وانْ مِيسَانْغْ كبير الضُّبّاط الحُجَّاب.

حينـئذٍ، أرسل توء تائهْ مِيرا رجالَه رسميًّا لإحضار باغِندا مع راجا نانْغ بوتْ الذي أصبح وريثًا ظاهرًا لراجا مودا.

وبعـد سـنَتين أو ثـلاث، اعـتلَّ داتوء تانهْ ميرا، فتوفي، وأصبح داتوء بندهارا تارابْ الحالي وزيرًا أوَّل، إلى أن أتى السِّياميُّون وخرج باغندا إلى تَرادِهْ.

ويَـروي الـنَّاسُ أنَّ داتـوء سـايْ، حـين كان برُتبة بندهارا، كان يسكُنُ خلف النَّهـر بقـرية كُولـيكْ بـوكا كـي بدانـغ، وذات مرَّة، ركب فيلهُ وقصد النَّهر ليستحمَّ، فـسقط مِـنْ عَلـى الفـيل والـتَوَى قَدَمُـه. بعد ذلك عاد إلى بيرْهالا، وبعد سنة تقريبًا، كانـت غارةُ السِّياميِّين على فطاني تحت إمرَة القائدَين توء تُوا وبيراء تشايا، وحاز توء تُوا مرتبة بيراء كَتَانْغ، ثم عاد أدراجَه.

أمَّا بيراهْ تشايا، فذهب إلى حيث كان يسكُنُ داتوء سايْ، وبرُفقته بيراء بيشاي في بيرهـالا، وأتوا به إلى كيدي من خلف النَّهر عبر باندانغ باكالْ. أمَّا زوجتُه، فحمَلها داتوء أناك إلى أناك بوكيتْ، وذهب كنشانغ هانداي إلى كيبانغ ركامْ، واستقرَّ بها. وبعد أسـبوعٍ ذهـب كينـشانغ هانـداي إلى فطاني، وقصد القصرَ، وكان الحاضرونَ بالقصر هم: بيراء بنجيراتْ، وبيراء تشايا، وتوكْ توا، وحين وصل القصرَ وغسَل قدَمَيه، قُبِض علـيه، وحملـه الـرِّجال بعـيدًا، وصُـلـب بـين سيــام وبالايْ كا بيندانغ، وكان هناك حوالـي (...) شـخص.[1] وفي الـصَّباح الباكر، زَمجَرَت المدافع، وقُتل داتوء سايْ مع زوجـته وابـنه. بعد ذلك ذهب راجا باسِيرْ للمُثُول أمام بيراء تشايا، وليطلبَ منه جثَّة داتوء سايْ، فسَمح له بنَقْلِها إلى تارابْ مقرِّ داتوء بيسارْ.

---

[1] العدد غير واضح في الأصل.

ثـمَّ أخـبر تـشيء ماوْ تاوْ باحترام راجا باسيرْ أنَّ كينشانغ هانداي قد دُفِن في تـنجونغ لولـوبْ؛ فأَرسَل راجا باسيرْ رجالَهُ؛ لنَبْش قبره وحمل جثَّته ودفنها في تارابْ مع داتوء سايْ. وذهب ابن بيراء راجا كيشيك إلى دار داتوء بادوكا تُوانْ، وكان داتوء بادوكـا تُـوان آنذاك برُتْبة ضابط حاجب ثاني وحملتْ بيتُه مع أسواره، وكلَّ مُمْتلكاته إلى بلـدة داتـوء بادوكـا تُوَانْ تريناmْ. وأصبح وانْ بُؤ (...). كما أصبح حاجي كامْباكْ أمـيرَ سايْ. أمَّا بيراء بيمبانْ، فلُقِّب بوانْ أنومْ، وكان أخاهُ الأكبرُ حاجي كامْباك سنِينْ أميرُ سايْ. أما أخوه الأصغَرُ، فهو وانْ باغوسْ زوج توء نانْغ بودالْ.

أمـا داتـوء بيراء، فكان أختُه الصُّغرى أمَّ راجا بيراءْ آنْ. وكان ابن عمٍّ أصغَرَ لداتوء سايْ. وكان داتوء أناك بوكيتْ الأكبرُ أيضًا ابنَ عمٍّ داتوء سايْ.

أمـا دانـغ جـيلا، شـيخ دانـغ سـيراتْ، وطبيب يانْغ دي بيرتُوَا من جوهور، وشخص آخر من بلدة نافيري، فقد استخلَصَهُما أميرُ جوهور لنفسه، وحمَلَهما معه إلى مملكته. وهو والد راجا إبراهيم، والد المرحوم المقتول على يد بادوكا سيري راما.[1]

---

[1] هو السلطان محمود شاهْ الثاني، سلطان جوهور، قتل عام 1699م.

تُركت فارغة؛ لضبط تسلسُل الصَّفحات

القسم السَّادس

التقاليد الملَكيّة في فطاني

وهـو عـن تقالـيد الأوركـسترا الملَكـيَّة الـتي تُعزَفُ في المناسبات المختلفة: في مراسـم تـتويج الملـك، وفي الحروب، وفي استقبال الوفود، وفي الأعياد وغيرها. بِذِكْر قواعدها، وسيمفونيَّاتها، وبروتوكولاتها، وآلات العزف المستعملة فيها.

تُركت فارغة؛ لضبط تسلسُل الصَّفحات

الفصل التاسع والعشرون

العادات الملايويّة، الأوركسترا الملكيّة في فطاني

أما عن الشّارات الملَكيَّة، فقد كان لكلٍّ سيف ملَكيٍّ غِمْدٌ من الذَّهب، يصلُ وزنُه إلى حوالي ثلاثين تاهيلْ.[1] بينما كان وزنُ الذَّهب في غمد سيُوف الضُّباط الحُجَّاب حوالي خمس وعشرين تاهيلْ. وكان هناك أربعون سيفًا للمَاهاتْ، عشرون منها مطليَّة بالذَّهب، وكان رأسُ الغمد من الذَّهب أيضًا، والعشرون الأخرى بالفضَّة. كان هناك أربعةُ مصابيح مَلكيَّة، بمَحامِل ذهبيَّة، وكانت نسبةُ الذَّهب في كلِّ مصابح تُساوي "كاتي" واحدة. كذلك كانت هناك أربعون رُمْحًا عشرون منها بأطواق ذهبيَّة، وعشرون بالفضَّة، وأربعة أبواق ذهبيَّة، وأربعة أخرى فضيَّة، ومِزْماران ذهبيَّان، وفضيَّان، وعشرون طبلة ملَكيَّة، وثماني أخرى.

وفي عهد داتوء المرحوم كي سيام (المتوفَّى بسيام)، حين كان المرحومُ بونغسو على العرش، في ذلك الوقت، لم يكن يُستعمل إلا نصفُ مجموع الآلات الملَكيَّة، وذلك لقلَّة النَّاس آنذاك. وفي ذلك الوقت أيضًا، أزيحَتْ أسوارُ المدينة إلى الدَّاخل، بسبب الخندق المائيِّ الذي ما زال إلى يومنا هذا، يجري عبر البلدة.

في هذا القسم ذِكْرٌ لأنغام دقَّات الطُّبول الملَكيَّة، وتُدعى أولاها أديمُولاَ (البداية والمقدِّمة) وصوتُها كالآتي:

كِيميتانْغ كيميتانْغ كارْ كيميتَانْغ ليقاتْ تِبيكابْ نانْغ.

كيميتانْغْ كِيكارْ كامْ تيباتْ.

---

[1] التاهيل: وحدة قياس ملايوية قديمة، تساوي (38) غراما تقريبا.

وفي هذه الفقرة النَّغمة المسمَّاةُ مِيمْبتُونْغ غيدَانْغ (مثل طبلة طنَّانة). وصوتُها كالآتي:

كِيميتانْغْ غيغَارْ كامْ تيتانْغ غارْ غابْ، تانغْ، كارْ كيمِيتَانْغْ تيتْ تانْغْ كارْ كامْ.

تُعزَف بعدها نغمَةُ: بيرانغْ (حَرْب).

وفي الفقـرة الآتية ذكرُ النَّغمة المسمَّاة: بوجانْغْ أَلولو-دالولْ (الغُلام الثَّرثار)، وصوتُها كالآتي:

كـامْ تينْغكيميـتانْغْ كيميـنْغ كـابْ كارْ كامْ كيكارْ كامْ تيتانْغ كامْ تيباتْ تيبيغامْ كيمْبا تينْغَامْ.

وتُدعى هذه الفقرة: دِيدينْغْ أناءْ (الطِّفلُ المحتضَن) وصوتُها كالآتي:

كيميتانْغ غيغارْ كامْ تيتانْغ غارْ غامْ تِيتَانْغ غارْ غامْ تيتانْغْ، كامْ تيتانْغ كامْ تيتانْغ غامْ تانْغ كيكارْ كامْ تيتانْغ، غامْ. ثمَّ تُعزَف عكسيًّا.

وهـذه الفقـرةُ نَغْمـةٌ تُدعى: جالينْ مِيمنانْغ (مائلٌ مثل نَخيل أريكا) وصوتُها هكذا:

كيميـتانْغ كـابْ كـامْ تيـباتْ تيبـيغارْ كـامْ غارْ غامْ تانْغْكيمْ تيتانْغ تيباتْ تيبْ تيبـيكابْ تانْـغْ غـارْ غـامْ تيبيغامْ غامْ تيتْ تي تيقَاتْ تينغارْ كامْ غامْ تيميتانْغْ غارْ غامْ تيبْ تينْغارْ كابْ تينغارْ كامْ، ثمَّ تبدأ الحرب.

وفي هذه الفقرة النَّغمةُ المُسمَّاةُ: رِبِينْ، وصَوتُها كالآتي:

غامْ تيتانْغ غيغارْ كامْ تيتانْغْ غارْ غامْ، غامْ تينْغَارْ غامْ تانْغْ غغرْ غابْ تانْغ غارْ غامْ تيباتْ غامْ تيتانْغْ تينْغارْ كابْ تانْغ غارْ غامْ غارْ غامْ تيتانْغْ.

وفي هذه الفقرة النَّغمةُ المسمَّاةُ: "أورَانْغ" (الأصحاب) وصَوتُها كالآتي:

كيميتانْغ غيغارْ غامْ تيتْ تانْغْ غيغارْ كامْ كيميتانْغ تيتانْغ تينْغارْ كامْ، غارْ كامْ تانْغْ تيباتْ تانْغ غارْ كارْ كامْ.

وفي هذه الفقرة النَّغمةُ المسمَّاةُ: زَمانْ كيمْبانْغ سِري (موسمُ تفتُّح الزُّهور)، وصوتُها كالآتي:

كيميتانْغ غارْ غامْ تيتانْغْ غارْ كابْ تينغارْ غامْ. ثمّ تُعزَف عَكسيًّا، ويُعاد عزْفُها مرَّة أخرى.

وفي هذه الفقرة النَّغمة المسمَّاةُ: راجا بايو (مَلِكُ الرِّياح، أو الرِّياح المَلَكيَّة)، وصوتُها كالآتي:

كيميتانْغ غارْ غامْ تيتانْغ تي بيتْ تانْغْ تانغْ غارْ غامْ غيميتانغْ تانْغ كيتانْغ غارْ غامْ نانْغ غامْ تانْغ غارْ غامْ تانْغ غارْ غامْ تانغْ تينْغْ تيتْ تانْغ تيبيكابْ غارْ غامْ تينْغ غيميتيباتْ تيتانْغ.

وفي هذه الفقرة النَّغمةُ المسمَّاةُ: غِيتا مُولاَ (الأنشودةُ الأولى)، ونغمتُها كالآتي:

كيميتانْغ غارْ غامْ غيميتانْغ غارْ غامْ تيبيتانْغْ تيباتْ كيتانْغ غارْ غامْ كيميتانْغ غارْ غامْ تينْغارْ غامْ تيغيتانْغْ غارْ غامْ تانْغ غارْ كامْ تانْغ غيغارْ كامْ كامْ تيتانْغ تيبيكابْ تينغارْ غامْ، غامْ تيبيغامْ تيتانْغ تانْغْ تيتْ تانْغ.

وفي هذه الفقرة النَّغمةُ المسمَّاةُ: بورُونْغْ دي بيتي (عصفورةٌ في القفص) ونغمتُها كالآتي:

كيميتِينْغ غامْ تينْغانْغْ تيتانْغْ تيتْ تيباتْ تينْغ تينغْ.

في هذه الفقرة النَّغمة المسمَّاة: تيميتي، وصوتُها كالآتي:

كيماتْ تينْغْ تانْغ كيماتْ.

وفي هـذه الفقـرة الـنَّغمةُ المـسمَّاةُ: تُومـوسْ رجـاتْ راجا رابِحْ دي وانْكارًا، ونغمتُها كالآتي:

غامْ تينغامْ تيتْ تينْغامْ.

وفي هذه الفقرة النَّغمةُ المسمَّاةُ: تْشاكيرا عالَم (مُحَرِّكُ العالَم)، وصوتُها كالآتي:

غيميتانْغ غامْ تانْغ غامْ تيباتْ تينْغامْ.

وفي هذه الفقرة النَّغمةُ المسمَّاةُ: سيري بادوكا (جلالة الملك)، وصوتُها هكذا:

غيميتانْغ غامْ تيتانْغْ كيميتانْغْ تيباتْ تيبي غيميتانْغ غامْ.

وفي هذه الفقرة النَّغمةُ المسمَّاةُ: إنَانْ غانْدا (وصيفةُ الجارية)، وصوتُها هكذا:

غيميتانْغْ غامْ تينْغي- تيباتْ تي كيميتانْغ.

وفي هـذه الفقـرة الـنَّغمةُ المسمَّاةُ: كُومْبانْغ مينيري (النَّحلةُ مصَّاصةُ العسَل)، وصوتُها هكذا:

غامْ تانْغْ تينْغي- تِيتانْغ.

وفي هذه الفقرة النَّغمةُ المسمَّاةُ: مانْدي آدم (آدم يغتسل)، وصوتُها هكذا:

غامْ تينْغامْ تيباتْ تينْغْ.

وفي هذه الفقرة النَّغمةُ المسمَّاةُ: جولانْغْ كارانغْ (المرجان المرتفع)، وصوتُها كالآتي:

غامْ تينْغامْ تيتْ تانْغْ غامْ إيتيشُو كارانْغْ غامْ تينْغامْ تينْغي-تيباتْ تانْغ.

وفي هذه الفقرة النَّغمةُ المسمَّاةُ: كيبي، وصوتُها كالآتي:

كيميتانْغ كامْ تيبيتانْغْ تيتانْغْ غامْ.

وفي هذه الفقرة النَّغمةُ المسمَّاةُ: تْشيءْ دِيْوَا (السَّيد ديوا)، وصوتها كالآتي:

غيميتانْغْ غامْ تينغي- تيباتْ تينْغي- تانْغ.

وفي هذه الفقرة النَّغمةُ المسمَّاةُ: إنانْغ سلطان (وصيفة السلطان)، وصوتُها هكذا:

تيتانْغْ كيميتانْغ تيتْ تانْغ.

وفي هذه الفقرة النَّغمةُ المسمَّاةُ: بَرْح عالَمْ ، وصوتها كالآتي:

كيميتانْغْ كيميتانْغْ غامْ تيتْ تانْغْ غامْ.

وفي هذه الفقرة النَّغمةُ المسمَّاةُ باجُو أنتارا (الملابس الدَّاخليَّة)، وصوتُّها هكذا:

غامْ تيتْ تيتْ تيتانْغ غامْ كيميتانْغ غامْ تيتْ تينْغام تيتْ تينْغامْ.

وفي هذه الفقرة النَّغمةُ المسمَّاةُ: بِلُوتْ (سَمكة الأنقليس)، وصوتُها كالآتي:

غامْ غامْ كيميتانْغ تانْغْ تيتْ تيتانْغ تيغامْ تينْغامْ غيتانْغْ انْغاتْ.

في هـذه الفقـرة شرحُ ما يحدُث حين يهُمُّ العازفون بالعَزْف في الفرقة المَلكيَّة، فحين يحمل الطَّبالون الطُّبول ويشرَعُون في القَرْع عليها، فإنَّنا ننفخ في الأبْواق نفْخَتَين ممـدودَتَين، ويُـصدر الـبوق حيـنذاك صوت: أوتِنْغ أوتِنغْ. ثمَّ ننفخ فيه ثلاث نفخات قـصيرة، ثـمَّ نفْخَـة واحـدة طويلة، ونتوقَّف. ثمَّ نبدأ مرَّة أخرى خمس مرَّات بالدَّور، وحـين تـصلُ الـنَّغماتُ إلى نهايـتها، فإنَّ ذلك ينبغي أن يُصادفَ صوتَ الطَّبلة. وبعد الـدَّق علـى الطَّـبل، ننفُخُ في كلا البُوقَين نفْخَتَين طويلَتَين، وإذا كانت الأبواقُ أربعةً، كانـت النَّفخةُ فيها أيْضًا طويلة. وحين يُقارب الطَّبلُ نهايَتَهُ، ننفخ ثلاث مرَّات، تنتهي مع انتهاء دقَّات الطَّبل.

وحـين يُـدقُّ الطَّـبل في وقـت العـصر، ينبغـي أنْ تكون البدايةُ سواء. وحين يـنخفضُ صـوتُه ليُعطـي نفخـة طـويلة مرَّةً واحدة، وبعد ذلك تُضافُ ثلاث نفخات

أخـرى. وحـين يهـمُّ الطَّبَّالُون بالقَرْع، ننفخُ في البوق أيضًا نَفْخَتَين ممدودَتَين. كذلك، عزْف الأوركسترا في العشاء.

أما في حالة الحرب، فهناك قواعد؛ إذْ يُنفخ البوق نَفختين ممدودَتين، ثـم ثلاث نفخـات قصيرة، ثم نفخة واحدة مسحُوبة أوَّلا، تعْقبُها ثلاث نفخات قصيرة متتابعة: طـويلة مـرَّةً واحدة، وقصيرة ثلاث مرَّات. وينبغي أن نكون يَقِظين لإيقاعات الطَّبل، فـنـفُخ نفخَـتَين طويلـتين، وثـلاث نفخات قصيرة، ثمَّ نتوقَّف. ومثل ذلك في العَزف الصَّباحي.

قاعـدةٌ أخـرى: في يـوم الجمعـة، ينبغـي أن نـنفُخ في الأبـواق مُزامَنة مع دقِّ الطُّـبول؛ فـنـفخها نفخَتَين ممدودَتين، وثلاث نفخات قصيرة، ثم نفخة ممدودة أخرى، ثمَّ نَعزف نغمة بالُو – بالُوَانْ. بعد ذلك تُسحبُ النَّفخات ثلاث مرَّات، متْبُوعةً بستِّ نفخات متوالية، حيث يَنْفُخ كلٌّ واحد من العازفين مرَّةً واحدة.

وحـين ينـتقلُ الطَّـبلُ إلى صـوت آخـر، ننفُخ أخرى، ونسحب النَّفخة ثلاث مـرَّات، جميعُـنا بالطَّـريقة نفـسها. وبالطَّريقة نفسها على التَّوالي، ينفُخ كلٌّ واحد مرَّةً واحـدة، وحـين تنتهـي دقَّـة الطَّـبلة وتتلاشَـى، ينفخ كلُّ واحد نفخةً أخيرة منخفضة ثلاث مرَّات. يعقُبُ ذلك ثلاث نفخات تسع مرَّات متتابعة من الجميع.

بعـد ذلـك، حـين يـتحوَّل الطَّـبلُ إلى صـوت آخر، ويُسمَّى غِيْمُورُو غيدانْغْ (الطُّـبول العاصـفة)، ينبغـي أن ننفخ خمس مرَّات بِنَفَس طويل. وحين يَدقُّ الطَّبَّالون بخفَّـة، ينبغـي أن نـنفخ نفخةً واحدة ممدودة، وحين يقارب صوت الطَّبل نهايتَهُ، ننفُخ ثـلاث مـرَّات أخـرى، ثـم نـتوقَّفُ بصوت عال. وحين يُكمل العازفون الموسيقى في مـوكب حمل الهدايا والخطابات، ويتلاشى صوتُ الطَّبل، نبدأ مرَّةً أخرى بالعزْف على غـرار إيقاع الطُّبول، مسحُوبة بثلاث مرَّات، وينبغي أن يُتبع ذلك مرَّةً أخرى بنفخَتَين قـصيرَتَين، ستَّ مرَّات لدى كلِّ عازف مرَّةً واحدة. وحين يُدقُّ الطَّبلُ بإيقاع غِيمورو غيدانْغ، ينبغي أن ننفخ في البوق خمس مرَّات بِنَفَس واحد طويل متتابع.

وحين يُقرَعُ الطَّبلُ بخفَّة، ننفخ مرَّةً واحدةً طويلة. بعد ذلك حين يتلاشى صوتُ الطُّبول بالتَّدريج، ننفخ في الأبواق أيضًا بثلاث مرَّات، تنتهي بالتَّزامُن مع صوت الطُّبول.

قاعدةٌ أخرى: حين يهمُّ العازفون بعزف سيمفونيَّة الحرب، فإنَّهم ينفخون في الأبواق نفخَتين ممدودَتَين، يعزفهما عازفان بالتَّزامُن، ثم نفختين قصيرَتين تُكرَّران ثلاث مرَّات. بعد ذلك نفخةٌ واحدة، فنفخةٌ مسحُوبة، وحين تنتهي تلك النَّفخة، تُعاد السِّلسلة مرَّةً أخرى في ثلاث مرَّات متوالية، ثمَّ يتوقَّف العازفون.

قاعدةٌ أخرى: عندما تتقدَّمُ الأبواقُ الطَّبل، فينبغي أن يُدقَّ الطَّبل عاليًا، وحينذاك ينبغي أن تُنفخ الأبواقُ نفخَتَين ممْدودَتين، وفي نهاية صوت الطَّبل، تُنفخ الأبواق ثلاث مرَّات؛ لتتوقَّف مع نهاية صوت الطَّبل.

قاعدةٌ أخرى: حينما يخرج الملك، تُنفخ الأبواق مرَّتين ممدودَتَين، وثلاث مرات قصيرة، ومرَّة واحدة أخرى ممدُودة. بعد ذلك تُنفخ خمس مرَّات متوالية، ثم مرَّة واحدة طويلة، وثلاث مرَّات أخرى قصيرة، وينبغي أن تنتهي النَّفخةُ الأخيرة بصوتٍ مرتفع. أما ما يخصُّ النَّفخة الممدودة، فإنَّ صوتها تكون هكذا: أُوتِينغ، وتكون مسحوبةً ومرتعشَة، وفي حال النَّفخات الثَّلاث، ينبغي أن يكون الصَّوتُ فيها متماثلاً، ولكن ينبغي أن يكون الصَّوت الأوسط مسحوبًا قليلا. ويكون صوت النّفخة الطويلة هكذا: أوتِينغْ أَنْغ أوتينغْ. وصوت النَّفخة القصيرة: آتينْغْ، آتينْغ تي أُو، ويكون الجزء الأخير مسحُوبًا إلى أعلى قليلا. أمّا النَّفخاتُ الخمس المتوالية، فينبغي أن تكون كلُّ واحدة منها في نَفَسٍ واحد.

وعلى مَن يريد أنَ يتعلَّم النَّفخ في الأبواق أن ينفخ فيها بقوَّة قدر المُستطاع، حيث يكون الصَّوت مدَوَّرًا. وإذا أراد أن يُدرج صوت أوتينْغ، حرَّك لسانه إلى الأمام وإلى الخلف بقوَّة قدر المستطاع؛ حتى يكون الصَّوتُ عاليًا. تلك قواعد النَّفخ في الأبواق.

أمَّا مراسمُ تتويج الملك، فتَتمُّ بسبعة عازفين في الأوركسترا. ينفخونَ في الأبواق، أربعة منهم بالتَّزامُن مرَّتين ممدودَتين، وثلاث مرَّات قصيرة. بعد ذلك ينفخون خمس مرَّات بِنَفَسٍ واحد. وحين يتوقَّف اثنان منهم، يواصِل الآخران النَّفخ، وهكذا دَوَاليك حتى نهاية العَزْف. وحينئذٍ، ينفخ الأربعةُ جميعًا نفخة مَمْدُودة، ثم نفخَتَين ممْدُودتَين، وثلاث نفخات قصيرة، تنتهي تلك النَّفخاتُ بالتَّزامُن مع أصوات الطُّبول. وفي احتفاليَّات الحجِّ، يكون النَّفخُ في الأبواق بالطَّريقة نفسِها عند القَرع على الطّبول، وذلك في أيَّام العيد الثَّلاثة.

هنا نهايةُ النَّص. واكتمَل نسخ كتاب قوانين فطاني ببلدة سنغافورة في اليوم التَّاسع من شهر شعبان في عام 1255هـ. الموافق للسادس عشر من أكتوبر عام 1839م. انتهى. وصاحب المخطوط السَّيد نورث (Mr. North).

انتهت الترجمة بفطاني دار السَّلام
الأربعاء 18 رجب، 1428هـ، الموافق 1 أغسطس، 2007م
د. آدم بحا

مراجع الكتاب

1. Al-Fatani, Ahmad Fathy. Ulama besar dari Patani, (Bangi: UKM Press, 2002).
2. Andrew, D. W., Forbes. (ed), The Muslims of Thailand: Historical and Cultural Studies, (India: Centre for South East-Asian Studies, 1985).
3. Horstmann, Alexander. (1997), Hybrid Process of Modernization of Modernization and Globalization: The making of Consumers in South Thailand, Working Paper No. 283, SDRC, University of Bielefeld, Germany.
4. Ismail Che Daud. Tokoh-tokoh ulama' Semenanjung Melayu, (Kota Bharu: Majlis Ugama Islam dan Adat Istiadat Melayu Kelantan, Ed. Ke-2, 1996).
5. Madmarn, Hasan, The Pondok and Madrasah in Patani,(Bangi: Penerbit University Kebangsaan Malaysia, 1999).
6. Malek, Mohamad Zamberi A. Umat Islam Patani Sejarah dan Politik, (Shah Alam: Hizbi Publications, 1993).
7. Mohammad Zain Abdurahman. New Lights and works of Sahikh Dawud al-Fatani, (2002), Studia Islamika Indonesian Journal for Islamic Studies, Vol. IX, (3).
8. Stuart Robson. (2000, Jan-Apr), Peter Floris (alias Pieter Williamz), Merchant and... Student of Malay, Songklanakarin Journal of Social Sciences and Humanities, Vol.6, No.1.
9. Syukry, Ibrahim. History of the Malay Kingdom of Patani, translated by: Conner Bailey and John N. Miksic, (Ohio University, Monographs in International Studies, SEA, No. 68, 1985).
10. W. K. Che Man, Muslim Separatism: The Moros, of Southern Philippines and the Malays of Southern Thailand, (Oxford, New York: Oxford University Press, 1990).
11. Winstedt, Richard. A History of Classical Malay Literature, (N.Y: Oxford University Press, 1977).

تاريخ سلطنة فطاني

دار الحامد للنشر والتوزيع

الأردن-عمان

هاتف: 5231081 فاكس: 96265235594+

57-32429-2